وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الوادي

كلية الآداب و اللغات قسم اللغة العربية وآدابها

أفعال الكلام في خطب علي (رضه) -أنموذجا -

مذكرة معدّة ضمن متطلبات نيل شهادة الليسانس (ل .م .د) في اللغة العربية وآدابها

تخصص – لغة –

الطالبات:

- سمية غنابزية
- عفاف نعيمة
- فتيحة فايزي
- مليكة بوغزالة محمد
- نصيرة تامة

إشراف الأستاذة:

*مسعودة الساكر

الموسم الجامعي : 1434-1435هـ / 2013-2014م

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الوادي

كلية الآداب و اللغات قسم اللغة العربية وآدابها

أفعال الكلام في خطب علي (رضه) -أنموذجا -

مذكرة معدّة ضمن متطلبات نيل شهادة الليسانس (ل .م .د) في اللغة العربية وآدابها

تخصص – لغة –

الطالبات:

- سمية غنابزية
- عفاف نعيمة
- فتيحة فايزي
- مليكة بوغزالة محمد
- نصيرة تامة

إشراف الأستاذة:

*مسعودة الساكر

الموسم الجامعي : 1434-1435هـ / 2013-2014م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

نشكر الله تعالى الذي أمدنا بالصحة لإتمام هذا العمل، كما نتقدم بالشكر الجزيل

ومعالي التقدير، إلى الأستاذة الموقرة "مسعودة الساكر"، على المجهود الذي بذلته معنا

طيلة سنة دراسية كاملة، وهذا من أجل إصدار هذه الدراسة المتواضعة ،

إلى حيز الوجود، الذي نتمنى أن يكون مرجعا للأجيال المستقبلية الآتية.

كما نتقدم بالشكر لكل من قدّم لنا المساعدة، لإكمال هذه المذكرة، وخاصة "وليد فوحمة".

***سمية* عفاف**

***فتيحة*مليكة**

***نصيرة**

قال تعالى:﴿وَأذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الجَهْرِ مَنِ الْقَوْلِ بِالغُدُوِّ وَالْأصَالِ وَلاَ تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾(الأعْراف آ205).

وقال تعالى أيضا:﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾(آل عمران آ8).

ومن كلام علي عليه السلام :" أوصيكم عباد الله بتقوى الله فإنها حق الله عليكم، والموجبه على الله حقكم. وأن تستعينوا عليها بالله وتستعينوا بها على الله. فإنّ التقوى في اليوم الحِرْز و الجُنّةُ، وفي غد الطريق إلى الجنّةِ. مسلكها وَاضِحٌ، وسالكها رَابِحٌ، ومستودعها حَافِظٌ "

ومن الحكم قول أحدهم:

"كن قليل الكلام كثير الأفعال"

المقدمة

نحمدك اللهم ونستفتحك ونستهديك، ونصلي على نبيك ورسولك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

لقد تولدت عن التداولية ، مجموعة من القضايا الحديثة ، من بينها نظرية أفعال الكلام ، التي تعتبر أهم عنصر في نظرية اللسانيات التداولية، منذ القرن 19، إلى يومنا هذا ، بل إن مصطلح التداولية ،كان يُطلق عليه في بعض الأحيان : أفعال الكلام ،باعتبارها تُعنى بدراسة كيفية استعمال اللغة ،فأفعال الكلام :هي التي يؤديها المتكلم ،كالسؤال والأمر والنهي وغيرها من الأفعال .

وعلى قدر هذه الأهمية الكبيرة ، لهذه الفكرة الجديدة ، والحديثة ، تم اختيارنا لموضوع أفعال الكلام .

- فما هي أفعال الكلام ؟.
- وهل كان للعرب جذور تداولية فيها ؟.
- وماهي أفعال الكلام ،التي استند عليها علي (رضه) في خطبه، للتأثير في الآخر؟.

وللإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها ، قمنا بترتيب خطة ، تتألف من مقدمة ومدخل وفصلين نظري وتطبيقي ،بالإضافة إلى خاتمة .

حيث تطرقنا في المدخل إلى التعريف بمجموعة من المصطلحات المفاتيح الخاصة بالموضوع، والمتمثلة في :(الفعل – الكلام – الخبر– الإنشاء)، في حين تناولنا في الفصل النظري مبحثين : الأول درسنا فيه أفعال الكلام عند الغربيين ، وبالخصوص عند " أوستين " و "سيرل "،أما المبحث الثاني

فخصصناه للحديث عن أفعال الكلام ،"عند البلاغيين العرب " ، والتي تصنف ضمن مباحث علم المعاني (الخبر والإنشاء)، وآراء العلماء فيها ،أما الفصل التطبيقي ،فقد أفردناه لتحديد أفعال الكلام، المستثمرة في خطبة علي (رضه)،(التي يعظ فيها، ويبين فضل القرآن ، وينهى عن البدعة)، وفي الأخير ختمنا مذكرتنا، بخاتمة جمعنا فيها :أهم النتائج التي توصلنا إليها وكذا الاقتراحات والوصايا.

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها نذكر :

- أحمد نحلة، محمود. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر.
- صحراوي، مسعود.التداولية عند العلماء العرب .
- مجمع اللغة العربية . المعجم الوسيط .
- جاك، موشلار ،آن، روبول . التداولية علم جديد في التواصل .

ولتنفيذ هذه الخطة ، اتبعنا المنهج الوصفي في الفصل النظري ، وهذا من أجل تفسير ووصف نظرية الأفعال الكلامية عند الغربيين ، والعرب ، أما الجانب التطبيقي ، فطبقنا عليه المنهج التحليلي، لتحليل أفعال الكلام في الخطب .

أما عن أهم المعيقات التي واجهتنا ، صعوبة وغموض نظرية أفعال الكلام عند الغربيين، وهذا بالنظر لحداثتها .

ولا يسعنا في الختام ،إلا أن نحمد الله جل في علاه ، على عونه وتوفيقه لنا ، وإلى كل من ساعدنا في مذكرتنا هذه ، من قريب أو بعيد، ونخُص بالذكر الأستاذة الفاضلة " مسعودة الساكر "، التي أفادتنا كثيرا بتوجيهاتها ، جزاها الله كل الخير، على تعبها معنا .

المدخل: المصطلحات المفاتيح

أولا: تعريف الفعل

1- لغة

2- اصطلاحا

ثانيا: تعريف الكلام

1- لغة

2- اصطلاحا

ثالثا: تعريف الخبر

1- لغة

2- اصطلاحا

رابعا: تعريف الإنشاء

1- لغة

2- اصطلاحا

أولا : تعريف الفعل:

هو عبارة عن كل لفظ، يدل على حدث وزمنه، وللتعرف عليه أكثر، نبحث عن معناه، من الناحية اللغوية والاصطلاحية.

1- لغة:

جاء على لسان "ابن منظور"، في تعريفه للفعل، بأنه:(كناية عن كل عمل، متعدّ أو غير متعدّ، فَعَل، يَفْعَلُ، فِعْلاً، فالاسم مكسور، والمصدر مفتوح، والاسم (الفِعْل)، والجمع (الفِعَال)، مثل: قِدْح وقِدَاح، وبئْر وبئَار، وقيل فَعَلَه، يَفْعَله فِعْلاً مصدر، ولا نظير له إلا سَحَره يَسْحَره سِحْراً، وقد جاء خَدَعَ، يَخْدَعُ، خَدْعاً، وخِدْعاً، والفَعْلِ بالفتح مصدر فَعَلَ، يَفْعَل، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الخَيْرَاتِ﴾ (الأنبياء آ 73)،وكذلك قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام: ﴿وفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ التي فَعَلْتَ﴾(الشعراء آ 19)؛ أراد المرّة الواحدة ،كأنه قال قَتَلْتَ النفس قَتْلَتَكَ، وقرأ الشُعيبي فِعْلَتَكَ بكسر الفاء، على معنى وقَتَلْتَ القِتْلَة التي قد عرفتها، لأنه قتله بوكزة، هذا عن الزجاج، قال:(والأول أجود). والفَعال أيضا مصدر مثل: ذَهَبَ ذهاباً، والفَعال، بالفتح : الكرم)[1] .

بمعنى أن أي عمل نقوم به يُعْتَبرُ فعلا ، والفعل ينقسم إلى قسمين (متعدي ولازم)، فالمتعدي: هو ما تعدى وجاوز الشيء، كقوله تعالى: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا ومَنْ يَّتَعدّ حُدُودَ اللهِ فَأَوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (البقرة آ 229) .

[1]ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمد مكرم الإفريقي المصري.لسان العرب. ط1. لبنان: دار صادر،دت.ج11. مادة(ف.ع. ل) .

وقد تطرق الدرس النحوي إلى معنى التعدي، ومنه ما جاء على لسان "ابن السراج"، الذي قال:(أن الفعل المتعدي، هو ما افتقر إلى فاعله، إلى محل مخصوص يحفظه)[1].

بمعنى أن الفعل مُحتاج لمفعول به، لإتمام المعنى، وعليه يتعدى أثره –أي الفعل – فاعله، ويتجاوزه إلى المفعول به، ومن ذلك : كتب الأستاذ الدّرس.

أما غير المتعدي؛ فمعناه الفعل اللازم، الذي يكتفي بفاعل، ولا يحتاج إلى مفعول به، وقد عرّفه الزمخشري بقوله: (هو ما تخصص بالفاعل (كذهب زيد)،ومكث،وخرج،ونحو ذلك)[2] .

في حين عرف "الفيروز آبادي" في قاموسه (المحيط)، الفعل بأنه: (بالكسر حركة الإنسان أو كناية عن كل عمل متعدّ، وبالفتح مصدر فَعَل كَمَنَع... وكسحاب اسم الفعل الحسن والكرم، أو يكون في الخير والشر، وهو مُخَلّصُ لفاعل واحد، وإذا كان من فاعلين فهو فِعَال بالكسر، وهو أيضا جمع فعل ونصاب الفأس والقدوم ونحوه، ككتب والفَعَلَةُ محركة، صفة غالبة على عملة الطين والحفر ونَحْوه... وافْتَعَلَ عليه كِذْباً اخْتَلَقَهُ، وجاء بالمَفْتَعَل بالفتح بأمر عظيم، وفَعَال كَقَطامْ، افْعَل وفُعَالة في قول عوْف ابن مالك: " تعَرّض ضَبْطاً ذو فَعَالة دُونَنَا، كناية عن خزاعة")[3] .

ومنه، ومن خلال تعريف "الفيروز آبادي" للفعل،في معجمه (قاموس المحيط)، نستشف أنه

[1]ابن السراج ،أبو بكر. الأصول في النحو .ط3. تح: عبد المحسن القتلي. لبنان: مؤسسة الرسالة ، 1988م . ج3 .ص267.

[2]الزمخشري، أبو قاسم محمود بن عمر. المفصل في الإعراب .ط1. تقديم: علي بو ملحم. لبنان: دار الهلال، 1993م. ص341.

[3]الفيروز آبادي الشيرازي، مجد الدين بن يعقوب. قاموس المحيط .ط3. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، (1400هـ/1980م). ج4. مادة (ف.ع. ل)

-أي الفعل- هو كناية عن كل عمل متعدّ، ويأتي على أوزان عديدة مثل: مَنَحَ على وزن فَعَلَ، ومنها اسم الفعل (مَنَاح) التي تدل على الحسن والكرم، وتكون في الخير، وكذلك افْتَعَل كـ(امْتَثَلَ)، وفُعَالةَ على نحو (شجاعَةَ)، بالإضافة إلى فَعَالةَ، التي تُحيل إلى اسم الآلة مثل(غَسَالَة).

بيد أن "مجمع اللغة العربية"، في معجمه (الوسيط)، ذهب إلى القول أن:(فِعْل الشيء فعْلاً وفَعَالاً عَمِلَهُ، افْتَعَل الشيء، اختلقه وزورَهُ، يقال: افْتَعَل الحديث، وافْتَعَل عليه الكذب، انْفَعَل مطاوع فِعْلِهِ، فهو مُنْفَعِلُ، وبكذا تأثّر به، انبساطاً وانقباضاً، تَفَاعَلَا، أثّر كلّ منهما في الآخر، (والأفْعُولَة) الأمر العجيب يستنكر، جمع (أفاعيل)، و(التَّفَاعِيلُ) في العروض كلمات وُضِعتْ ليوزن عليها الشعر، مثل:فعولن، ومفاعلتن، ومستفعلن، (الفَاعِلُ) العامِل، والقادِر، والنَّجار، ومن يُستأْجر لأعمال البناء، والحفر ونحوها، و(في اصطلاح النحاة) اسم اسند إليه فعل أصلي الصيغة، أو شُبِه فعل متقدم عليه، (الفَاعِلِيّة) وصف في كل ما هو فاعل، (الفَعَالُ) الفعل حسناً كان أو قبيحاً إذا كان من فاعل واحد، والعمل الحميد والكرم، (الفِعَالُ) الفِعْلُ إذا كان من فاعِلَيْنِ، ومن الفأس والقدوم والمطرقة، نصابها، جمع (فُعُلُ)، (الفِعْلُ) العمَلُ، و(في النحو) كلمة دلت على حدث وزمنه، جمع فِعَال، وأفْعَال، وفي التنزيل العزيز: وفي قصة موسى عليه السلام: ﴿ وفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ التِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ الكَافِرِينَ ﴾ (الشعراء آ 19) ،(الفِعْلىَ) ما يوجد فِعْلاً في مقابل الممكن)[1] .

وعليه ، نستنتج أن "مجمع اللغة العربية "، اجمعوا على أن الفعل داء على أوزان عديدة منها: فِعْلَ الشيء، تدل على من قام بالفعل، وافْتَعَل الشيء، هو قول ما ليس مقول؛ بمعنى الكذب،

[1] مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط.ط4.مصر: مكتبة الشروق الدولية، (1425هـ/2004م). مادة (ف.ع. ل).

وكذلك وزن تَفَاعَلا فهو الذي يؤدي إلى إحداث تغيير في الآخر، ومنها التفاعيل التي هي ميزان الشعر، أما عند النحاة : الفعل هو عبارة عن حدث مقترن بالزمن، في حين الفاعل، هو الذي يقوم بهذا الفعل مثل: فِعْلَ حَدَدَ وفاعلُها حَدَادَ .

إذن، ومن خلال الآراء السابقة، نستخلص أن: الفيروز آبادي"، لم يختلف في تعريفه للفعل عن تعريف "ابن منظور"، في معجمه (لسان العرب)، فكلاهما أجمعا على أن الفعل كناية عن كل عمل، متعدّ، في حين نص "مجمع اللغة العربية " ، في معجمه (الوسيط)، أن الفعل هو ما دّل على كل عمل.

ومنه، ومن خلال ما سبق من معلومات ، نستطيع تجسيد كنه الفعل في المخطط التالي:

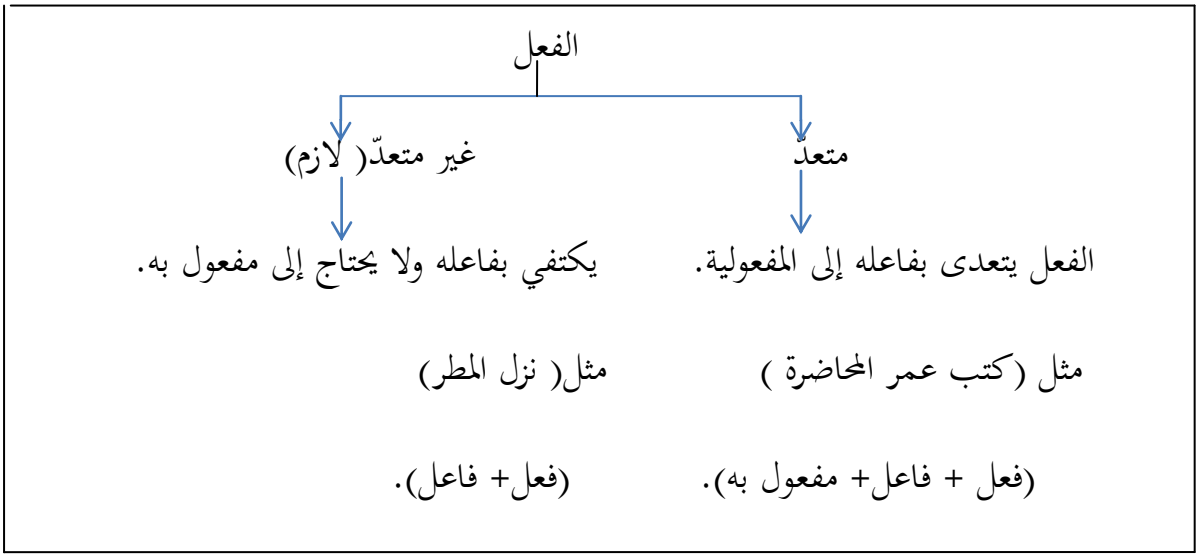

2- اصطلاحا:

ذهب "الجرجاني" في كتابه "التعريفات"، إلى القول أن:(الفعل هو الهيئة العارضة للمؤثر في غيره، يسبب التأثير أولاً، كالهيئة الحاصلة للقاطِع؛ يسبب كونه قَاطِعاً، وفي اصطلاح النحاة، ما دل على معنى في نفسه ، مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة)[1].

نرى بأن" الجرجاني"، في تعريفه هذا، قد حدد مفهوم الفعل؛ بكونه ما دّل على الصورة المؤثرة في غيرها، كصورة الضَارِبِ كونه ضارباً .

أما "ابن جني" فقد عرفه- أي الفعل – في باب الدلالة اللفظيّة والصناعيّة والمعنويّة بقوله: (اعلم أن كل واحد من هذه الدلائل مُعتدّ مراعًى مُؤْثَر، إلا أنها في القوة والضعف على ثلاث مراتب: فأقواهن الدلالة اللفظيّة ، ثم تليها الصناعيّة ، ثم تليها المعنويّة ولنذكر من ذلك ما يصح به الغرض .

فمنه جميع الأفعال، ففي كل واحد منها الأدِلّة الثلاثة، ألا ترى إلى قام ودلالة لفظه على مصدره، ودلالة بنائه على زمانه، ودلالة معناه على فاعله، فهو ثلاث دلائل من لفظه وصيغته ومعناه، وإنما كانت الدلالة الصناعيّة اقوي من المعنوية من قبل أنها، وإن لم تكن لفظا فإنها صورة يحملها اللفظ، ويخرج عليها ويستقر على المثال المعْتَزِم بها، فلمّا كانت كذلك لحقت بحكمه، وجرت مجرى اللفظ المنطوق به، فدخلا بذلك في باب المعلوم بالمشاهدة، وأما المعنى فإنما دلالته لاحقة بعلوم الاستدلال، وليست في حيز الضروريات؛ ألا تراك حين تسمعُ ضرب قد عرفت حدثه ، وزمانه، ثم تنظر فيما

[1] الجرجاني، علي بن محمد الشريف .كتاب التعريفات.دط. لبنان: مكتبة لبنان، 1985م.ص175.

بعد، فتقول: هذا فِعل، ولا بد له من فاعل، فليت شعري من هو؟ وما هو؟ فتبحث حينئذ إلى أن تعلم الفاعل من هو وما حاله، من موضع آخر لا من مسموع ضرب)[1].

نستنتج أن "ابن جني"، أجمع على أن الفعل؛ لا يتضح إلا من خلال ثلاثة أدلة هي: (اللفظ، والصيغة، والمعنى)، فمثلا فعل(جلس) فلفضه؛ يدل على مصدره (الجلوس)، وبنائه، يدل على زمن الماضي، أما مضمونه، فدلالته تظهر على فاعله (على من قام بالجلوس).

في حين جاء "ابن هشام"، في تعريفه للفعل، على أنه: يُقْرِنُ بين معنى الحدث وزمانه، بقوله: (الفعل في الاصطلاح ما دّل على معنى في نفسه، مقترن بأحد "الأزمنة الثلاثة"، وفي اللغة الحدث الذي يقوم به الفاعل؛ من قيام وقعود ونحوهما)[2].

وعليه، نستنتج أن "ابن هشام"، عرّف الفعل على أنه ما دل على ارتباط معنى وقوعه- أي الفعل- وزمانه، ومثال ذلك: (كتب الطالب المحاضرة)؛ تحيل إلى حدث الكتابة في الماضي، أما (يكتب الطالب المحاضرة)؛ تحيل إلى حدث الكتابة في الحاضر، في حين (أُكتب المحاضرة)؛ تمثل أمرا بكتابة هذه المحاضرة.

وخلاصة القول: نلاحظ أن الفعل هو ما دل على حدث مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة: الماضي والمضارع والأمر.

[1] ابن جني، أبو الفتح عثمان. الخصائص .دط. تح: محمد علي النّجار. مصر: دار الكتب المصرية، دت. ج3 .ص98.

[2] الأنصاري ،ابن هشام .شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب.دط. تح: محمد محي الدين عبد الحميد. بيروت: المكتبة العصرية، 1998م. ص14.

ثانياً: تعريف الكلام.

الكلام هو قول مفيد، يؤدي به الفرد غرض من أغراضه المختلفة، وهذا ما سنحاول شرحه في ما يلي:

1. لغة:

تناول "ابن جني"، معنى مصطلح "الكلام"، من الناحية اللغوية حيث قال: (أما(ك. ل.م) فهذه أيضا حالها، وذلك أنها حيث تقلبت فمعناها؛ الدلالة على القوة والشدّة، والمستعمل منها أصول خمسة، وهي (ك. ل. م)، (ك. م. ل)، (ل. ك. م) ،(م. ك. ل)، (م.ل. ك)، وأهملت منه (ل. م. ك)، فلم تأتِ في ثبتِ.

فمن ذلك الأصل الأول (ك. ل. م) منه الكَلْم للجرح، وذلك للشدّة التي فيه، وقالوا في قول الله سبحانه: ﴿دَابَّةً مِّنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمُ﴾ (النمل آ82)، قولين: أحدهما من الكَلام، والآخر من الكِلام، أي تجرحهم وتأكلهم، وقالوا: الكُلَام: ما غلط من الأرض، وذلك لشدّته وقوّته، وقالوا: رجل كليّم أي مجروح، قال: – عليها الشيخ كالأسد الكليم–

ويجوز الكليم بالجرّ والرفع، فالرفع على قولك: عليها الشيخ الكليمُ كالأسد، والجرّ على قولك: عليها الشيخ كالأسد[الكليم]، إذا جرح فحمِى أنفا، وغضب فلا يقوم له شيء، كما قال:

كأنّ محرَّباً من أُسْد تَرْج ينازِلهم، لِنابيهِ قِبيب[1] .

[1] ابن جني، أبو الفتح عثمان. الخصائص. مادة(ك. ل. م).

ومنه الكلام ، وذلك أنه سبب لكل شر [وشدّه] في أكثر الأمر، ألا ترى إلى قول رسول (ص) "من كُفِى مئونة لَقْلَقِه وقَبقبهِ وذَبذبهِ دخل الجنة"؛ فاللقلق: اللسان، والقبقب: البطن، والذبذب: الفرج)[1].

وعليه، نستفسر من تعريف" ابن جني"، أن الكلام هو في الأغلب سبب لكل شر، لأنه يدل على الشدّة، والقوّة، فالشدّة مثلا في : الرجل الكليم أي شديد الغضب، أما القوة نجدها في قوله تعالى: ﴿مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِأَبَآئِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنَ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَّقُولُونَ إِلاَّ كَذِباً ﴾ (الكهف آ5)، فهذه الآية؛ دليل على قوة قبح كلام الكفار، بالإضافة إلى أن قول الرسول (ص) الذي نّبه على المسلم: بإمساك لسانه عن أذية الناس، وأن يكتفي بحلاله عن حرامه، وحفظ فرجه من الوقوع في المعاصي، وهذا لأنها– اللسان والقبقب والفرج– سبب لكل شرّ.

ذهب " مجمع اللغة العربية"، في تعريفهم للكلام للقول أن: (كَلَمَهُ، كَلْمًا: جرحه، فهو مَكْلُومْ وكَلِيم، جمع الأخير: كَلْمَى، "كَالَمَهُ": خاطبه، "كَلَّمَهُ" تَكْلِيمًا: وجَّه الحديث إليه، مبالغة في كَلَمَ، "تَكَالَمَ" المتقاطعان: تَحادثَا بعد تَهَاجُر،"تَكَلَّمَ": نطق بكلام، ويقال: تَكَلَّمَ كَلاَمًا حسنًا، وبكلام حسن. "التِّكْلاَم، التِّكْلاَمَةُ": الجيّد الكلام الكثيرة (الْكَلاَمُ) في الأصل اللغة:الأصوات المفيدة .

[1]ابن جني، أبو الفتح عثمان. الخصائص. مادة(ك. ل. م).

(عند المتكلمين): المعنى القائم بالنفس الذي يعبر عنه بألفاظ، يقال: في نفسي كلام، وفي اصطلاح النحاة: (الجملة المركبة المفيدة، نحو:جاء الشتاء، (الْكَلْمُ): الجَرْح والجُرْح جمعها: كُلُومٌ، وكِلاَمٌ.

و(الكَلِمَة، والكِلْمَةُ): اللفظة الواحدة، وعند النحاة: (اللفظة الدّالة على معنى مفرد بالوضع، سواء أكانت حرف واحد كلام الجرّ، أم أكثر، والجملة أو العبارة التامة المعنى، كما في قولهم: لا إله إلا الله : كلمة التوحيد، وكلمة الله: حُكْمُهُ أو إرادته، وفي التنزيل العزيز: ﴿ وَكَلِمَةُ اللَهِ هِيَ العُلْيَا﴾(التوبة آ 40)، و:﴿كَذَلِكَ حُقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَىَ الذِينَ فَسَقُواْ﴾ (يونس آ33)، والكلام المؤَلّفُ المطوّل: قصيدة، أو خطبة، أو مقالة، أو رسالة.

(الكليمُ): من يُكَالِمُك، ولَقَبُ موسى صلوات الله عليه، لأنّ الله كَلَّمَهُ، (الكَلِيمُ): ضرب من البسط غليظ النّسج يُصْنع من الصُّوفِ، جمعها أَكْلِمَهُ، (المتَكَلِمُ): موضع الكلام يقال: ما أجِدُ لي مُتَكَلَّماً) [1].

بمعنى أنهم – أي مجمع اللغة العربية- اجمعوا على أن الكلام هو الأصوات، أو الكلمات، أو الرسائل، أو خطب مستقلة ومنظّمة، سواء كانت حسنة كالذكر أو الدعاء، أو البذيئة كالسَّب والشَّتم، وكَلاَمُ الله: أي حُكْمُهُ.

وفي هذا نقول أن كلامه "ابن جني" و" مجمع اللغة العربية "، قد اتفقا على أن الكلام هو ما دل على الجُرح، لكن" مجمع اللغة العربية" خالف "ابن جني" في عدّة نقاط، تتمثل في أن الكلام:

[1] مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. مادة(ك. ل. م).

- يدل على الحديث الموجّه.
- يدل على حكم الله وإرادته.
- يدل على الكلام الحسن.
- المتَكَلَّمُ وهي تدل على موضع الكلام.

وعُموما، ومن كل ما سلف، نستنتج أن الكلام هو: الأصوات المركبة والمفيدة، سواء كانت ألفاظ أو جمل، فالألفاظ هي: (اسم،فعل،حرف)، والجمل مثل: (أقبل الصيف)، (وذهب سَعِيدٌ إلى المكتبَةِ).

2. اصطلاحا:

أما عن كنه" الكلام" من الناحية الاصطلاحية فقد قال عنه "ابن جني" أنه:(كل لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النحويون الجُمل، نحو زيدٌ أخوك، وقام محمد، وضرب سعيد، وفي الدار أبوك، وصَهْ، ومَهْ، ورويد، وجاء وعاء في الأصوات ،وحَسَّن، ولَبَّ، وأفَّ، وأَوَّهَ، فكل لفظ استقل بنفسه، وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام)[1].

وعليه، يكون الكلام؛ هو كل لفظ مفيد، يستخدمه الإنسان، للتعبير عن ما في ذهنه من أفكار.

في حين عرّف "محمد محمد يونس علي"، في كتابه" مدخل إلى اللسانيات"، الكلام أنه: (ما ينشأ عن الاستخدام الفعلي للغة، أي ناتج النشاط الذي يقوم به مستخدم اللغة، عندما ينطق

[1] ابن جني، أبو الفتح عثمان. الخصائص. ص17.

بأصوات لغوية مفيدة، وتتسم هذه اللغة بالطابع الاجتماعي، بوصفها ظاهرة اجتماعية، كامنة في أذهان أفراد المجتمع، إذ هذا الكلام، يحدث نتيجة النشاط الفردي) [1].

وعليه، نرى من خلال هذا التعريف، أن الكلام هو ما يقوم به الفرد، والمتمثل في الأداء الفعلي للغة، ذلك انه- أي الكلام- ينقل ما في ذهن المتكلم إلى المتلقي باعتباره وسيلة للنقل والحمل.

إذن، من خلال ما ذُكِرَّ، نستنتج أن الكلام يقتضي وجود متكلم، يقوم بالعملية أي (التكلم) في الوقت الحاضر، وبالتالي ضرورة وجود متلقي، قد يكون:حاضر أو غائب، فحاضر مثل: فاطمة تقول لمريم، وهما في المكتبة كم الساعة؟ أو غائب: يصله الكلام عن طريق رسالة الكترونية، أو ينقلها- أي الرسالة- شخص آخر، وهذا لكي يعبر به- أي الكلام- الفرد عن أغراضه المختلفة داخل المجتمع .

ثالثا: تعريف الخبر.

الخبر هو الإعلام بشيء ما، ولفهمه أكثر، نكشف النقاب عن جوانبه اللغوية، وكذا الاصطلاحية.

1. لغة:

أورد "أبو البقاء أيوب بن موسى الحسني الكفوي"، معنى الخبر في معجمه "الكليات"، حيث قال: (الخبر: لغة بمعنى العِلّمْ، والخبير في أسماء الله تعالى؛ بمعنى العليم، ولهذا سُمِيّ الامتحان المُوَصل

[1] علي، محمد محمد بونس . مدخل إلى اللسانيات. ط1. ليبيا: دار الكتب الوطنية، 2004م. ص53.

به إلى العلم؛ اخْتبَاراً، بمقتضى معناه اللغوي أن يقع على الصدق خاصة، ليحصل به معناه؛ وهو العلم. إلا أنه كثر في العرف للكلام الدال على وجود المخبر به، صادقا كان أو كاذبا، عالما كان أو لم يكن، ولهذا يقال: أخبرني فلان كاذبا. والحقيقة العرفية قاضية على اللغوية، ويُؤَيُد هذا العُرف بقوله تعالى:﴿إِن جَاءَكُمْ فَاسِقُ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ (الحجرات آ6)، إذ لو كان للصدق خاصة، لم يكن لتبين معنى، والنبأ والخبر واحد، ومنه قوله تعالى: ﴿ نَبَأَنِي العَلِيمُ الخَبِيرْ﴾(التحريم آ3)؛ أي أخبرني[1].

وعليه، يتضح لنا أن كلمة (الخبر) وردت بعدة معان، عند "أبو البقاء"، تمثلت في: العلم بأي شيء، ومنه اسم الله تعالى العليم، وهو –أي الخبر– على قسمين، لغوي؛ يكون صادقا تماما، أما العرفي، ما اتفق عليه أبناء المجتمع فيحتمل الصدق والكذب.

أما، "ابن منظور"، فقد عرّف الخبر، في معجمه (لسان العرب)، استنادا إلى: قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ (الزلزلةآ4)، أي معناه تزلزل تخبر بما عُمِلَ عليها، و خبره بكذا، وأخبره نبّأه، واستخبره؛ أي سأل عن الخبر وطلب أن يُخْبرهُ، ومنه الاستخبار و التَخَبُرُ وهو السؤال عن الخبر، كما قال "ابن سيّدة"، أن الخبر هو النبأ، والجمع أخبار وأخابِير جمع الجمع، والخبير الذي يُخبَرُ الشيء بِعِلّمِهِ، وكذلك الخبير: النبات، وهذا ما صرّح به طَهْفَة، حين قال: نَسْتَخْلِبُ الخبير؛ أي نقطع النبات والعشب ونأكله، شُبِه بخبير الإبل:وهو وَبَرُهَا، لأنه ينبت كما ينبت الوبر، و اسْتِخْلَابُه، هو احتشاشه بالمِخْلبِ، وهو المنجل)[2].

[1]الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني. الكليات .ط2. لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، (1419هـ/1998م) . مادة(خ. ب. ر).

[2]ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري. لسان العرب. مادة(خ. ب. ر).

وعليه ، ومن خلال ما سبق، يتضح أن مصطلح الخبر عند "ابن منظور"، يتضمن عدة معانٍ، منها:

- النبأ عمن نسْتَخبرهُ.
- الاستِخبار السؤال عن الخبر، وطلب الإجابة عنه- أي الخبر- .
- الخبير من أسماء الله تعالى؛ لأنه يعلم ما في السماوات، وما في الأرض.
- الخبير كذلك تحيل إلى العَالِمْ، الذي يستطيع معرفة الشيء بقدرته العلمية.
- أما عند طَهْفَة- الخبير- بمعنى النبات، وقد مثل: خبير الإبل، بوبرها، واسخلابه - أي النبات والوبر- وهو قطعه، واحتشاشه.

ومنه نستنتج، أن كلا من، "ابن منظور"، و "أبو البقاء"، اتفقا على أن الخبر هو؛ النبأ والعلم، والاستخبار هو؛ السؤال عن الخبر، إلا أن "أبو البقاء"، أضاف إليه خاصة الصدق والكذب.

3- اصطلاحا:

جاء في تعريف "القزويني" للخبر، حيث قال:(يكون الخبر صادقا إذا وافق محتوى (مضمون) الكلام، الواقع الخارجي، وكاذباً إذا خالفت النسبة الكلامية، النسبة الخارجية، ومثال ذلك أقول نجح محمّد، هذه نسبة كلامية، فإذا كان قد نجح فعلا تكون النسبة الكلامية ،قد طابقت النسبة الخارجية، ويكون إخباري بنجاح محمد صادقا، وإذا كان لم ينجح بل رسب،

يكون إخباري كاذبا، وأقول: رسب فلان، فإذا كان قد رسب فعلا، يكون إخباري برسوبه صدقاً، وإذا كان لم يرسب بل نجح ،يكون إخباري برسوبه كاذباً)[1].

ومنه ، فالخبر عند" القزويني"، يكون على نوعين: صادق، إذا طابق حكمه الواقع، وكاذب إذا لم يطابقه، وهذا ما سنُبينُهُ من خلال قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ المُنَافِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَم إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ المُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ (المنافقون آ1)، المجسَد في المخطط التالي:

[1] الخطيب القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمان. التلخيص في علوم البلاغة. ط1. دار الفكر العربي، 1904م. ص39.

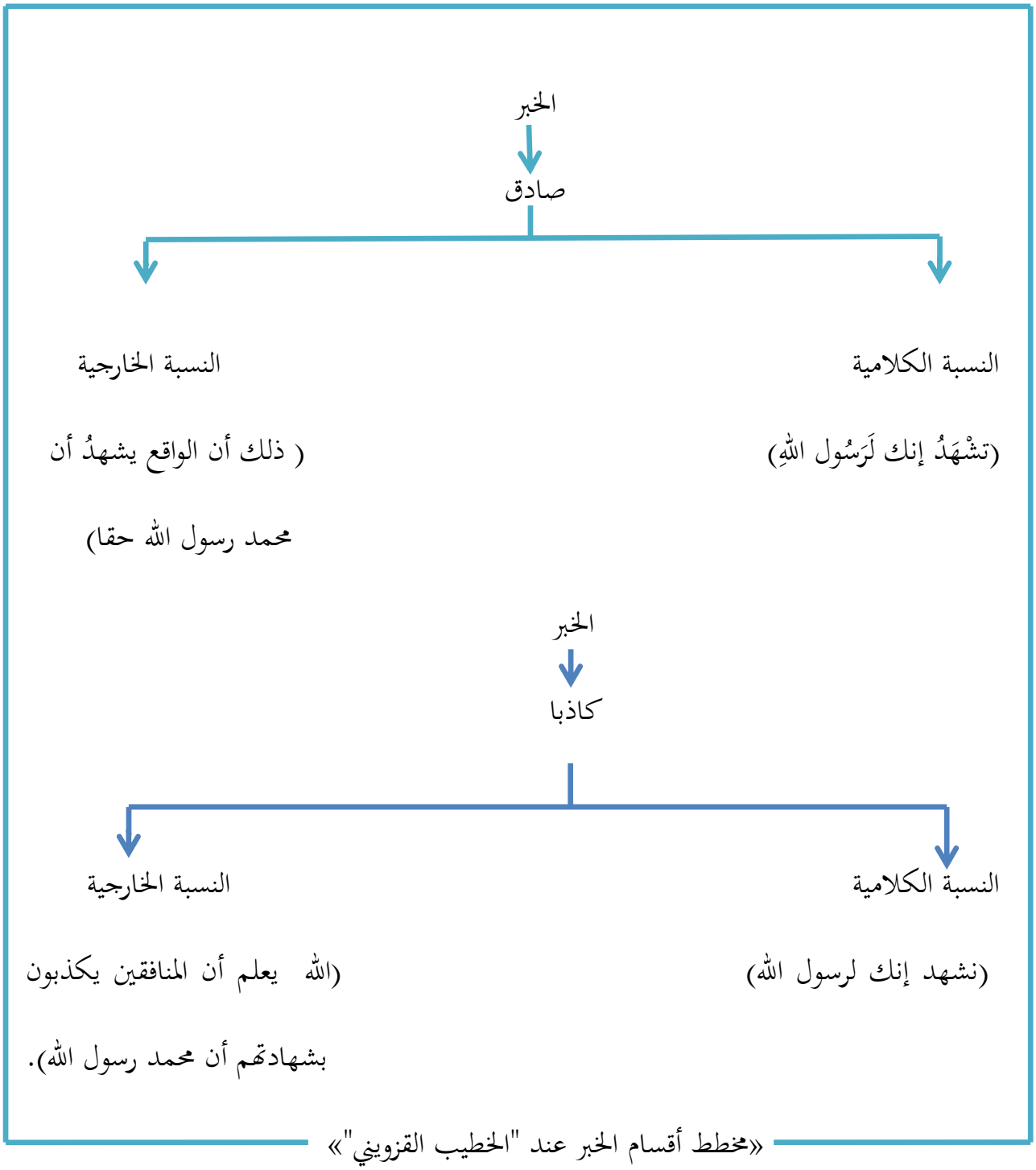

«مخطط أقسام الخبر عند "الخطيب القزويني"»

في حين، قسّم الجاحظ الخبر إلى "صادق"؛ وهو ما يكون مطابقا للواقع، مع اعتقاد صاحبه أنه مطابق، "وكاذب"؛ إذا كان غير مطابق للواقع، مع اعتقاد صاحبه أنه غير مطابق، والخبر الذي

ليس صادقا ولا كاذبا؛ وهو المطابق للواقع، أو غير مطابق، مع اعتقاد المتكلم ،أنه مطابق، أو غير مطابق، أو بدون اعتقاده)[1].

ومنه، نرى أن الجاحظ، صنّف الخبر إلى:

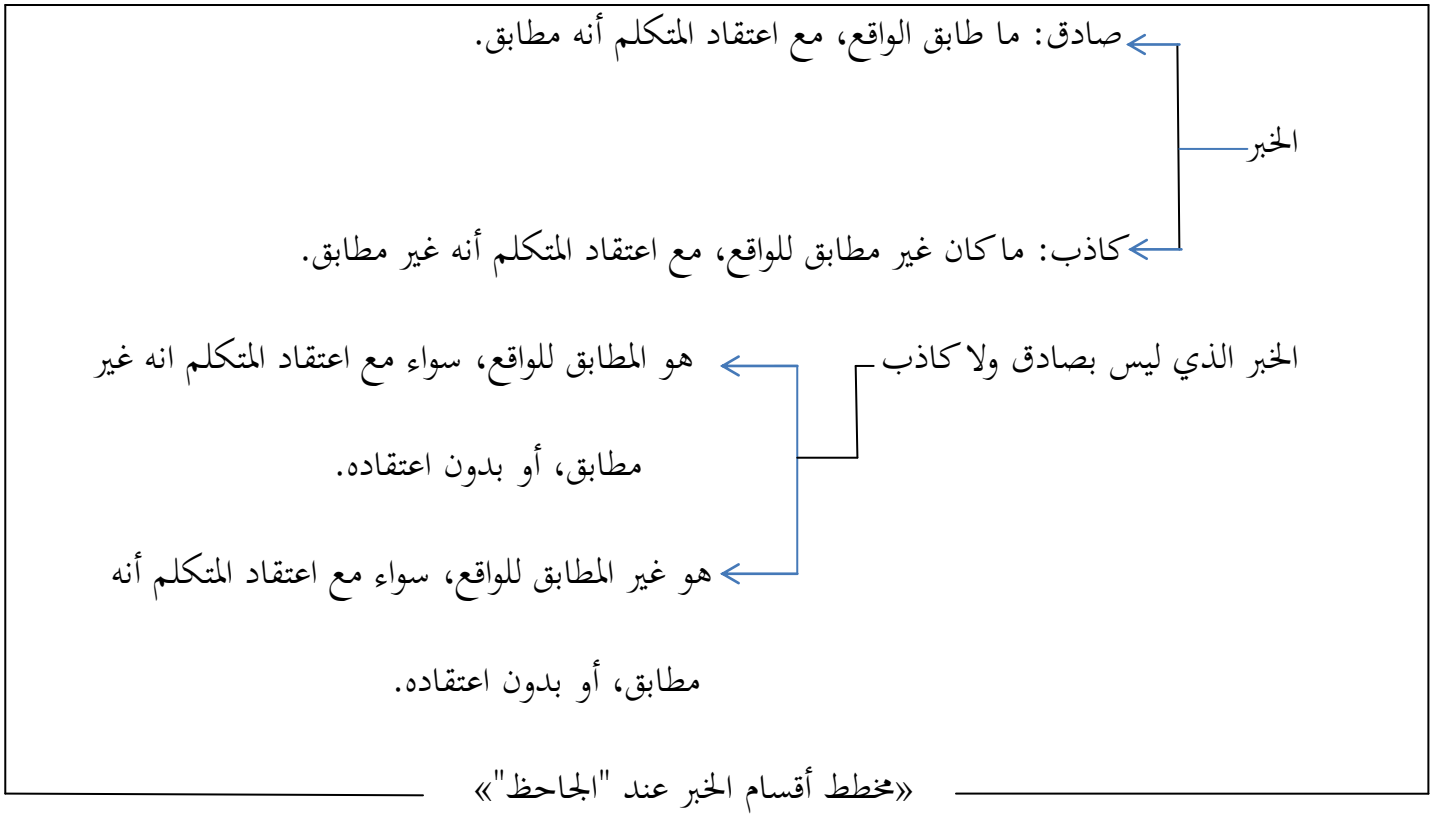

«مخطط أقسام الخبر عند "الجاحظ"»

أما بخصوص الجملة الخبرية، فقد قال عنها "عبد العزيز قلقيلة"، في كتابه(البلاغة الاصطلاحية) أنها: (تحتمل الصدق والكذب لذاتها؛ أي بصرف النظر عن قائلها، وأيضا بصرف النظر عن الواقع الذي يقابلها، إذ لو نظرنا إلى قائلها أو إلى النسبة الخارجية التي قد توافقها وقد تخالفها، لوجدنا جملاً خبرية كثيرة لا تحتمل صدقا ولا كذبا، إما لأن قائليها منزهون عن الكذب، وأخبارهم صادقة حتماً، كأخبار الكتب المقدسة والأحاديث النبوية، وإما لأن قائليها كاذبون أصلاً كأخبار مدعي النبوة فيما

[1] صحراوي، مسعود .التداولية عند العلماء العرب. ط1. لبنان: دار الطليعة للطباعة والنشر،2005م.ص92.

يحدثون به من نزول الوحي عليهم بأنهم أنبياء ورسل، وأيضا لوجدنا أخباراً كثيرة لا تحتمل صدقا ولا كذبا لأنها توافق أو تخالف الحقائق الثابتة وهي لذلك بديهيات مُسَلمَةٌ كقولنا مما لا يحتمل الكذب: الأب أكبر من الابن، والشمس تطلع ليلا، والقمر يطلع نهارا، والسماء تحت والأرض فوق، لكن الأخبار السابقة كلها، وما هو على شاكلتها تحتمل الصدق والكذب، لذاتها أي بالنظر إلى مضامينها المجرّدة ، وبصرف النظر عن قائليها وعن الواقع الخارجي الذي يُسَامِتُها)[1].

نستخلص من قول "عبده عبد العزيز قلقيلة"، أن الجملة الخبرية تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

- جمل خبرية تحتمل الصدق والكذب، وهذا دون الرجوع إلى من قالها، وكذا دون الرجوع إلى الوقع الخارجي الذي قيلت فيه، مثل : جاء الأستاذ إلى الجامعة، فإذا كان الأستاذ قد جاء فعلاً إلى الجامعة، يكون الخبر صادقا، بمعنى أن الخبر مطابق للواقع، وإذا لم يأتي الأستاذ إلى الجامعة كان الخبر كاذباً، أي غير مطابق للواقع.

- جمل خبرية صادقة حتماً و أخرى كاذبة أصلاً وهذا بالنظر إلى قائلها، فالجمل الصادقة حتماً، نجدها في: (الأحاديث النبوية الشريفة)، أما لجمل الكاذبة أصلاً(كمُدَّعِي النبوة).

- جمل خبرية لا تحتمل الصدق ولا الكذب، وهذا بالعودة إلى الواقع الذي قيلت فيه، فالجمل التي لا تحتمل الصدق مثل: (الطالب يُدَرِسُ الأستاذ)، بينما(الأستاذ يُدَرِسُ الطالب) لا تحتمل الكذب.

وعليه، يمكننا توضيح أقسام الجملة الخبرية عند " عبد العزيز قلقيلة"، في المخطط الموالي:

[1] قلقيلة، عبده عبد العزيز . البلاغة الاصطلاحية .ط3. القاهرة: دار الفكر العربي، (1412هـ/1992م) . ص ص 126،127.

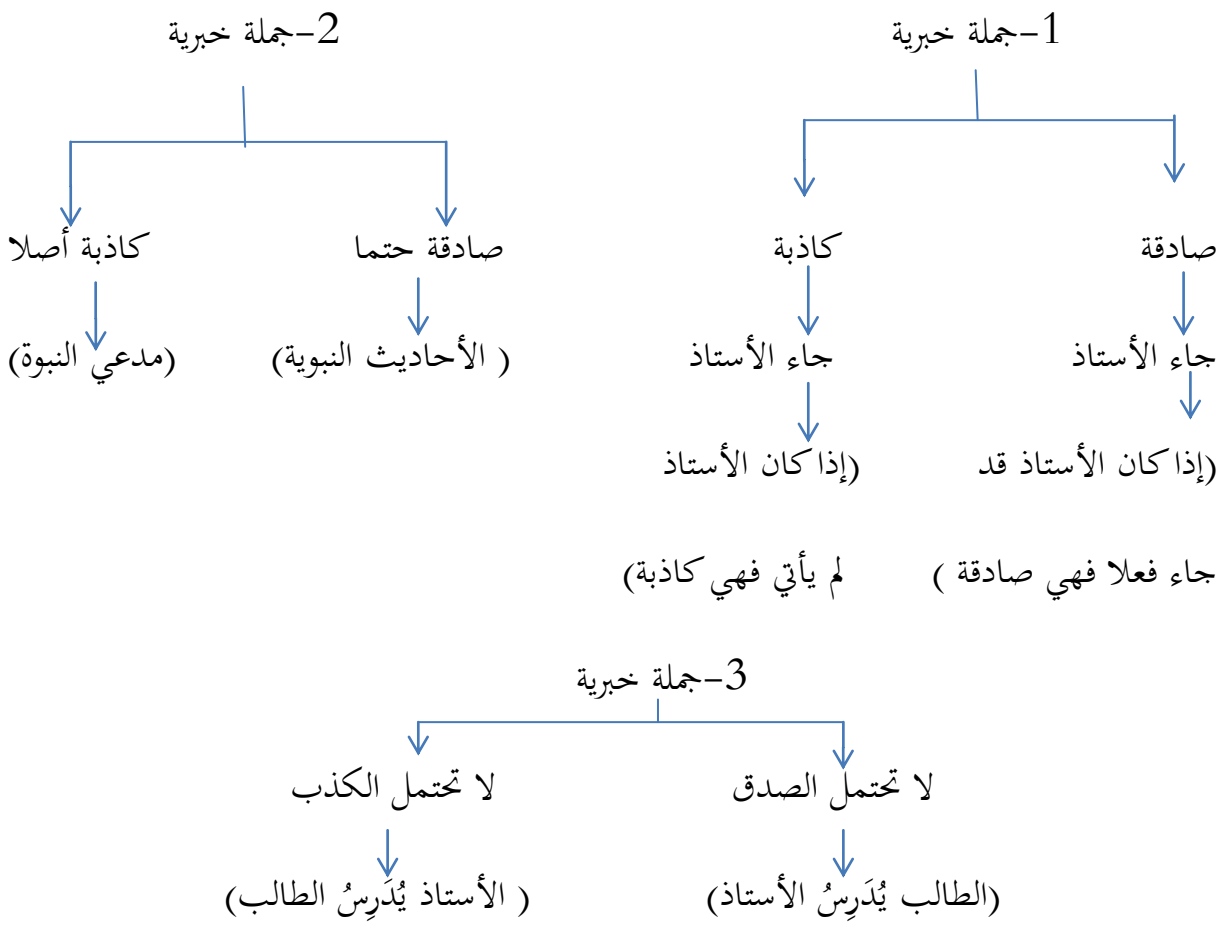

"مخطط أقسام الجملة الخبرية عند عبد العزيز قلقيلة"

وعموما، ومن خلال الآراء السابقة نستنتج أن: الخبر يكون صادقا، وكاذبا، إذا وافق مضمون الكلام الواقع الخارجي، وهذا ما أكده "القزويني"، أما "الجاحظ" فقد زاد عليه ضربا ثالثا: (الخبر الذي ليس صادقا وليس كاذبا)، في حين قسم "عبده عبد العزيز قلقيلة"، الجملة الخبرية إلى: جملة خبرية صادقة حتما، وأخرى كاذبة أصلا، وجملة خبرية لا تحتمل الصدق ولا الكذب.

رابعاً: تعريف الإنشاء:

الإنشاء هو الكلام التام المفيد، الذي لا يقبل الصدق أو الكذب، ولمعرفته أكثر، ندرسه من الناحية اللغوية والاصطلاحية.

1. لغة:

ورد على لسان "ابن منظور"، في معجمه "لسان العرب"، أن: (الإنشاء بمعنى يَسْتَنْشِئُ الرّيح، بالهمز فقال: إنما هو من نشِيتُ الرّيح غير مهموز، أي شَمِمْتُهَا، والإسْتِنْشاء يُهمز ولا يُهمَز لأنه من الإنشاء، بمعنى الابتداء، وفي خطبة المحكم قال: ومما يُهْمز مما ليس أصله الهمز من جهة الاشتقاق في قولهم: الذئب يَسْتَنْشِئُ الرّيح، بمعنى النّشْوةِ أي الفرح، وكذلك المُسْتَنْشِئَةِ الكاهنة التي تَسْتَحْدِثُ الأمور وتجدد الأخبار، وكذلك يقال: من أين نَشِيتَ هذا الخبرَ بالكسر من غير همز، أي من أين عَلِمْتَه، بالإضافة يجوز أن يكون نَشْاَةً على وزن فَعْلَةً من نشأ ثم يُخفّف على حد ما حكاه صاحب الكتاب، ويجوز أن يكون نَشأة على وزن فَعْلَة فتكون نشأة من أنْشَأْتُ كطاعةِ من أَطَعْتُ)[1].

نستفسر، من هذا القول، أن نشأة على وزن فعلة، وقد وردت في عدة معان، منها: ابتداء الشيء، والفرح، أيضا التجديد والتحديث، ومثالنا على هذا: نشأ الطالب يبحث أي بدأ، وكذاك أخبرني صديقي عن نشأة مكتبة جوار الجامعة، بمعنى مكتبة حديثة وجديدة.

بيد أن "مجمع اللغة العربية"، تناول معنى مصطلح الإنشاء في معجمه (الوسيط) ،بقوله: (نَشَأَ الصبي رباه، يقال نُشِئَ في النعيم نشأ الشيء نَشْئًا، نُشُوءاً، ونَشْأَةً، أي حدث وتجدد والصبي شب

[1] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري. لسان العرب. مادة(ن- ش- أ).

ونما، يقال نشأت في بني فلان، ونَشَأَ فلان نَشَأَةً حسنة، أنْشَأَ أي يفعل كذا، أي شرع، أو جعل، أنْشَأَ فلان أي يحكي الحديث، وأنْشَأَ السحاب يمطر، أنْشَأَ الله الخلق، وفي تنزيل العزيز: ﴿ وَهُوَ الذِي أَنشَأَكُم مِنْ نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ (الأنعام آ98)، أي خلقكم من نفس واحدة، وأنشأ الشاعر قصيدة أي ألفها، انتشر الناس في الأسواق وفي التنزيل العزيز: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاَةُ فَانتَشِرُواْ فِي الَأرْضِ﴾ (الجمعة آ10)، والعَصَبُ: انفتح، (تناشروا الشيء: تساعدوا على نشره)[1].

وعليه، نجد أن للإنشاء عند "مجمع اللغة العربية"، عدة معان معجمية، تُستخدم لعدة أغراض كالشروع في العمل ،وخلق الله للبشر، وتفرّق الناس لمساعدة بعضهم، أيضا نجد فضلاً عن هذا، أنها تشير إلى معان أخرى، مثل: (نما، جعل، انبسط، تجدد).

إذن، ومن خلال ما سبق، يتضح أن الإنشاء عند كلا من "ابن منظور"، و"مجمع اللغة العربية"، هو ما دّل على التحديث، والتجديد، والابتداء ، والشروع في الشيء، ومنه قوله تعالى:﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الأُخْرى﴾ (النجم آ47).

2. اصطلاحاً:

ذكر عبد العزيز قلقيلة أن: (الكلام إما خبرا أو إنشاءً، فالإنشاء هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق ولا الكذب، لأنه لا يخبر بحصول شيء أو عدم حصوله، فيكون له واقع خارجي يطابقه أو لا يطابقه، وإنما هو طلب حصوله، فيكون له واقع خارجي يطابقه أو لا يطابقه، وإنما هو طلب على سبيل الإيجاب، مثل: (اجتهد)، أو على سبيل السلب، مثل (لا تؤخر عمل اليوم إلى

[1] مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. مادة(ن– ش–أ).

الغد)، وعدم احتمال الجملة الإنشائية للصدق والكذب، وإنما هو بالنظر إلى ذات الجملة الإنشائية، وليس بالنظر إلى ما تستلزمه من خبر، ذلك أن كل أنواع الإنشاء تستلزم أخباراً تحتمل الصدق والكذب، فقولي لابني: (ذاكر)، يستلزم خبراً وهو (إني أطلب منك أن تذاكر)، وقولي لابني: (لا تصاحب الأشرار)، يستلزم خبراً هو (إني أنهاك عن مصاحبة الأشرار)، وقولي لابني: (هل أنجزت واجباتك المدرسية؟) يستلزم خبراً، هو: (إني أسالك عن موقِفِكَ من واجباتك المدرسية)[1].

وعليه، نستلهم من هذا المفهوم، أن الإنشاء هو: الكلام لا يحتمل الصدق ولا الكذب لذاته، أي لذات الكلام الإنشائي نفسه، بغض النظر عن الخبر، الذي يتبعه، والذي يحتمل الصدق والكذب ، لكنه غير مقصود من قبل المتكلم، إذ لا يصح أن نلتفت إليه.

أما "القزويني"، فقد عرّف الإنشاء في كتابه (الإيضاح في علوم البلاغة)، بقوله: (الإنشاء ضربان: طلب، وغير طلب، والطلب يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، لامتناع تحصيل الحاصل، وهو المقصود، وأنواعه كثيرة، منها: (التمني)، واللفظ الموضوع له(ليت)، ولا يشترط في التمني الإمكان، نقول: ليت زيداً يجِيءُ، وليت الشباب يعود)[2].

ومنه، ومن خلال ما سبق، نرى أن "القزويني"، قد قسّم الإنشاء إلى ضربين: طلبي مثل التمني(ليت أبي يعود من السفر)، وغير طلبي، الذي أهمله لقلة المباحث البلاغية فيه.

---

[1] قلقيلة ،عبده عبد العزيز. البلاغة الاصطلاحية.ص147.

[2] القزويني،جلال الدين أبو عبد الله محمد ابن قاضي القضاة سعد الدين أبي محمد عبد الرحمان. الإيضاح في علوم البلاغة(المعاني والبيان والبديع). دط. لبنان: دار الكتب العلمية، دت. ص135.

وعليه، نستطيع تجسيد أقسام الإنشاء الطلبي، وغير الطلبي، في المخطط الموالي:

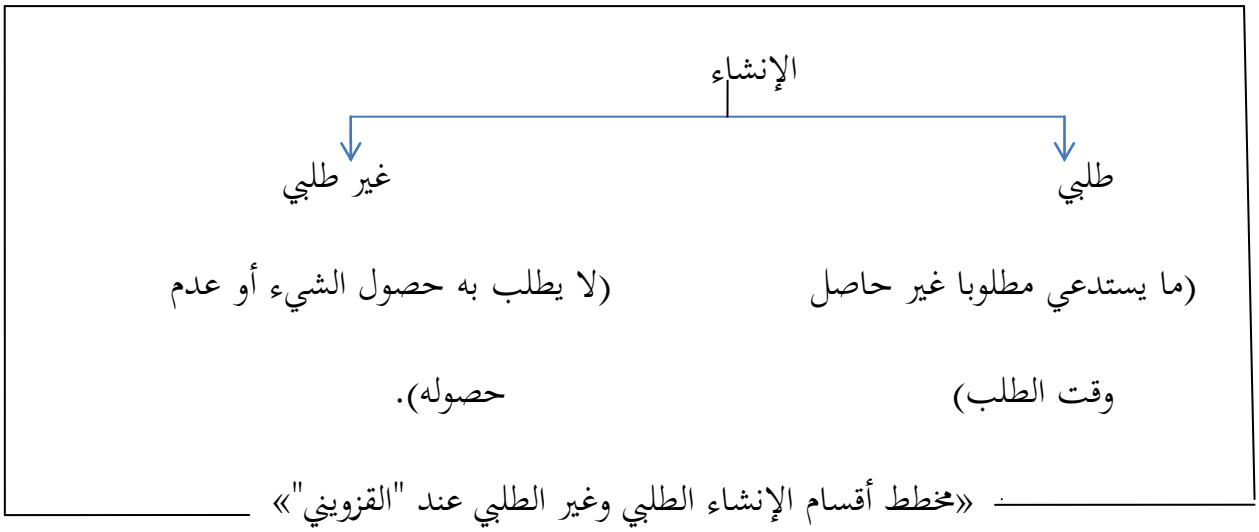

«مخطط أقسام الإنشاء الطلبي وغير الطلبي عند "القزويني"»

والخلاصة العامة، للمعلومات السابقة، تتمثل في: أن الإنشاء ، هو الكلام المفيد، الذي لا يحتمل الصدق لا الكذب، وهو على قسمين, طلبي وغير طلبي، وهذا ما تطرق إليه البلاغيين، منهم "عبد العزيز قلقيلة"، و"القزويني"، وهذا الأخير نجده قد أهمل الإنشاء غير الطلبي، وذلك لندرة المباحث البلاغية فيه.

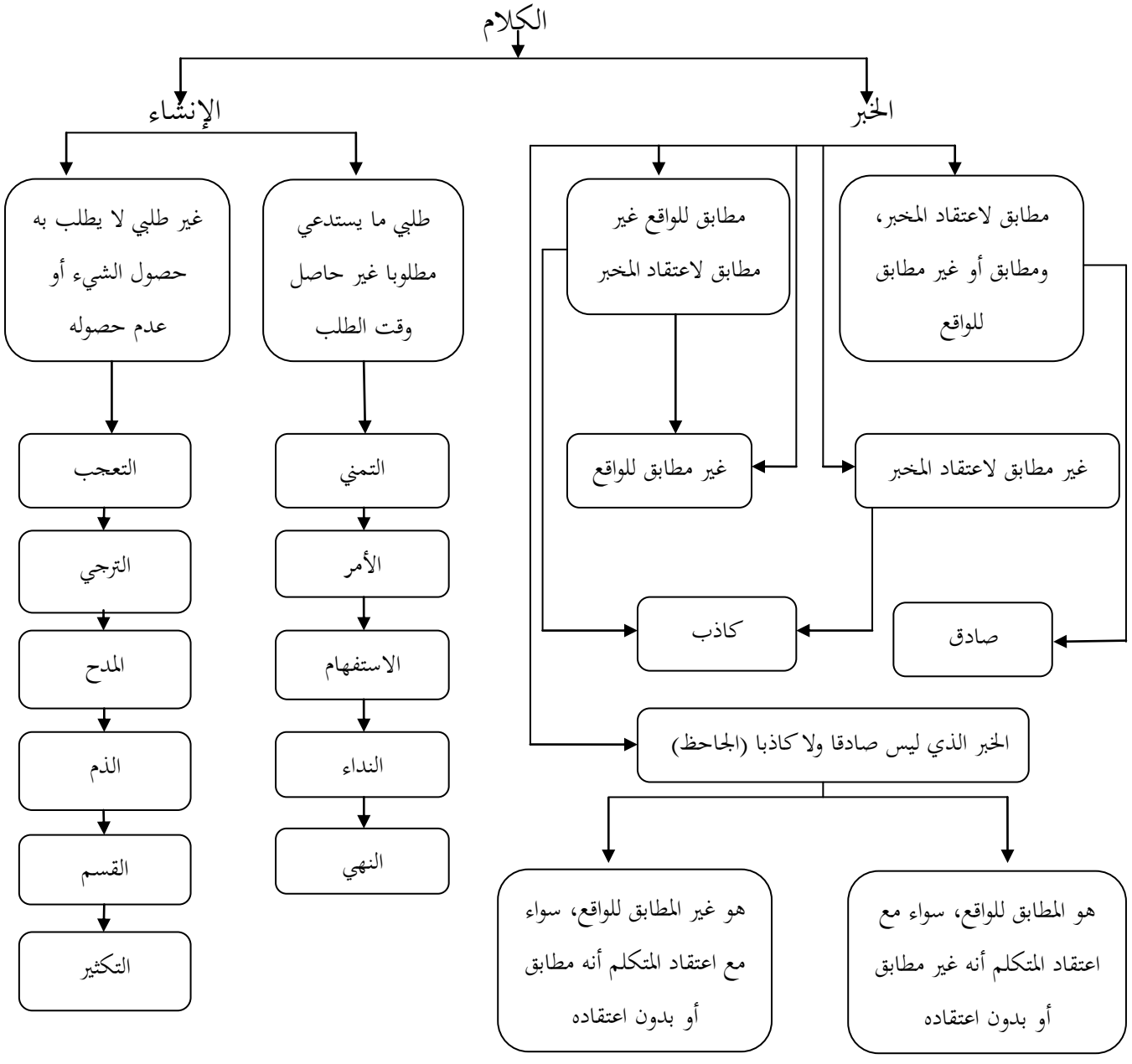

«مخطط أقسام الكلام العربي»

الفصل الأول

أولا: الفعل الكلامي عند أوستين

ثانيا: الفعل الكلامي عند سيرل

ثالثا: معايير التمييز بين الخبر و الإنشاء عند العلماء العرب

رابعا: التقسيم الإجمالي والتفصيلي للخبر والإنشاء

عند العلماء العرب

تمهيد

التداولية، علم يهتم بدراسة استعمال اللغة، ولتّعرف عليه أكثر، نكشف النقاب، عن معناه اللغوي، وكذا الاصطلاحي.

1- لغة:

ذهب "الزمخشري"، في معجمه "أساس البلاغة"، بتعريفه اللغوي لمادة (دَ-وَ-لَ) إلى القول أن: (دول: دَالتْ له الدولَة، ودالت الأيام بكذا، وأدال الله بني فلان من عدوهم: جعل الكرّة لهم عليه... وأُديل المؤمنون على المشركين يوم بدر، وأُديل المشركون على المسلمين يوم أحد... والله يداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم... وتداولوا الشيء بينهم، والماشي يداول بين قدميه يراوح بينهما)[1].

ومن تعريف "الزمخشري"، للجذر اللغوي (دَ-وَ-لَ)، نستشف بأن له معان مختلفة، لا تخرج عن مقصد التّحول، والتبدّل، ومنها ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ، إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (آل عمران آ 140)، أي تدور بين الناس، وكذلك دالت عقارب الساعة، أي تحولت من وقت إلى لآخر.

[1] الزمخشري، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر. أساس البلاغة.دط. بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، (1404هـ/1984م). مادة (د-و-ل).

والتداولية (Pragmatique): كمصطلح أجنبي يرتبط أصلها، بالكلمة اللاتينية (Pragmaticus)، والتي يعود استخدامها إلى سنة 1440م، إذ تطلق على كل ما يُنسب إلى الفعل، حيث أنها بنيت على الجذر (Pragma)، ومعناه الفعل (Action)، أما في الفرنسية فاستعملت في البداية، ضمن مجال القانون، وتعني المرسوم، الذي يهدف إلى تسوية قضية هامة، وذلك باقتراح الحلول العملية، والنهائية في الوقت نفسه، فكل هذا، قبل أن تدخل في مجال الدراسات الفلسفية والأدبية[1].

2- اصطلاحًا:

عدّ "تشارلز موريس"، "التداولية" جزء من السِّيميائية وأحد مكوناتها، تهتم -أي التداولية- بدراسة العلاقة، بين العلامات، وبين مستعمليها أو مفسريها (متكلم- متلقي- قارئ- كاتب)، وتحديد ما يترتب عن هذه العلامات، وكان ذلك حينما شرح أبعاد السِّيميائية الثلاثة المتمثلة في[2]:

- علاقة العلامات فيما بينها، وذلك بُعد تركيبي، يهتمُ به علم التراكيب.

- علاقة العلامات بالموضوعات المعبر عنها، وذلك بعد دلالي، يهتم به علم الدلالة.

- علاقة العلامات بالناطقين بها، وبالمتلقي، وبالظواهر النفسية والحياتية، والاجتماعية المرافقة لاستعمال العلامات، وتوظيفها، وذلك هو البعد التداولي.

[1] ينظر: أبو زيد، نواري سعودي. في تداولية الخطاب الأدبي، المبادئ والإجراء. ط1. الجزائر: بينت الحكمة للنشر والتوزيع، 2009م. ص 18.

[2] بوجادي،خليفة. في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم. ط2. الجزائر: بيت الحكمة للنشر والتوزيع، 2012م. ص55.

في حين عرّف فلاسفة أكسفورد، ومنهم "أوستين*وسيرل"، بأن التداولية هي: (دراسة أفعال الكلام، وهو المفهوم الشائع والموجود (أو المعلوم به)، في معظم المراجع التي صدرت في الآونة الأخيرة)[1].

بيد أن، التداولية في التراث العربي، تعود جذورها إلى الدراسات التنظيرية الأولى عند الجاحظ، وأبي هلال العسكري، وابن قتيبة وغيرهم، لكنها –أي التداولية– كانت ذات طابع معياري، تهتم بالأثر الناتج مباشرة عن الرسالة[2]، أي [الكلام المتمثل في الخير والإنشاء].

وخلاصة، ما سبق من معلومات، نستشف أن: التداولية ليست مجرد أداة للتواصل، وإنما هي إنجاز أفعال وفق نمط معين مثل: (الأمر– الاستفهام– الوعد– التمني... إلخ)، وهذا ما أشار إليه "فلاسفة أكسفورد"، و"العلماء العرب"، كما لا ننسى "تشارلز موريس"، الذي عدها –أي التداولية– جزء من السِّيميائية، المتمثلة في دراسة العلاقة بين العلامات ومستخدميها (متكلم– متلقي).

تُعد نظرية أفعال الكلام، من أهم مجالات التداولية، إن لم تكن أساسها جميعًا، بل إن التداولية في نشأتها الأولى، كانت مرادفة لنظرية أفعال الكلام[1]، وهذا ما جعلنا نطرح السؤال التالي: ما هو الفعل الكلامي؟.

---

*أوستين (جون لانكشو) (Austin): (1911م–1960م): منطقي ولساني بريطاني، من أهم مؤلفاته: (كيف تنجز الأشياء بالكلام).

[1] بلخير، عمر، بوعياد، نوارة ، "تصنيف أفعال الكلام في الخطاب الصحفي الجزائر المكتوب باللغة العربية"، مجلة الأثر، ع13، الجزائر، مارس 2012م، ص 43.

[2] خفيف بوبكري، راضية ، "التداولية وتحليل الخطاب الأدبي، مقاربة نظرية"، مجلة الموقف الأدبي، ع 399، الجزائر، (1425هـ/2003م)، ص 22.

يعود مفهوم الفعل الكلامي(speeehact) : للفيلسوف المعاصر "جون أوستين"، وتلميذه "جون سيرل"، حيث عرفا الفعل الكلامي، بأنه: هو الذي يقوم به المتكلم، بمجرد تلفظه بعبارات معينة مثل: الأمر (آمرك بغلق الباب فورًا)، وكذلك الاستفهام نحو: (هل تريد شرب الماء؟)، بالإضافة إلى التهنئة في: (أهنئك بتخرجك)، والتمني في قول أبو العتاهية:

يا ليت الشباب يعود يومًا فأخبره بما فعل المشيب

أما التعزية تكون مثلا: (عظم الله أجركم)، في حين نجد الأفعال الكلامية، عند البلاغيين العرب، فَتُصنّفُ تحت عنوان "علم المعاني" في باب الأساليب الخبرية، والإنشائية[2].

يُعد "أوستين" الأب الروحي "لنظرية أفعال الكلام"، وهذا من خلال كتابه "كيف ننجز الأشياء بالكلام"haw to do thingwithwords، والذي صدر بعد وفاته بعامين، حيث جمع فيه،محاضرات "وليام جيمس"، التي ألقاها عام 1955م، وكان مرماه من هذه تأسيس اختصاص فلسفي جديد، هو (فلسفة اللغة) وغدت هذه المحاضرات –أي محاضرات وليام جيمس– فيما بعد نقطة انطلاق للسانيات التداولية[3].

وعليه، يمكننا تتبع المبادئ، التي جاء بها "أوستين"، فيما يلي:

[1] أحمد نحلة ،محمود. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. د ط. مصر: دار المعرفة الجامعية، 2002م. ص 41.

[2] صحراوي،مسعود. التداولية عند العلماء العرب. ص 10.

[3] أوستين، جون لانكشو. نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام. ط2. تر: عبد القادر قينيني. المغرب: إفريقيا الشرق، 2008م. ص 6.

أولاً: تقسيم الجمل إلى وصفية، وأخرى إنشائية.

لقد انطلق، "أوستين" من ملاحظة بسيطة مفادها، أن هناك العديد من الجمل، عدا (الاستفهامية والتعجبية والأمرية)، تصف الكون، ويستطاع الحكم عليها، بمعيار الصدق أو الكذب، نحو: (القط فوق الحصير)، و(ينزل المطر)، إذ يمكن الحكم على هاتين الجملتين بالصدق إذا كان الوضع الذي تصفانه، قد تحقق فعلاً في الكون، أي أن: القط حقًا فوق الحصير، والمطر ينزل بالفعل، وتكون كاذبة بخلاف ذلك، وهذا ما يطلق عليه "أوستين"، بالجمل الوصفية[1].

أما الجمل الإنشائية، فتتميز بعدد من الخصائص، منها: إسنادها إلى ضمير المتكلم في زمن الحاضر، إضافة إلى تضمنها إلى أفعال كـ(الوعد)، مثل: (أعدك بأن آتي غدًا)، والقسم نحو: (أقسم بالله العلي العظيم أن أقول الحق)، فهذه الجمل، لا يمكن الحكم عليها بمعيار الصدق أو الكذب، بل يتم الحكم عليها بمقياس النجاح أو الفشل، ومن ذلك: (الأب الذي يأمر ابنه بتنظيف أسنانه ويتلقى إجابة بلا (لا أشعر بالنعاس)، فهنا لم يقل شيئًا صادقًا أو كاذبًا،إنما هو أمر من الأب إلى الابن، والذي أخفق لعدم الامتثال له، والعكس، لو نظف الابن أسنانه، لتكلّل أمر الأب بالنجاح[2].

ومنه، ومن خلال ما سبق، نرى أن "أوستين"، قد قسم الجمل إلى نوعين: (وصفية، وإنشائية)، وهذا ما سنوضحه في المخطط التالي:

[1] لهويمل،باديس ، "التداولية والبلاغة العربية"، مجلة المخبر، ع7، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2011م، ص160.

[2] جاك،موشلار،آن، روبول. التداولية اليوم، علم جديد في التواصل. ط1.تر: سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني. لبنان: دار الطليعة للطباعة والنشر، 2003م. ص 31.

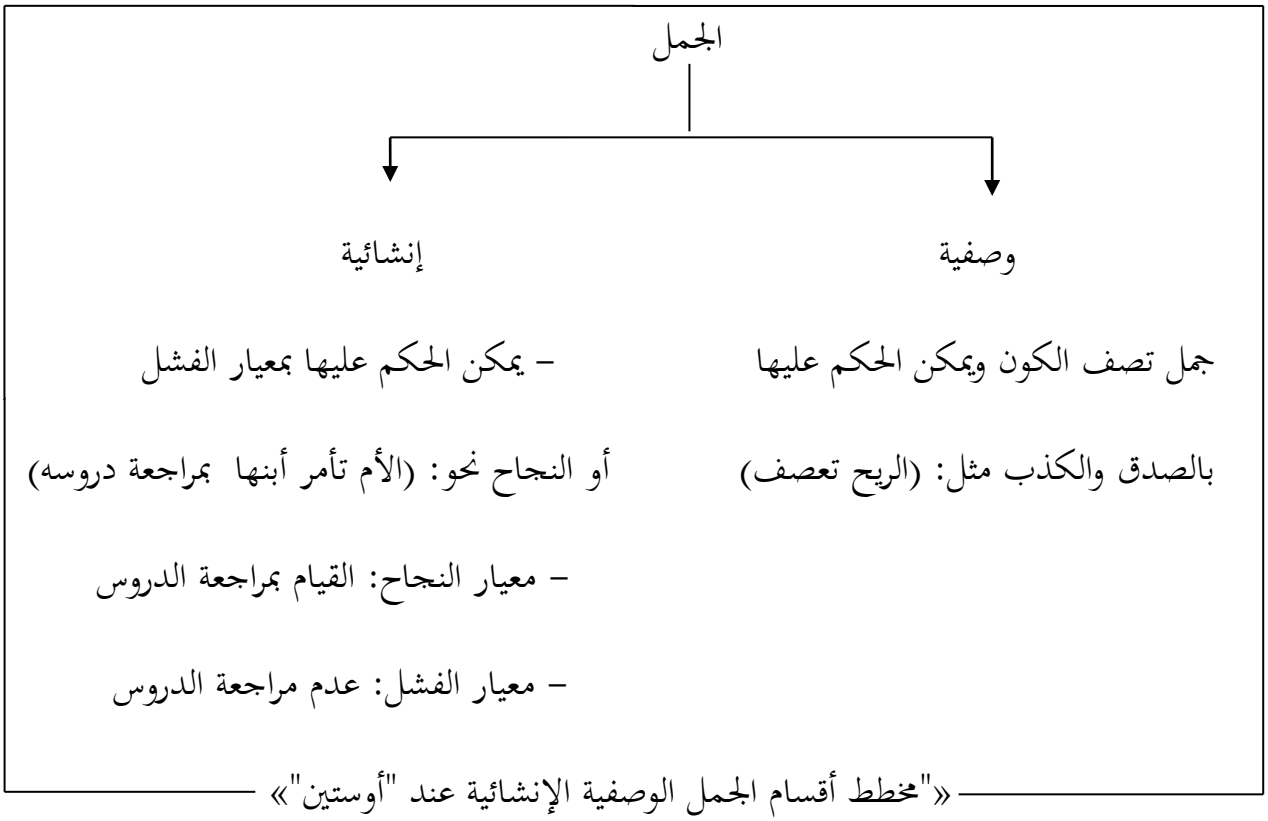

«"مخطط أقسام الجمل الوصفية الإنشائية عند "أوستين"»

ثانيا: شروط نجاح الفعل الإنشائي

لقد نص "أوستين"، على نوعين من الشروط، وهذا لكي يكلّل الفعل الإنشائي بالنجاح تمثلا في:

1- الشروط التكوينية (consituen): يعتبر "أوستين"، الشروط التكوينية ضرورية لتحقيق الفعل الأدائي، وهي عنده متمثلة في ما يلي[1]:

– وجود إجراء عرفي مقبول كالزواج.

[1] سلفاوي، أم الخير، "البعد التداولي في البلاغة العربية، من خلال مفتاح العلوم للسكاكي"، رسالة ماجستير، "لم تنشر"، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، أحمد بلخضر، 2009م، ص ص 11، 12.

– أن يتضمن هذا لإجراء، النطق بكلمات محددة، نحو: قول الرجل لولي المرأة، (زوجني ابنتك)، ورد الولي يكون بـ(زوجتك ابنتي)، على ما كان بيننا من مهر.

– أن يكون الناس مؤهلين للقيام بهذا الإجراء، كصفة البلوغ للزوجين.

– أن يكون التنفيذ صحيحًا، ففي الطلاق مثلا: لا يقع الطلاق إلا بلفظ: (أنت طالق)، وإن لم يذكر لفظ (أنت طالق)، سيكلّل هذا الفعل –أي الطلاق– بالفشل.

– أن يكون التنفيذ كاملاً: مثلا في عقد (بيع سيارة)، لا يتم إلا من خلال، تأكيد كل من البائع والمشتري، على مسألة البيع، وفق استعمالات، مثل: قول البائع (أبيعك سيارتي)، ويقول المشتري (قبلت)، وإذا لم يقل الرجل (قبلت)، كان الأداء باطلاً.

2–الشروط القياسية(regulative): وهي عنده –أي أوستين– ليست ضرورية مثل الشرط التمهيدية، ومع هذا فحضورها لازم، للحكم على الفعل بالنجاح أو الفشل، ويلخص "أوستين"، هذه الشروط في ما يلي[1]:

– صدق مشاعر وأفكار المشارك في الإجراء، فمثلا: إذا قلت لشخص، أهنئك بنجاحك، وأنت تنوي عكس ما قلت، فهنا قد أسأت أداء الفعل.

– أن يلتزم المتكلم بما يقول فعلاً، كأن تقل لشخص، أرحب بك في منزلي، ثم تسلك سلوك غير المرحب به، فهنا نتكون قد أسأت استعمال الفعل.

[1] عمران، قدور. البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل. ط1.الأردن: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، 2012م. ص 44.

وعليه، نرى أن "أوستين" ،قسم شروط نجاح الفعل الإنشائي إلى نوعين: شرط تكوينية، وأخرى قياسية.

ومن خلال هذا، نستطيع تجسيد شروط نجاح الفعل الإنشائي في المخطط التالي:

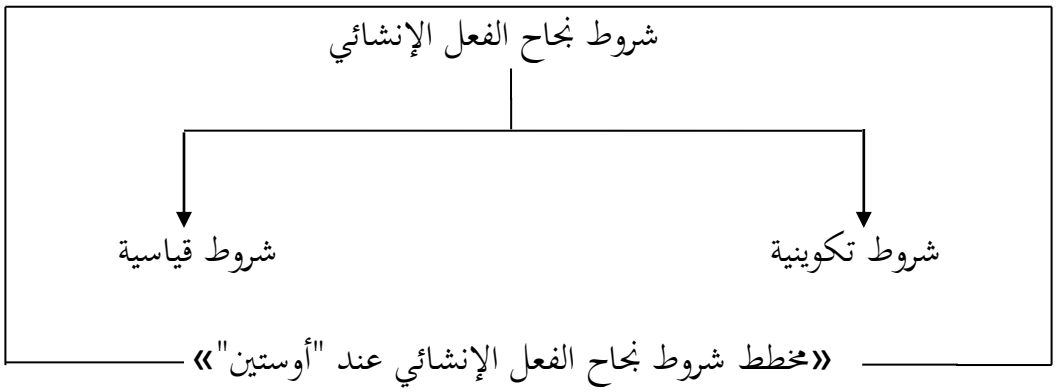

«مخطط شروط نجاح الفعل الإنشائي عند "أوستين"»

ثالثا: تقسيم الأفعال الإنجازية إلى صريحة وأخرى غير صريحة.

ذهب "أوستين" إلى تقسيم الأفعال الإنجازية، إلى نوعين: أفعال إنجازية صريحة (مباشرة)، وأخرى غير صريحة (غير مباشرة أو ضمنية) وهي كالآتي:

1- الأفعال الإنجازية الصريحة (المباشرة)(explicit):

هي الأفعال التي تكون فيها، علامات الفعل ظاهرة في القول ذاته، بحيث يقوم بها المتكلم في زمن الحاضر، منها: الأمر ك(التزموا الهدوء)، وكذا التمني في: (أتمنى لكم سفرًا ممتعًا)[1].

2- الأفعال الإنجازية غير الصريحة (غير المباشرة أو الضمنية)(primary):

عرّف "أوستين" الأفعال غير الصريحة، بأنها غير ظاهرة، وبالتالي تستلزم تأويل لبيان غرضها الأدائي[1]، نحو: (المطالعة مفيدة)، فهو فعل صريح، لكن له معنى آخر ضمني، متمثل في: (آمرك أن تطالع).

[1] الجيلالي،دلاش. مدخل إلى اللسانيات التداولية. تر: محمد يحياتن. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1992م. ص 22.

نستنتج، مما ذكر "أوستين" ،أن الأفعال الصريحة، هي التي يتضح لنا مقصودها، من خلال فعلها، بيد أن الأفعال غير الصريحة، تحتاج إلى تأويل لمعرفة مرادها.

وعليه، يمكن تجسيد الأفعال الإنجازية في المخطط الموالي[2]:

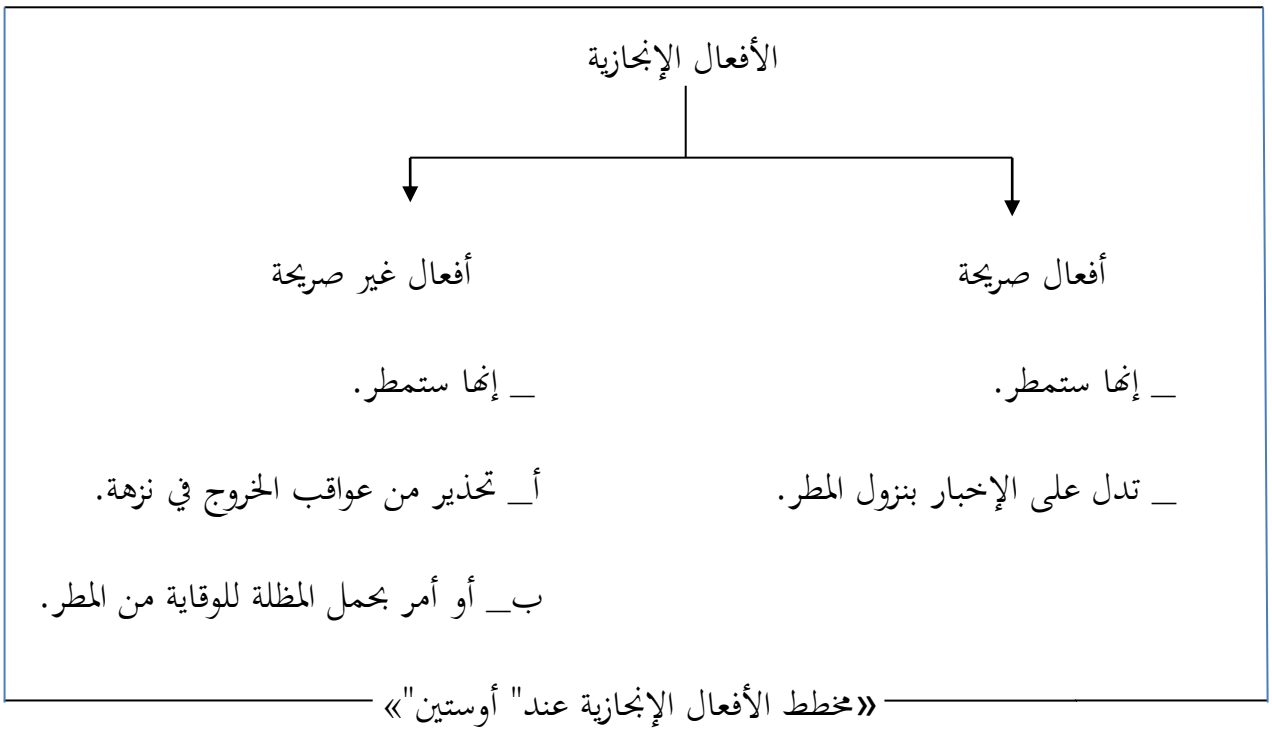

«مخطط الأفعال الإنجازية عند" أوستين"»

[1]جون، لاينز. اللغة والمعنى والسياق.ط1.تر:عباس صادق الوهاب.لبنان: دار الشؤون الثقافية العامة، 1987م.ص ص 193 ،194.

[2]الطبطبائي، طالب سيد هاشم. نظرية الأفعال الكلامية، بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب.د،ط. الكويت:مطبوعات جامعة الكويت، 1994م. ص 08.

رابعا: أقسام الفعل الكلامي الكامل.

قسم "أوستين"، الفعل الكلامي، إلى ثلاثة أقسام يؤديها_ أي الأفعال_ المتكلم في الوقت نفسه، تتمثل في مايلي[1]:

1- فعل القول (الفعل اللغوي) locutionaryact: ويراد به التلفظ بجملة مفيدة، وفق العناصر اللسانية المعروفة (صوتية- صرفية- تركيبية- دلالية) .

أ- صوتية: إنتاج الأصوات.

ب- صرفية: دراسة الكلمات المكونة من أصوات.

ج- نحوية: دراسة الجملة وفق القواعد النحوية.

د- دلالية: يعطي للكلمات، والجمل، دلالات معينة.

2- الفعل المتضمن في القول Illocutionaryact: والماثل في ما ينجزه المتكلم، عند تلفظه، مثل: (السؤال، والأمر، والدعوة)، وهذا من أجل التعبير عن مقصده.

3- الفعل الناتج عن القول (الفعل التأثيري) Perlocutionaryact: هو الأثر الذي ينجر عن الفعل المتضمن في القول، كالإجابة عن السؤال، والامتثال للأمر، وقبول الدعوة.

ولتوضيح هذه الأفعال أكثر، نعطي الشاهد التالي:

- أعرض عن رفاق السوء.

فعند تحليل هذا المثل نجد:

[1] الكواز،محمد كريم. البلاغة والنقد، المصطلح النشأة والتجديد. ط1. لبنان: مؤسسة الانتشار العربي، 2006م. ص ص 286، 287.

- الفعل اللفظي: هو عبارة عن التلفظ بهذه الجملة (أعرض عن رفاق السوء)، بشكل سليم.

- الفعل المتضمن في القول: يتمثل في النصح أو الأمر، بالابتعاد عن رفاق السوء.

- الفعل الناتج عن القول: هو محاولة المتكلم، إقناع المتلقي باجتناب رفاق السوء.

ومنه، نستطيع تجسيد الفعل الكلامي الكامل، في المخطط الآتي:

فعل القول + الفعل المتضمن في القول + الفعل التأثيري = الفعل الكلامي الكامل

«مخطط الفعل الكلامي الكامل عند "أوستين"»

خامسًا: أقسام أفعال الكلام العامة.

قسم "أوستين"، أفعال الكلام العامة، إلى خمسة أقسام، نجدها كما يلي[1]:

1- أفعال القرارات Exercitives: يرى "أوستين" أن هذه الأفعال، هي التي تُعبر عن؛ اتخاذ قرار لصالح شيء، أو شخص، أو ضده، مثل: يختار، يوصي.

2- أفعال الأحكام Verdictives: يُقر "أوستين"، أنهذه الأفعال هدفها، إصدار أحكام معينة، مثل: حكم القاضي في المحكمة، أو حُكُمْ حَكَمُ المباراة في الملعب، وهذه الأفعال الحكم فيها ليس نهائي، فقد يكون تقديرًا مثل: (يقدر)، أو ظنية ك(يعين، يقوم).

3- أفعال التعهديات Commissives: وهي تتمثل في إلزام المتكلم، بأداء فعل ما، كما قد تكون، إفصاحات عن نوايا _أي المتكلم_ ومن أمثلتها: (وعد- أقسّم- راهن- عقد- عزم- يكفل).

[1] قياس،ليندة. لسانيات نص، النظرية والتطبيق. ط1. القاهرة: مكتبة الآداب، (1430هـ/2009م). ص ص 192، 193.

4- أفعال السلوكيات Behabitives: ويتعلق الأمر هنا، بردود فعل اتجاه سلوك الآخرين، وتجاه الأحداث المرتبطة بهم، أي أنها ترتبط بإفصاحات عن حالات نفسية، تجاه ما يحدث للآخرين، نحو: (الاعتذار- الشكر- التهنئة- الترحيب).

5- أفعال الإيضاحيات Expositives: ينص "أوستين" على أن هذه الأفعال، تستعمل لعرض المفاهيم، أو بيان رأي، وتوضيح وجهة نظر، وهي موجودة في أفعال: ك(الإثبات- الإنكار)[1].

وخلاصة ما سبق، نلاحظ أن "أوستين"، قسم أفعال الكلام العامة إلى خمسة أقسام: (القرارات- الأحكام- التعهديات- السلوكيات- الإضاحيات).

وعليه، يمكننا توضيحها –أي الأفعال- في الشكل التالي:

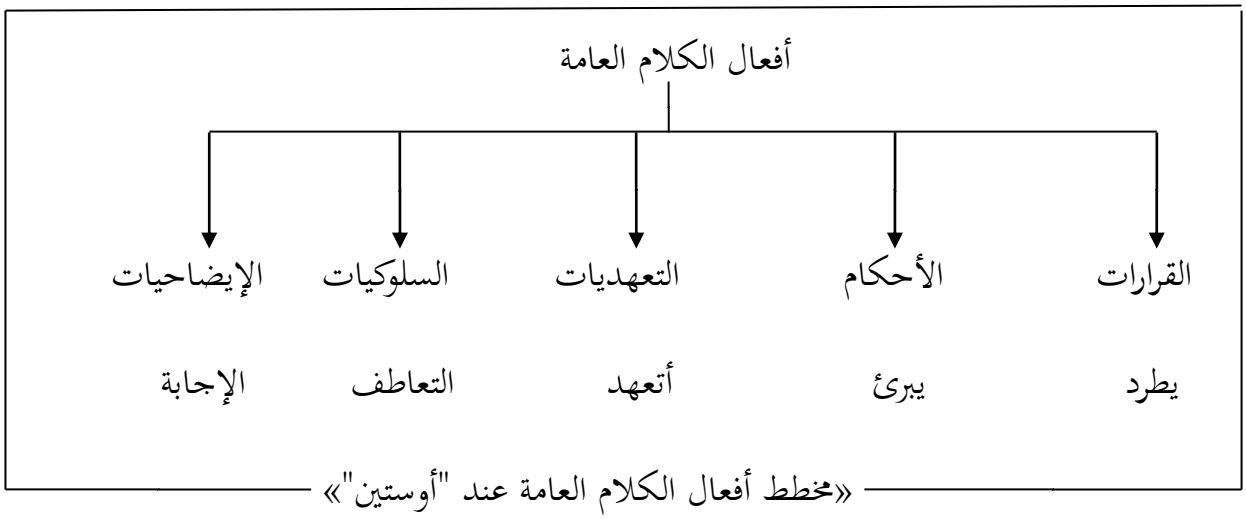

«مخطط أفعال الكلام العامة عند "أوستين"»

[1] الشهري، عبد الهادي بن ظافر.استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية.ط1.ليبيا:دار الكتب الوطنية، 2004م.ص 156.

1- تقسيم أوستين للجمل

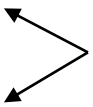

وصفية

إنشائية

2- شروط نجاح الفعل الإنشائي:

- شروط تكوينية (الملائمة) ـ رئيسية
- شروط قياسية ـ مكملة

3- تقسيم الأفعال الإنجازية إلى:

- أفعال إنجازية صريحة (مباشرة)
- أفعال إنجازية غير صريحة (غير مباشرة)

4- تقسيم الفعل الكلامي الكامل:

- فعل قولي (لغوي): الجانب السطحي في القول
- الفعل المتضمن في القول (حقيقة- معنى- القول)
- الفعل الناتج عن القول (الأثر)

5- تقسيم أفعال الكلام العامة:

- أفعال القرارات.
- أفعال الأحكام.
- أفعال التعهد.
- أفعال السلوك. — أفعال الإيضاحيات.

«مخططات أفعال الكلام عند "أوستين"»

تُعد أفعال الكلام ، من أهم مباحث التداولية، وهذا من خلال ما جاء به "أوستن"،و"سيرل*"،إلا أنه ما قدمه "أوستن" -كما مر بنا- لم يكن كافيا لوضع نظرية متكاملة للأفعال الكلامية، إلا أنه يعد نقطة انطلاق لها، وذلك بتحديده لعدد من المفاهيم الأساسية فيها،وبخاصة مفهوم الفعل الإنجازي.

وقد جاء من بعده تلميذه "جون سيرل" ،ليضع الأسس المنهجية، التي تقوم عليها هذه النظرية-أي أفعال الكلام- فقد جعل – أي "سيرل"- الفعل الإنجازي مفهوما محوريا،في هذه النظرية-أي أفعال الكلام- لأنه يمثل وحدة الاتصال الإنساني باللغة، بالإضافة إلى القوة الإنجازية للفعل المنطوق، التي تكون فيه قوتان على الأكثر، و الغرض الإنجازي من هذه القوة –أي القوة الانجازية-[1].

وأهم المبادئ التي قامت عليها نظريته –أي "سيرل" –هي[2] :

1- قسم أفعال الكلام إلى أربعة : (نطقية –قضوية-إنجازيه-تأثيرية).

2- جعل الفعل الكلامي،مرتبط بالعرف اللغوي و الاجتماعي.

---

*سيرل ، (جون روجزر) (searle) : ولد عام (1932م) : فيلسوف أمريكي معاصر ، متخصص في فلسفة اللغة العربية وفلسفة الذهن ، من أهم مؤلافاته "أفعال اللغة " في نظرية الخطاب المعاصر 1969م.

[1]ينظر: قاسمي ،طاوس، "نظرية أفعال الكلام في الخطب و الترجمة" ،رسالة ما جستير "لم تنشر" ، كلية الآداب و اللغات قسم الترجمة العياشي عيسى،2005- 2006م،ص ص 21،13 ،و سلفاوي ،أم الخير،" البعد التداولي في البلاغة العربية، من خلال مفتاح العلوم للسكاكي " ، ص15.

[2]جلولي، العيد، "نظرية الحدث الكلامي من أوستن إلى سيرل "، مجلة الأثر ، خاص ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة، دت، ص ص 61.62.

3- نص على أربعة شروط لنجاح الفعل الكلامي:(شرط المحتوى القضوي– الشرط التمهيدي – شرط الإخلاص –الشرط الأساسي).

4- قسم الأفعال الكلامية إلى خمسة :(الإخباريات –الالتزامات –التعبيرات –الطلبيات – الايقاعيات) .

5- قسم الأفعال الإنجازية إلى قسمين :(أفعال مباشرة وأفعال غير مباشرة).

وفي ما يلي سنتتبع هذه المبادئ بالتفصيل:

أولا : أقسام الفعل الكلامي.

قسّم "سيرل" الأفعال الكلامية إلى أربعة ،تمثلت في[1]:

1- **الفعل النطقي** (**utterenseast**) : ويراد به التلفظ بـ (كلمات- جمل)مفيدة، وفق المستويات اللسانية المعهودة (صوتي، صرفي ، نحوي، دلالي) .

- الصوتي: يتمثل في إنتاج ذبذبات صوتية.
- الصرفي: يهتم بدراسة الكلمة المركبة من أصوات.
- النحوي: خضوع هذه الجملة للقواعد النحوية.
- الدلالي: وهو المستوى الذي يجعل الكلمات، والجمل، ذوات دلالة معينة .

[1] بوجادي ،خليفة . في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم. ص 80.

2- **الفعل القضوي**(propositionalact) :وهو الفعل الذي يشمل المتحدث عنه أو المرجع، والمتحدث به أو الخبر، مع العلم أن الفعل القضوي لا يقع وحده، بل يُستخدم دائما مع فعل إنجازي في إطار كلامي مركب.

3-**الفعل الإنجازي** (**performatifact**):هو عبارة عن أداء الفعل لغوي ما، وفق سياق مناسب له، (كالإخبار، توجيه الأسئلة،إعطاء الأوامر، عمل الوعود).

4-**الفعل التأثيري**(**perlocutionaryact**): لم يولي "سيرل"، أهمية كبيرة، للفعل التأثيري، لأن يحققه المتكلم من نتائج، (كإزعاج المتلقي، تخويفه، إقناعة، حمله على سلوك معين أو صرفه عنه)،لا يؤدي بالضرورة إلى إنجاز فعل من قبل المتلقي[1].

وسنحاول توضيح ما سبق من معلومات، من خلال الشواهد الآتية:

1-يقرأعمر الجريدة 2-أيقرأ عمر الجريدة؟

3-يا عمر، اقرأ الجريدة 4-لويقرا عمر الجريدة!

فعند النطق بكل هذه الجمل، ينجز المتكلم ،في الوقت ذاته ثلاثة أنواع من الأفعال، تتمثل في:

1-الفعل النطقي:ويتجلى في التلفظ ،بالجمل الأربعة بطريقة صحيحة سليمة .

[1] بوجادي ،خليفة . في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم. ص 80.

2-الفعل القضوي: ويشمل المرجع، محور الحديث في الملفوظات الأربعة، المتمثل في (عمر)، أما الخبر فينُصّ على (قراءة الجريدة)، و القضية: تضُمُ الخبر والمرجع معا، هي (قراءة عمر الجريدة).

3-الفعل الإنجازي: يعبر عن الأساليب الإنشائية، الواردة في الشواهد السابقة:(فنجد الإخبار في الجملة الأولى، بيد أن الاستفهام كان في الجملة الثانية،أما الأمر فواضح في الجملة الثالثة، في حين يظهر التمني في الجملة الرابعة).

4-الفعل التأثيري: وهو محاولة المتكلم اقناع ويرغب المتلقي بقراءة الجريدة.

وفي الأخير، ومن خلال ما سبق من معلومات،نستنتج،أن المتكلم عند تلفظه بالكلام، يُنجز أربعة أفعال لغوية، في وقت واحد، وهي: (فعل نطقي-فعل قضوي-فعل إنجازي-فعل تأثيري) .

وعليه، نجسد أقسام الفعل الكلامي، في المخطط التالي:

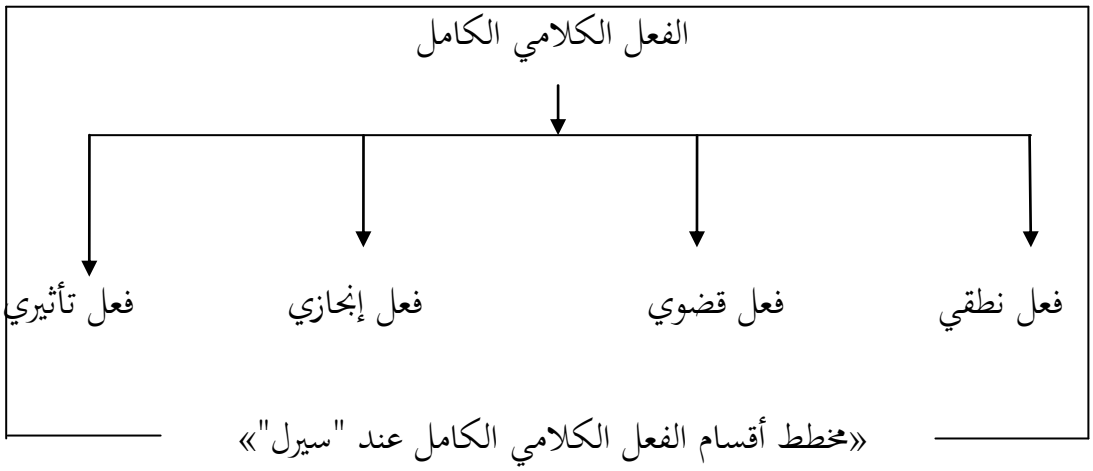

«مخطط أقسام الفعل الكلامي الكامل عند "سيرل"»

ثانيا: إرتباط الفعل الكلامي بالعرف اللغوي والاجتماعي

يُقر"سيرل"،أن الفعل الكلامي ،لا ينحصر على مراد المتكلم فقط، بل وسّع في ذلك، وجعله مرتبط بالعرف اللغوي، والاجتماعي، ذلك أن اللغة تتفاعل مع الظروف، والمقامات في المجتمع، وكيفيات استعمالها داخل النظام الاجتماعي[1].

ومنه ،ما طرحه "محمود أحمد نحلة" ،في كتابة "آفات جديدة في البحث اللغوي المعاصر"،

في قضية إرتباط الفعل الكلامي، بالعرف اللغوي، وهذا، من خلال تقديمه لمثال "سيرل"،المتمثل في[2]:

فلتفرض أنني جندي أمريكي، في الحرب العالمية الثانية ، وأن الإيطاليين أسروني، وافترض أنني أردت أن ألقي في روع هؤلاء الإيطاليين أنني ضابط ألماني، لكي يطلقوا سراحي، فما أريده، هو أن أقول ذلك باللغة الألمانية ،أو الإيطالية، ولما كنت لا أجيد أيّا من اللغتين، فقد حاولت أن أقول لهم:(أنيّ ضابط ألماني)،باستخدام جملة من اللغة الألمانية ،تذكرتها مما كنت أدرسة في المدرسة، من دروس اللغة الألمانية، ثقة مني، بأنه ليس من هؤلاء الإيطاليين، من يجيد اللغة الألمانية، بحيث يستطيع أن يكشف الخطة التي أدبرها، فالتفت اليهم قائلا:

Kennest du das land,wo die zitronebluhen?

[1] أحمد نحلة ، محمود. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. ص 73.

[2] المرجع نفسه. ص ص 73،74.

ثم حلل ذلك قائلا:إن قصد المتكلم بهذه الجملة، هو أن يقول:أنني ضابط ألماني ، ليؤثر في المخاطبين، فيطلقوا سراحه، لكن هذه الجملة في اللغة الألمانية ، لا تعني ذلك ، بل تعني:(هل تعرف الأرض التي يزهر فيها الليمون)، ولا يسمح العرف اللغوي في الألمانية ، باستخدام هذه الجملة في هذا السياق ،وهذا دليل على أن قصد المتكلم وحده لا يكفي ، بل لا بد من العرف اللغوي أيضا.

فالمغزى ،من هذا المثال: أن المتكلم لا يعتمد على مقصده من الكلام فحسب ، بل لا بد من أن يكون، على دراية بالأعراف اللغوية ،الخاصة بالمجتمع ،الذي هو موجود فيه، وعلى أساسها-أي الاعراف اللغوية –يحقق مراده.

أمّا العرف الاجتماعي، فنجده يكمن في العلاقة الاجتماعية ، بين المتكلمين و المتلقين، من حيث هي علاقة رسميّة ،كصيغ التبجيّل في مخاطبة من هم أكبر منا سنّا، مثل: الأم ،الأب، الجد، وكذلك مراعاة المسافات الاجتماعية بينهما، نحو: فخامة الرئيس ،سمو الأمير، في حين العلاقة غير الرسمية، فتشمل النداء بالاسم المجرد، منها: يا نصيرة، وهذا لأنّ مسألة تحديد نوع العلاقات الاجتماعية بين عناصر الخطاب، مسألة نسبية، تختلف من موقف لآخر، ومن حيث قرب أو بعد الأطراف، سواء كان القرب أو البعد ماديا ،أو اجتماعيا ،أو نفسيا[1].

وهناك الكثير من الأمثلة عن العرف الاجتماعي، منها هاتين الجملتين المواليتين[2] :

[1]آل حماد، ليلى،"المقاربة التداولية"، مقالة لغوية ، الفضل الدراسي الأول، المستوى الثالث، جامعة الملك سعود، دط، المملكة العربية السعودية، (1427 هـ/ 1428هـ) ،ص6.

[2]صحراوي، مسعود. التداولية عند العلماء العرب .ص 29.

أ- هل تريد فنجانا من القهوة؟

ب- إنها تحول بيني وبين النوم.

فعند تحليلنا لهاتين الجملتين، وهذا من خلال التواطؤ الاجتماعي، يتضح لنا ، أن لها عدة مقاصد ومعانٍ منها:

-أن شرب القهوة، في وقت متأخر، سيؤدي به إلى عدم النوم .

-أنه لا يرغب في شرب القهوة في هذا الوقت ،ويفضل شربها في وقت آخر، مثلا (في الصباح).

وعليه، من خلال المعلومات السابقة ،نستنتج أن "سيرل" ، يجعل الفعل الكلامي، مقترن بالأعراف اللغوية، المكونة (المتواجدة) في المجتمع ،بالإضافة إلى العرف الاجتماعي، المتمثل في : الارتباطات الاجتماعية بين المتكلمين و المتلقين ،حسب أوضاعهم.

ثالثا: تطوير "سيرل" لشروط الملائمة .

حدّد "سيرل" ،الشروط التي بمقتضاها، يكلل العمل المتضمن في القول بالنجاح ،بعد أن طور شروط الملاءمة عند "أوستين"، وجعلها أربعة كانت كالآتي[1]:

[1]طه، عبد الرحمان .اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ط1. المغرب: المركز الثقافي العربي، 1998م. ص 261.

1- **شرط المحتوى القضوي (Propositional Cotente Conditions)** :

يرى "سيرل"، أن شرط المحتوى القضوي، يتحقق في أن يكون للكلام معنى قضوي، باعتباره المعنى الأصلي للقضية ،فمثلا فعل: (الوعد) ،لا يتحقق شرطه، إلاّ إذا كان دالاً على حدث في المستقبل .

2- **الشرط التمهيدي (Preparatory Condition)** : وهو الذي لا يتحقق ،إلاّ إذا كان المتكلم ،قادرا على إنجاز الفعل،ولكن لا يكون من الواضح عند كل من المتكلم و المتلقي، بأن هذا الفعل سيُنجز، أو لا يُنجز، في ظروف طبيعية .

3- **شرط الإخلاص (Sincerity condition)** : ويتحقق هذا من خلال نية المتكلم الصادقة، في أداء الفعل، فلا يقول غير ما يعتقد، ولا يزعم أنه قادر على فعل ، ما لا يستطيع البرهنة عليه.

4- **الشرط الأساسي (Essential Condition)**: ينص "سيرل" ،على أن الشرط الأساسي ،يتحقق حين ،يحاول المتكلم التأثير في المتلقي ،لينجز الفعل[1].

ولتوضيح هذه الشروط أكثر ،نطبقها على فعل "الوعد"

أ- المحتوى القضوي : أنه – أي الوعد- فعل يدل على حدث في المستقبل.

ب- الشرط التمهيدي: المتكلم، قادرا على إنجاز فعل الوعد ،للمتلقي في المستقبل.

ج- شرط الإخلاص: نية المتكلم الصادقة ،في انجاز فعل الوعد .

[1] طه، عبد الرحمان. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ص 261.

د- الشرط الأساسي: ويعد محاولة المتكلم ،الوفاء بوعده للملتقى.

الملاحظ مما سبق، أن "سيرل" ،وضع شروط الملاءمة ،التي بها يستطيع المتكلم إنجاز فعل كلامي ناجح، وفق سياق محدد، وهذه الشروط تمثلت في: (شرط المحتوى القضوي- الشرط التمهيدي – شرط الإخلاص- الشرط الأساسي) .

وعليه ،نستطيع تجسيد شروط الملاءمة، في المخطط الموالي:

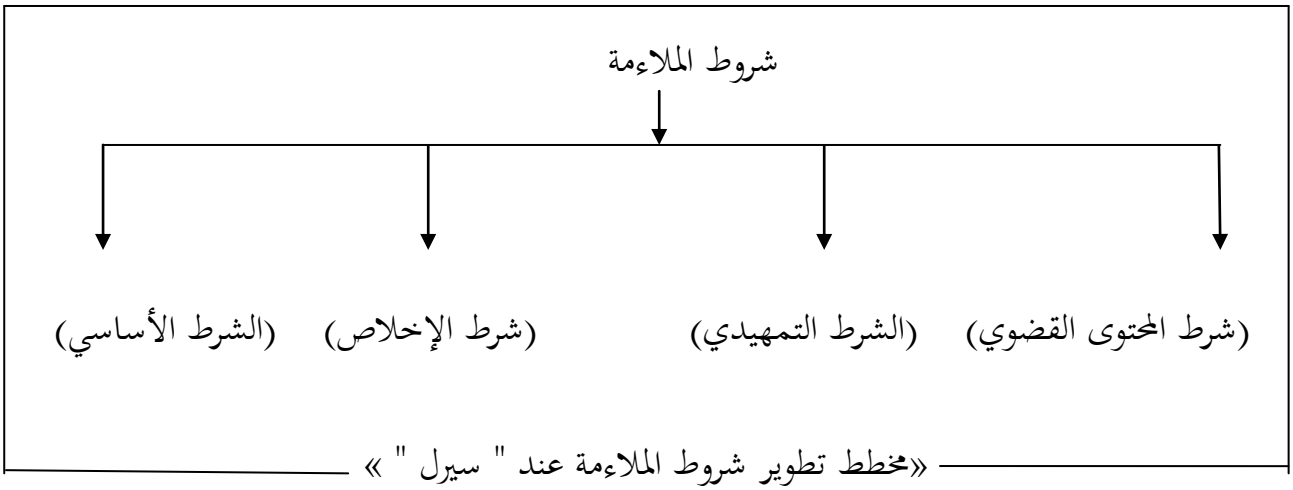

«مخطط تطوير شروط الملاءمة عند " سيرل " »

رابعا : تصنيف أفعال الكلام العامة .

قسم "سيرل" ،أفعال الكلام العامة إلى خمسة أقسام :(الإخباريات، التوجيهات، التعبيريات، الالتزاميات، الاعلانيات)، و هذا من أجل أن يحقق المتكلم، في كل من هذه الأفعال، وظيفة معينة، وقد اعتمد –أي سيرل–في تقسيمه على اثنى عشرة بعدا، تعمل على التفريق بين كل فعل كلامي وآخر ، و التي تمثلت بدورها في[1]:

[1] بلخير، عمر، بوعياد، نوارة، " تصنيف أفعال الكلام في الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب باللغة العربية"،ص 49.

1- الغرض الإنجازي(illocuionaryboint): ينص"سيرل" ،على أن الأغراض الإنجازية تهدف إلى صناعة: (أفعال وسلوكات مؤسساتية ،أو اجتماعية ،أو فردية بالكلمات، أو التأثير في الملتقى، بحملة على فعل ما،أو تركه، تقرير حكم من أحكام ،وعد المتكلم للمتلقي، إستخبار عن شيئ، السؤال ،مجرد الإفصاح عن حالة نفسية معينة.

2- إتجاه المطابقة (direstionof fite): يرى "سيرل" ، أن هذا الشرط، يتحقق بمجرد النطق بالفعل ،سواء أكان هذا من العالم إلى الكلمات، أو من الكلمات إلى العالم ، ويبين "سيرل" المقصود، بإتجاه المطابقة ، في المثال الموالي[1] :

لنتصور أن رجلا ذهب إلى السوق، وفي يده قائمة الحاجيات،التي أعدتها له زوجته، فأثناء عملية اقتناء تلك الحاجيات، تبعه حارس يكتب كل ما اشتراه خارج السوق،إذ لكل رجل قائمة مشتريات ، فقائمة المشتري، الهدف منها؛جعل العالم مطابق للكلمات ، أما في حال الحارس: فتكون جعل الكلمات ، مطابق للعالم (المشتريات) .

3- الاختلاف من حالة نفسية،إلى أخرى، التي يعبر بها المتكلم عن مسألة ما،:كـ (اليقين في وقوع الفعل ، الرغبة في حدوث هذا الفعل ، و الحسرة من خيبة عدم وقوع الفعل) ، فمثلا: في الأفعال الإعلانيّة، نجد الموقف النفسي الخاص بالمتكلم ، هو الرغبة بوقوع فعل الإعلان ناجحا) .

4- التفرقة في الدرجة التي يعرض بها الغرض الإنجازي، ما بين القوة و اليسر، نحو: "أقترح أن نذهب إلى السينما" ،و" أصر على أن نذهب إلى السينما " ، فالجملتان السابقتان مرتبطتان بغرض

[1] بلخير، عمر، بوعياد، نوارة، " تصنيف أفعال الكلام في الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب باللغة العربية". ص 50.

إنجازي واحد ألا وهو (الطلب) ، لكن اختلافهما ،يكمن في قوة الغرض الإنجازي، ذلك أن الكلمة "أقترح"، تشير إلى الطلب بيسر ، بيد أن كلمة أصر ، تدل على الطلب بقوة.

5- كما أن، الاختلاف، في منزلة كل من المتكلم و المتلقي، تؤثر في القوة القولية، فمثلا : إذ طلب الضابط من الجندي أن بفعل شيئا ، يعتبر هذا، أمرا من الضابط، لكون منزلته أعلى من الجندي، أي (من الأعلى إلى الأسفل) ، ولكن إذ طلب الجندي من الضابط، أن يفعل له شيئا، يعد هذا اقتراحا ، ذلك أن منزلته ، أدنى من الضابط أي (من الأسفل إلى الأعلى) .

6- الفرق في الوسيلة التي يرتبط بها القول ، ذلك حسب اهتمامات المتخاطبين (المتكلم و الملتقي)، كالاختلاف مثلا بين : "التبجح" الذي (يتعلق بالمتكلم)، في حين نجد:" التعزية"(تتعلق بالملتقي) ، وهو يعتبر نمط، من أنماط، الشرط التمهيدي .

7- التفرقة في العلاقة، بين سائر عناصر الخطاب و السياق ،نحو (أعترض .استنتج. أجيب) ، فهي ملفوضات، تربط القول اللاحق بالقول السابق، وفق سياق مناسب لهما[1].

8- تمييز المحتوى القضوي المحدد، بمعنى صريح للقوة اللاقولية (الإنجازية) ، كالاختلاف بين الإخبار، و التوقع، فالإخبار يكون عن أمر مضى، و التوقع يكون لأمر في المستقبل.

9- إمكانية، أو عدم إمكانية، أن يكون القول دائما فعلا كلاميا، فمثلا: يمكننا أن نقوم بفعل "التحية" بحركة ،ولكننا لا نستطيع، أن "نعد" دون أن نتكلم.

[1] أحمد نحلة، محمود. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. ص76.

10- الحاجة، أو عدم الحاجة،إلى مؤسسة خارجة عن اللغة لإنجاز عمل لغوي،إذ يمكننا أن "نعد"، دون الحاجة،إلى توفير عرف غير لغوي، أما إذا أردنا "الإعلان عن حرب"، فهذا لا يجوز أن يقوم به الشخص، إلى في إطار عرف غير لغوي.

11- وجود، أو عدم وجود استعمال إنشائي للفعل اللاقولي (إنجازي)، فالفعل " وعد"، هو فعل إنجازي قابل للأداء، على خلاف "هدد"، فلا يكون إنشائيا، لأن المتكلم لا ينجز عمل التهديد بقوله " أهدد"

12- الاختلاف في أسلوب أداء الفعل،إذ أن "أذاع"، و"أباح" لا يختلفان ، لافي الغرض الإنجازي، ولافي المحتوى القضوي، وهو أصل القضية (الإخبار)، "فأذاع" مثل : (أذاع سعيد خبرا في التلفاز عن ارتفاع أسعار المعيشة) ، فهذا الخبر لعامة الناس ، بينما " أباح" ، نحو: (أباح سعيد لزملائه سرا) ، يكون الخبر فيه – أي البوح- في إطار معين (خاص)، لا يشمل العامة[1]

وانطلاقا من هذه المعايير الاثني عشر، أنشأ "سيرل" ، تصنيفه للأعمال المتضمنة في القول (الإنجازية) ، مقسما إياها- أي الافعال-إلى خمسة أقسام تمثلت في :

1- **الإخباريات (التقريريات) (Assertives)**: يرى "سيرل"، أن هذه الأفعال ، من شأنها أن تصف، وتأكد وقائع وأحداث ، في العالم الخارجي، وهذا من خلال ما تنقله الصحف و نشرات الأخبار، و القنوات الحدثية المختلفة كـ (الانترنيت)، من أخبار العالم في مجالات: (سياسية ، اجتماعية ، دينية، اقتصادية ، علمية)، فالغرض الإنجازي من هذه الأفعال، كما حدد "سيرل" ، هو

[1] سلفاوي، أم الخير ، "البعد التداولي في البلاغة العربية، من خلال مفتاح العلوم للسكاكي"،ص18.

نقل الوقائع بصدق، و يتحقق هذا (النقل) ، عن طريق شرط الإخلاص، أما إتجاه المطابقة، فنجدها في الكلمات التي تطابق ما هو موجود في العالم[1]:

ولتوضيح هذه الأفعال أكثر نعطي المثالين التاليين:

أ- الأرض مسطحة ←— استنتاج وإثبات أن الأرض مسطحة.

ب – قالت أختي : كان اليوم مشمس ورائعا←— وصفا بأن اليوم كان رائعا

2- **التوجيهات (الطلبيات) (Directives)** : يقَر"سيرل"،أن الأفعال التوجيهية ، هي كل الملفوظات الدلة على الطلب ، بغض النظر عن صيغتها،إذ أن هدفها محاولة التأثير في المتلقي ، وذلك من خلال توجيه،إلى فعل سلوكي ما، في المستقبل، أما شرطها، فهو اقتناع أو عدم اقتناع، المتلقي بإنجاز هذا الفعل ، وتمثلها صيغ :(الاستفهام ، الأمر ، النهي ، الرجاء ، النصح)، أما إتجاه المطابقة في هذه الأفعال ، فيكون من العالم إلى الكلمات ، لأن المتلقي هنا، هو المسؤول عن إحداث هذه المطابقة ، و التي تقوم على إنجاز فعل في المستقبل[2]، وهذا ما أشار إليه بعض الأصوليون و الفقهاء، منهم الغزالي الذي أشار إلى عبارات منها: (أمرتك ، وأوجبت عليك ، وحتمت) ، فإن تركت فأنت معاقب : وهذه الألفاظ الدلة على معنى الأمر تسمى أمراً[3].

[1] عمران، قدور. البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل. ص 54.
[2] الشهري ،عبد الهادي بن ظافر . استراتجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية. ص 158.
[3] أحمد نحلة ،محمود . آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر.ص 100.

وللتفسير أكثر نمثل بالجملتان المواليتان:

أ- هل لك ،أن تعطيني قلماً، رجاءً ←تفيد الرجاء.

ب- لا ترفع صوتك على من هو أكبر منك ←تفيد الأمر.

3- **الالتزامات** (**الوعديات**) (**Commissives**) : وهي الأفعال التي يجبر المتكلم الالتزام طوعا ، بفعل شيئ للملتقى في المستقبل، و تتسم بشرط الصدق ، الذي يكون فيه المتكلم ، مخلصا في كلامه ، ومنها : (الوعد – الوعيد- المعاهدة- الضمان – الإنذار)، في حين يكون إتجاه المطابقة فيها -أي الأفعال- من العالم إلى الكلمات، والمسؤول عن أحدث المطابقة هو المتكلم ،فالالتزامات و الطلبيات تشتركان في ،تجاه المطابقة، لكن المرجع فيها يختلف فهو في الالتزامات (المتكلم)،بينما في الطلبيات (المتلقي)[1]، ومما ورد منها -أي الالتزامات- في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾ (يس آ 52)، وهي تفيد اظهار الوعد، وقوله تعالى أيضا: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (البقرةآ06)، فهذه الآية تفيد الإنذار.

4- **التعبيريات**(**البوحيات**) (**Exprssives**) : يَنُص سيرل على أن الأفعال التعبيرية، وهي التي يستطيع المتكلم التعبير بها، عن مشاعره النفسية مثل:(الرضا- الغضب- السرور- النجاح-

[1] جورج ،يورل. التداولية. ط1. تر: قصي العتابي. لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون، (1431هـ/2010م). ص 90.

الفشل- الشكر- الاعتذار- التهنئة – المواساة- إظهار الندم- الحسرة – التمني- الشوق)، وتتميز هذه الأفعال، على احتضانها لشرط الإخلاص، في التعبير عن قضية ما[1].

وسنحاول، الآن توضيح هذا أكثر، من خلال ما يلي:

-يقول زيد لعمر:" أنا متأسف جداً ⟵ الغرض منها الاعتذار، ولكن عند قول زيد لعمر: "تهانينا بالنجاح في البكالوريا " ⟵ فالغرض منها التهنئة.

5-**الايقاعيات(الإعلانيات)** (**Declarations**): يرى "سيرل"،أن الأفعال الايقاعية، الغرض منها إحداث تغيير في العالم، بحيث يطابق المحتوى القضوي، بمجرد الإنشاء الناجح للفعل، ويتم ذلك بالاستناد إلى مؤسسة غير لغوية، باعتبارها المحققة للفعل، ومن أنواعها:(أفعال البيع- الشراء- الهبة- الزواج- الدعوى-الوكالة)، وتتميز هذه الأفعال عن غيرها، في أن الفعل يقع بمجرد النطق به، وتكون دلالتها في زمن الحاضر،أو المستقبل لفظاً ومعنى،أو معنى فقط، وإذا كان ماضياً لفظاً ومعنا، فهي أخبارا[2].

ومثال ذلك:" الفعل البيعي "، لو قال عمر، لصالح، (أبيعك سيارتي)، لم يكن إنشاء للبيع، بل هو إخبار لا يتم به البيع، بل وعد بالبيع في المستقبل، بينما إذا قال:(بعتك السيارة)،كان إنشاء للبيع،

[1]قاسمي، طاوس، "نظرية أفعال الكلام في الخطب والترجمة" ،ص17.

[2]بوقرة ، نعمان محمد. محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة. دط. عنابة: منشورات جامعة باجي مختار، 2004م. ص ص 202،201.

كما لا يقع الإنشاء باسم الفاعل، ولو قال: أنا بائعك بكذا، لم يكن إنشاء، بل إخبار[1]،أمابالنسبة للحالة النفسية، لأفعال الايقاعيات فهي: الرغبة و الاعتقاد بوقوع هذا الفعل – أي البيع – ناجحا،في حين يكون فيها –أي الأفعال –إتجاه المطابقة من العالم إلى الكلمات، ومن الكلمات إلى العالم[2].

ومثالنا على ذلك:

إذا أدى العميد فعل تعيين أستاذ ما،أداءً ناجحاً، فالمعيّن هنا يصبح أستاذا، وبهذا يتحقق فعل الإعلان، مما يعني تغيير الحالة القائمة (الوضعية التي كانت عليها قبل أن يصبح أستاذا)إلى حالة مستجدة (أضحى أستاذا)، وهذا وفق عُرّف غير لساني.

خلاصة قولنا لما جاء في السابق، أن "سيرل: قسم أفعال الكلام، بحسب وظائفها،إلى خمسة، وهذا من أجل أن يحقق فيها المتكلم،أغراضه الكلامية، مُثِلَتْ في: (الإخباريات–التعبيريات–الالتزاميات–الطلبيات–الايقاعيات).

[1]صحراوي ، مسعود ،"الأفعال الكلامية عند الأصوليين، دراسة في ضوء اللسانيات التداولية"، مجلة اللغة العربية، ع10، الأغواط، ص 198.

[2]سلفاوي، أم الخير، "البعد التداولي في اللغة العربية، من خلال مفتاح العلوم للسكاكي" ،ص 19.

ويمكن إجمال ما سبق، في الجدول والمخططات التالية:

نوع الفعل	الوظيفة
الإثباتيّة	الوصف – التقرير – الاستنتاج
التوجيهيّة	الأمر – النصح
التعبيريّة	التهنئة – الشكر – الاعتذار
الوعديّة	الوعد – الحلف
الإعلانيّة	الإعلان – الإعلام – الإخبار

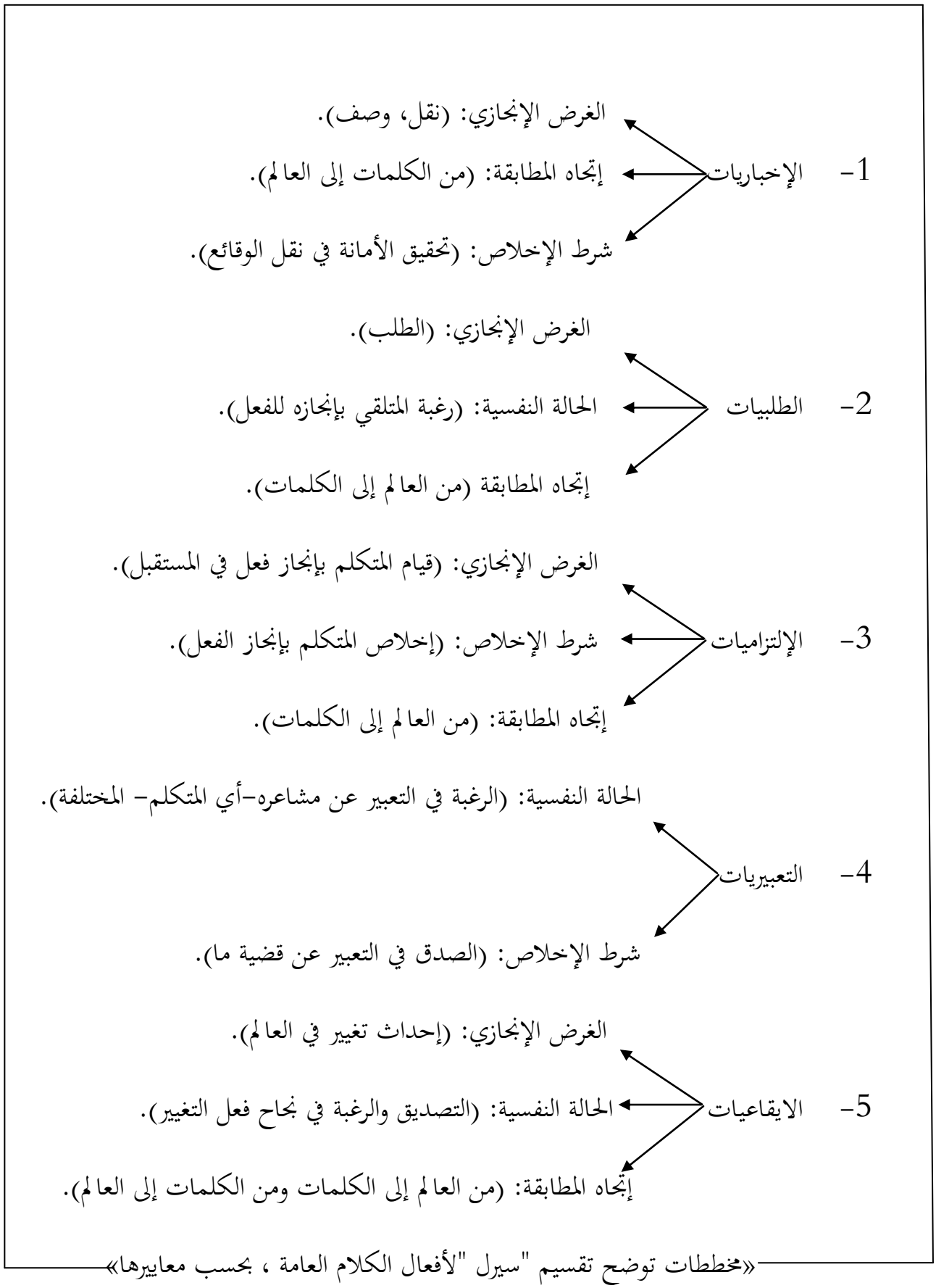

«مخططات توضح تقسيم "سيرل "لأفعال الكلام العامة ، بحسب معاييرها»

خامسا: أقسام الأفعال الإنجازية.

ميّز "سيرل"، بين نوعين، من الأفعال الإنجازية : أفعال مباشرة (حرفية)،وأخرى غير مباشرة (غير حرفية).

1-الأفعال المباشرة(direct verbes):

ينص "سيرل"،أن الأفعال المباشرة، هي التي تكون فيها علامات الفعل، صريحة في القول نفسه[1].

وعليه، فالمتكلم يستطيع، أن ينجز أربعة أفعال في الوقت نفسه، والتي تتمثل في[2]:

أ-فعل القول: التلفظ بحمل أو كلمات ذات بنى(صوتية-صرفية-نحوية-دلالية)، بشكل سليم.

ب-فعل الإسناد: يقوم بربط الصلة بين المتكلم والمتلقي.

ج-فعل الإنشاء: ينص "سيرل"،أن الفعل الإنشائي، هو الذي يظهر دلالة فعله في تأديته، ويكون في صيغة المتكلم المفرد، في زمن الحاضر.

د-فعل التأثير:يتمثل في محاولة المتكلم، اقناع المتلقي، بإنجاز فعل ما.

[1]آل حماد، ليلى،" المقاربة التداولية "، ص 11.

[2]طالب الإبراهيمي ،خولة. مبادئ في اللسانيات .دط. الجزائر : دار القصبة للنشر، 2000م. ص 163.

وللتفسير أكثر أعطى-أي "سيرل" –المثال التالي[1]:

"انصحكم بمغادرة القاعة"

عند تحليل هذه الجملة، نجد أن: فعل القول: هو التلفظ بهذه الجملة بشكل صحيح،أما فعل الإسناد: يحيل إلى المتكلم (أنا)، الذي يوجه كلامه للمتلقي(أنتم)، والمتمثل في مغادرة القاعة، في حين غرض الفعل الإنشائي هنا: نصيحة المتكلم للمتلقي بـ(مغادرة القاعة)، والفعل التأثيري: هو مدى إمكانية المتكلم إقناع المتلقي بـ(مغادرة القاعة).

والأمثلة كثيرة ومتنوعة عند البلغاء العرب، نستشف منها، ما قدمه "السكاكي"، في كتاب "الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني "، حيث قال-أي السكاكي – علم المعاني: (هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام، على ما يقتضي الحال ذكره)[2].

ولتوضيح ما أتى به "السكاكي"، نقدم المثال الموالي:

ا-نجح الطالب في الامتحان.

ب-أكل عُصمان العقرب.

1الجيلالي، دلاش. مدخل إلى اللسانيات التداولية.ص25.

2 الخطيب القزويني، أبوعبد الله محمد ابن قاضي القضاة سعد الدين أبي محمد عبد الرحمان. الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع).ص15.

عند تحليلنا لهاتين الجملتين ، يتضح لنا: أن هذا الكلام مركب، ومفيد، عند سماعه، فالحسن يتمثل في (نجاح الطالب في الامتحان)، في حين القبح يكون في (أكل عصمان للعقرب)، وهذا لأنهما –أي الجملتين – صريحتان في اللفظ نفسه ،وفق ما يقتضه موضح الكلام.

2–الأفعال غير المباشرة(indirect verbs) :

يُبَيِنُ "سيرل"،أن الأفعال غير المباشرة؛ هي التي يلمح المتكلمون من خلالها،إلى التعبير عن غرض آخر غير واضح في الكلام، وتتميز باختلاف قوتها الإنجازية، هذا لأن لكل منطوق، أوجه عديدة في الاستعمال مثل: الاستعارة في(جارتك أفعى)؛ دلالة على الخبث وكذلك الكناية ك:(كثيرة الرماد)؛التي يقصد بها الكرم)[1].

ولهذا حاول "سيرل"، إيجاد تفسير لكيفية الإنتقال، من المعنى الحرفي، إلى المعنى الخفي– أي غير المباشرة – من خلال إسراده للمثال التالي:

–"هل تستطيع أن تناولني الملح؟"[2].

يُبين"سيرل"،أن قول "سعيد " ل"عمر" "،هل تستطيع أن تناولني الملح، قول يتضمن قوتين إنجازيتين : تتمثل الأولى في الاستفهام ، الواضحة في أداة الاستفهام (هل) ، التي تدل على طلب القائل للملح وتقتضي جواب بنعم ، لاستجابة الطلب، أو (لا) برفضه، أما الثانية تكون في قوة (الالتماس) ، وهذا لأن القائل –أي سعيد – يلتمس من عمر إعطاءه الملح ، واستخدم أداة

[1] العبد، محمد.النص والخطاب والإتصال.ط1.القاهرة :الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي،2005م.ص286.

[2] جاك، موشلار،آن، روبول.التداولية اليوم علم جديد في التواصل.ص ص 58،59.

الاستفهام (هل)، لتحقيق مراده ،إذن من خلال تطبيق "عمر" ، للقواعد الدلالية، للأعمال اللغوية (المباشرة) ، فاستنشف أن أقول سعيد يمثل سؤالا، فأدرك من خلالها – أي المعلومات الخلفية – أن السؤال لا يتلاءم كثيرا، مع مقام التواصل ، واستدل عن طريق مبدأ التعاون* : في أن الاستفهام هو على الأرجح، العمل المتضمن في القول ، المقصود نفسه– أي المباشر– ومن ثمة عاد إلى المعارف الخفية ، التي تحيل إلى الالتماس ، وعليه فإن الشخص الذي وجه إليه الكلام ، يكون قادراً على القيام بالعمل المطلوب، وذلك بتوفير معلومات خلفية مشتركة ،يتقاسمها كلا من المتكلم والمتلقي فمثلا: (أن يكون الملح على المائدة)، بالإضافة إلى وجود المواصفات الاجتماعية (صيغة الاستفهام التي تلطف من حدة صيغة الأمر الطلبي).

ولعل هذا ما أكده " الجرجاني"، في كتابة "دلائل الإعجاز"، حين قال : (الكلام على ضربين : ضرب تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، وذلك إذا قصدت أن تخبر عن (زيد) مثلا بالخروج على الحقيقة ، فقلت : خرج (زيد)، وضرب آخر ، أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعة في اللغة، ومن ذلك نجد:(نؤوم الضحى)؛ كناية على المرأة المترفة المخدومة، لها من يكفيها أمرها[1].

* مبدأ التعاون: جاء به غرايس: يقتضي أن المتكلمين متعاونون، في تسهيل عملية التخاطب .

[1] الجرجاني،أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد. دلائل الإعجاز.ط5.بتعليق:محمود محمد شاكر. القاهرة: مكتبة الخانجي ،2004م،ص262.

وقد انتهى "سيرل "، في تحليل أفعال الكلام غير المباشرة،إلى العديد من النتائج منها[1]:

1-يمتلك المنطوق الواحد، مثل: (الرصاصة مازالت في جيبي)، قوتين إنجازيتين اثنتين، الأولى: تتمثل في(حقيقة أن الرصاصة في جيبه حقا)،أما الثانية: فتعبر عن تهديد أو تحذير بإطلاق الرصاصة.

2-من خلال الأفعال غير المباشرة، يستطيع المتكلم تبليغ المتلقي،أكثر مما يقوله، وهذا انطلاقا من معلومات خلفية مشتركة بينهما، وكذلك قدرة المتلقي، على الإدراك والاستدلال.

3-التأدب و الإحترام في الحديث فمثلا: إذا طلب "مصطفى" من "كريم"، أن يكتب معه الدرس، فيجيب "كريم"،بأنه سيزور جدته في المستشفى.

وعليه قسّم "سيرل"، الأفعال الإنجازية إلى قسمين :

أفعال مباشرة:هي التي تكون واضحة المعنى في القول نفسه، لاتحتاج إلى تفسير وشرح، في حين نجد الأفعال غير المباشرة :هي التي تقتضي تأويل،للمعرفة معناها الحقيقي –أي غرضها الإنجازي- .

[1] العبد، محمد. النص والخطاب و الإتصال. ص ص 290،291.

وعليه، نستطيع تمثيل الأفعال الإنجازية، عند "سيرل"، في الشكل الموالي:

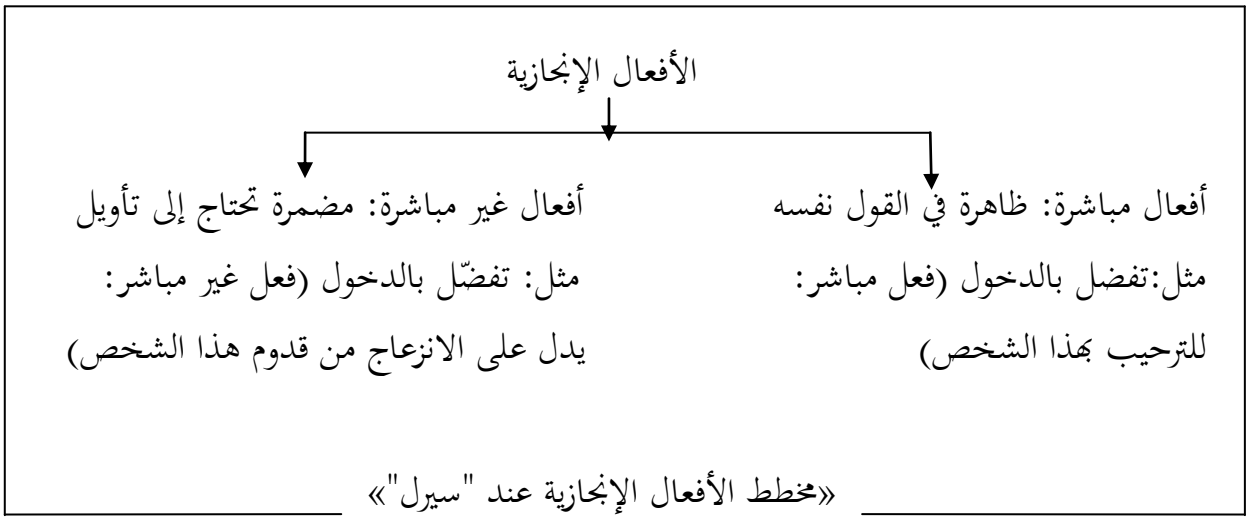

«مخطط الأفعال الإنجازية عند "سيرل"»

1- الفعل الكلامي الكامل

أ-الفعل النطقي: يتمثل في المستوى (صوتي، صرفي، نحوي، دلالي)

ب-الفعل القضوي ج-الفعل الإنجازي

د-الفعل التأثيري

2- إرتباط الفعل الكلامي بالعرف اللغوي والاجتماعي

3- شروط الملاءمة (المناسبة)

ا-شرط المحتوى القضوي ب-الشرط التمهيدي

ج-شرط الإخلاص د-الشرط الأساسي

4- أفعال الكلام العامة

أ-الإخباريات ب-الطلبيات

ج-التعبيريات د-الالتزاميات هـ-الإعلانيات

5- الأفعال الإنجازية

أ- أفعال مباشرة ب- أفعال غير مباشرة

«مخططات أفعال الكلام عند "سيرل"»

وعليه، ومن خلال المعلومات السابقة – أي أفعال الكلام عند "سيرل"- يمكننا طرح السؤال التالي: هل كان للعرب الأسبقية في دراسة هذا العلم؟ .

تصنف الأفعال الكلامية عند البلاغيين العرب، ضمن مباحث علم المعاني، وهذا من خلال نظرية "الخبر والإنشاء"، التي يقول فيها "السكاكي"-أي علم المعاني- بأنها: (تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة ، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره؛ وأعني بتراكيب الكلام: التراكيب الصادرة عمن له فضل تمييز ومعرفة، وهي تراكيب البلغاء، لا الصادرة عن سواهم)[1].

وعليه، نستنتج من تعريف "السكاكي"، أنه اهتم بكلام البلغاء فقط، لأنهم _أي البلغاء_ اهتموا بالصيغ الدالة المفيدة، سواء أكانت مباشرة تفهم بمجرد لفظها، أو غير مباشرة تحتاج إلى تأويل لفهم قصدها.

في حين عرف "الخطيب القزويني"، علم المعاني بقوله أنه: (علم نعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال)[2].

يعني أن علم المعاني هو الذي يشمل كل الكلام العرب، سواء كان مستعملا، أو مهملا، أو حسنا أو قبيحا، وهذا من أجل أن يطابق موضع الكلام الظاهر؛ أي أن لكل مقام مقال، فليس الذي في مقام الفرح، مثل الذي في مقام الحزن.

[1] السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي. مفتاح العلوم. ط1 .تح:عبد الحميد هنداوي. لبنان: دار الكتب العلمية، (1420هـ/2000م). ص247.

[2] الخطيب القزويني، جلال الدين أبو عبد الله محمد ابن سعد الدين أبو محمد عبد الرحمان. الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع). ص15.

والظاهر لنا من تعريف "الخطيب القزويني"، لعلم المعاني أنه اعتمد على مجمل كلام العرب، في حين أن "السكاكي" اقتصره على كلام البلغاء فقط .

أما ما ورد من القران الكريم عن علم المعاني ماثل في قوله تعالى:﴿وَإِنَا لا نَدْري اَشَرٌ أُريدَ بِمَنْ فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُهُمْ رَشَدًا ﴾ (الجن آ10) ، فإن ما قبل (أم) صورة من الكلام، تخالف صورة ما بعدها؛ لأن الأولى فيها فعل الإرادة مبني للمجهول، والثانية فيها فعل إرادة مبني للمعلوم، والحال الداعي لذلك نسبة الخير إليه سبحانه وتعالى في الثانية، ومنع نسبة الشر إليه في الأولى [1].

وللتوضيح أكثر، (وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض) هذا بقوله من؟ الجن، (أشر أريد بمن في الأرض) ولم يقولوا: (أشر أراد الله بمن في الأرض) مع أن الإرادة إرادة الله، لكن تحاشيا لإضافة الإرادة إلى الله عز وجل قالوا: (أريد بمن في الأرض) فبنوا الفعل للمجهول، ونحن نقول: (لم يُسَم فاعله) كما عبر بذلك "ابن مالك" رحمه الله في الألفية، وكما هو واضح فإن قوله تعالى:﴿وَخُلِقَ الانسانُ ضَعيفًا﴾ (النساء آ 28) ، الخالق معلوم لكن بني الفعل لما لم يسمى فاعله،(أشر أريد بمن في الأرض) هذه الجملة مطابقة لمقتضى الحال، لأن مقتضى الحال، ألا نضيف الشر إلى الله. كما قال النبي (ص): (والشر ليس إليك)،أما الخير فيضاف إلى الله، لأنه خير ولهذا قالوا (أم أراد بهم رَبُهُمْ رَشَدًا) ولم يقولوا (أم أراد الله) بل قالوا: (أم أراد بهم ربهم) لأن الرب أخص فيما يتعلق بالأفعال (أي أفعال الرب) أخص من الإله[2].

[1] عثيمين، محمد بن صالح. شرح كتاب قواعد اللغة العربية في النحو والصرف والبلاغة.دط. (1421/1327هـ).ص18.
[2] المرجع نفسه. ص 19.

إذن، فعلم المعاني هو الذي يعني بدراسة تراكيب الألفاظ، حسب ما يقتضيه موقف الكلام، وله ثمانية أبواب، هي: (أحوال الإسناد الخبري، وأحوال المسند إليه ، وأحوال المسند، وأحوال متعلقات الفعل، القصر، والإنشاء، والفصل والوصل، والإيجاز والإطناب والمساواة)[1]، إلا أنه ما يهمنا هنا هو باب الخبر والإنشاء، الذي كان عبارة عن آراء متفرقة، وبعدما أصبح نظرية مؤسسة تأسيسا علميا محكما، تخضع للمعايير التالية:

أولا: معيار التمييز بحسب قبول الصدق والكذب:

إن التمييز المعروف عند البلاغيين العرب، بين "الخبر" و"الإنشاء"، مرتبط بحسب المعنى، وهذا لأن الخبر يقبل الصدق والكذب، أما الإنشاء فلا يحتمل الصدق والكذب[2]، ومثال ذلك في صيغة:(فتح المحضر)، فإذا دلت هذه الجملة عن حالة الإخبار بفتح المحضر حقا فهي خبر، أما إذا دلت عن وقوع فتح المحضر، فهي إنشاء.

فالتمييز بين" الخبر "و" الإنشاء" ،اختلف فيه من عالم إلى آخر. ومن بينهم "السكاكي"، الذي يقول: (في الخبر؛ فلأن كل أحد من العقلاء ممن لم يمارس الحدود والرسوم، بل الصغار الذين لهم أدنى تمييز، يعرفون الصادق والكاذب، بدليل أنهم يصدقون أبدًا في مقام التصديق، ويكذبون أبدًا في مقام التكذيب، فلولا أنهم عارفون الصادق والكاذب، لما تأتى منهم ذلك،كما يشهد له عقلك موقوف على العلم بالخبر الصدق والخبر الكذب، أما في الطلب، فلأن كل أحد يتمنى، ويستفهم،

[1] ابن الأثير، ضياء الدين. دراسات في البلاغة. الجزائر: مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع ،1986م. ص98.

[2] الطبطبائي، طالب سيد هاشم. نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب. ص47.

ويأمر وينهي، وينادي، يوجد كلا من ذلك في موضع نفسه عن علم، وكل واحد من ذلك طلب مخصوص، والعلم بالطلب مسبوق بالعلم بنفس الطلب، ثم إن الخبر والطلب بعد افتراقهما بحقيقتهما يفترقان بالازم المشهور، وهو احتمال الصدق والكذب)[1] .

والواضح أن "السكاكي"، يرى أنه لا يوجد تعريف جامع وموحد للخبر والإنشاء، وذلك لأنهما يفترقان في احتمال الصدق والكذب، باعتبار أنه- أي عاقل- يستطيع التمييز بين الصدق والكذب، حتى الطفل الصغير ، الذي له أقل خبرة، يمكنه التفريق بين الخبر الصادق والكاذب.

أما إذا أردنا أن ننهي أو ننادي فيجب أن يكون لدينا استعداد نفسي من قبل وقوع الفعل في الواقع الخارجي، وهذا ما يسمى بالإنشاء.

إلا أن " محمد بن علي الجرجاني" خالفه في ها الرأي، وهذا باعتماده على بعض آراء السابقين، في أن هناك صيغ إنشائية نستطيع أن نطلق عليهما أساليب خبرية لأنها تحتمل الصدق والكذب، والشاهد ما أكده "الجرجاني" في كتابه" الإشارات والتنبيهات" الذي يقول فيه: (برواية نقلها عن أحد الأعراب فحواها أنه لما بشر بمولودة وقيل له نعمت المولودة، قال والله ما هي بنعم المولودة)[2].

[1] السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي. مفتاح العلوم. ص251.

[2] الجرجاني، علي بن محمد الشريف. الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة. دط. تح: عبد القادر حسين. مكتبة الآداب، دت. ص87.

فهذه الجملة، تحمل معنى الإنشاء من خلال صيغة (نعمت)، التي تدل على المدح، بالإضافة إلى أنها تفيد الإخبار، لاحتمالها الصدق والكذب، فإذا كانت نعم المولودة في الواقع، فهي كاذبة، وإذا كانت ليس بنعم المولودة فهي صادقة.

ومنه، ومن خلال الآراء السابقة، نرى أن "السكاكي" قد صرَح ،بانه لا يوجد تعريف شامل قاطع للخبر والإنشاء، وذلك لأنهما لا يتفقان على مصداقية الصدق والكذب، في حين أن "الجرجاني" أجمع على أن صيغ التعجب، والذم وكم الخبرية، والمدح يمكن تصنيفها ضمن استعمالات خبرية، وهذا ما أشار إليه بعض البلاغيين، حيث قالوا: (وقد تأتي صيغ ظاهرها خبر وحقيقتها إنشاء فيعدونها _أي البلاغيون_ ضمن الصيغ الإنشائية مثل: رحم الله فلانا، فهذه الجملة معناها الخارجي خبر، إلا أن مرادها إنشاء يا الله إرحم فلانا)[1] .

[1] سلوم ،علي جميل، حسن محمد ، نور الدين. الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل. ط1. لبنان: دار العلوم العربية، (1410هـ/1990م).ص55.

وعليه يمكننا، تجسيد معيار الصدق والكذب، في المخطط الآتي:

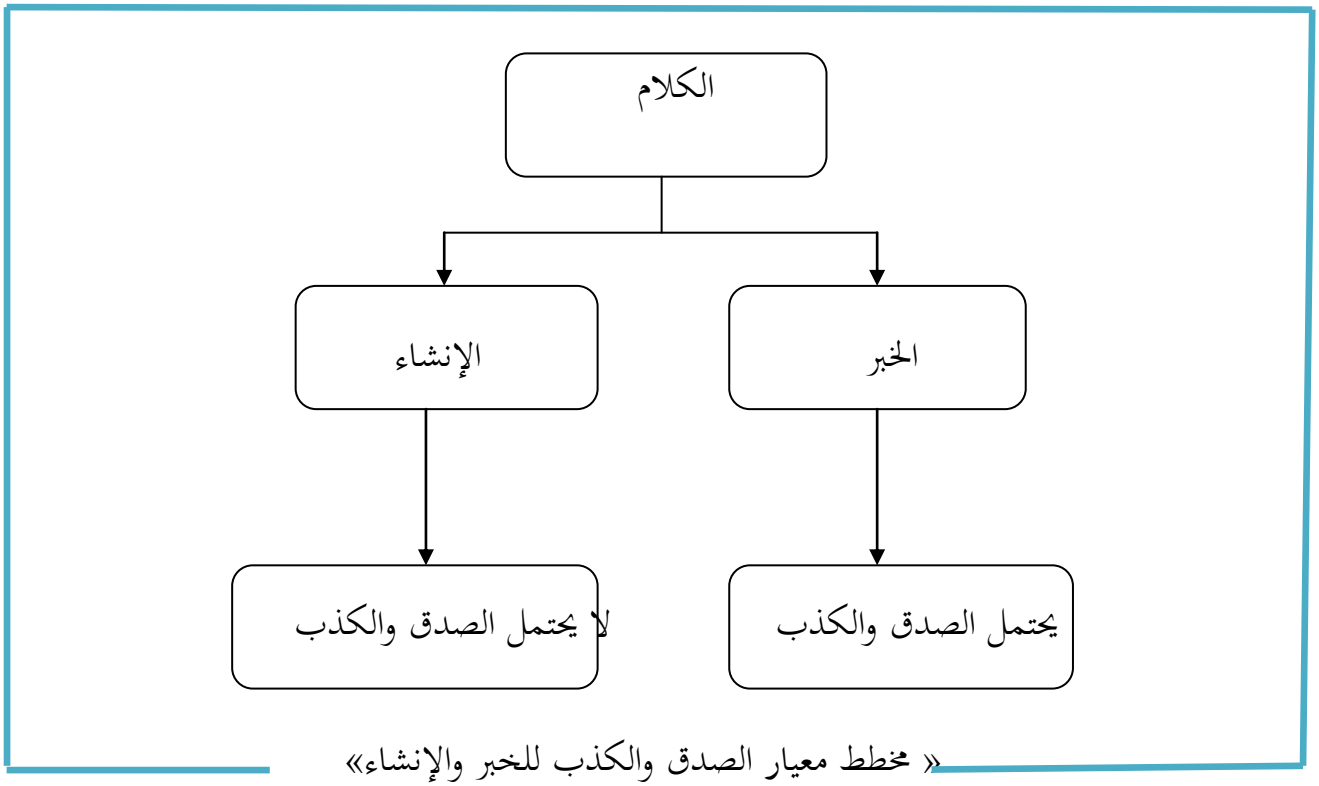

« مخطط معيار الصدق والكذب للخبر والإنشاء»

ثانيا: معيار التمييز بحسب مطابقة النسبة الخارجية:

قد حاول البلاغيون، الاستغناء عن ما جاء به "السكاكي"، في تعريف الشيء بلوازمه _أي الصدق والكذب_ للخبر والإنشاء بل اجتهدوا في تحليلهم لمفهوم الخبر والإنشاء، بمقياس آخر، وهو التمييز بحسب مطابقة النسبة الخارجية[1]، ومن هذه الآراء نجد "الخطيب القزويني"، يفرق بين الخبر والإنشاء، فالخبر يكون مضمون الكلام فيه مطابق أو غير مطابق للواقع الخارجي ،إذا كان مطابق فهو صادق، وإذا لم يكن مطابق للواقع فهو كاذب.

[1] صحراوي، مسعود. التداولية عند العلماء العرب.ص61.

أما الإنشاء فيكون محتوى الكلام فيه، ليس له نسبة خارجية، وهذا ما أكده في قوله: (أما أن يكون نسبة خارج تطابقه، أو لا تطابقه، أو لا يكون لها خارج، فالأولى الخبر والثانية الإنشاء)[1].

ويبدوا أن، "ابن خلدون" يجاريه في هذا بقوله: (أن الجملة الإسنادية تكون خبرية، وهي التي لها خارج تطابقه أولا، وإنشائية، وهي التي لا خارج لها كالطلب وأنواعه)[2].

وعليه، نلخص هذه الأقوال في المخطط التالي:

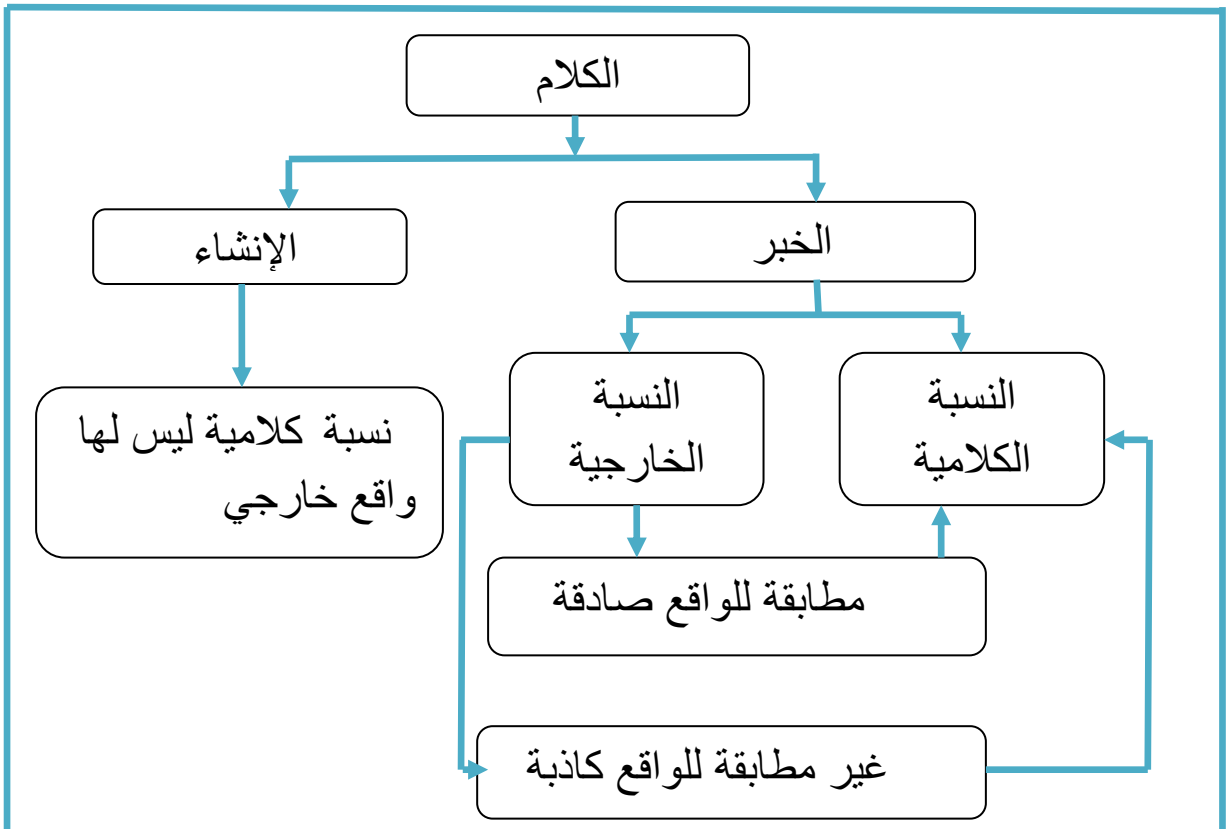

«مخطط أقسام الكلام عند "القزويني" و"ابن خلدون" بحسب مطابقة النسبة الخارجية »

[1] الخطيب القزويني، جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الدين أبو محمد عبد الرحمان. الإيضاح في علوم البلاغة(المعاني والبيان و البديع). ص15.

[2] ابن خلدون، عبد الرحمان بن محمد. المقدمة. دط. لبنان: دار العلوم للجميع، دت. ج1. ص551.

ولقد خالف هذا الرأي "التفتازاني"،الذي يُقر بأن للإنشاء نسبة خارجية، كما هي موجودة لدى الخبر، ولكن الخبر يأتي ليصدقها أو يكذبها، أما الإنشاء يسعى لإيجادها، وهذا ما نجده قد صرح به في كتابه "مختصر السعد في شرح تلخيص كتاب مفتاح العلوم" بأنه: (الكلام إما أن يكون له نسبة بحيث تحصل من اللفظ ويكون اللفظ موجدا لها من غير قصد، إلى كونه دالا على نسبة حاصلة في الواقع وهو الإنشاء، أو تكون له نسبة بحيث يقصد أن لها نسبة خارجية مطابقة أو غير مطابقة وهو الخبر)[1].

وللتوضيح النسبة الخارجية للإنشاء نعطي الشاهد التالي: (اجلس):

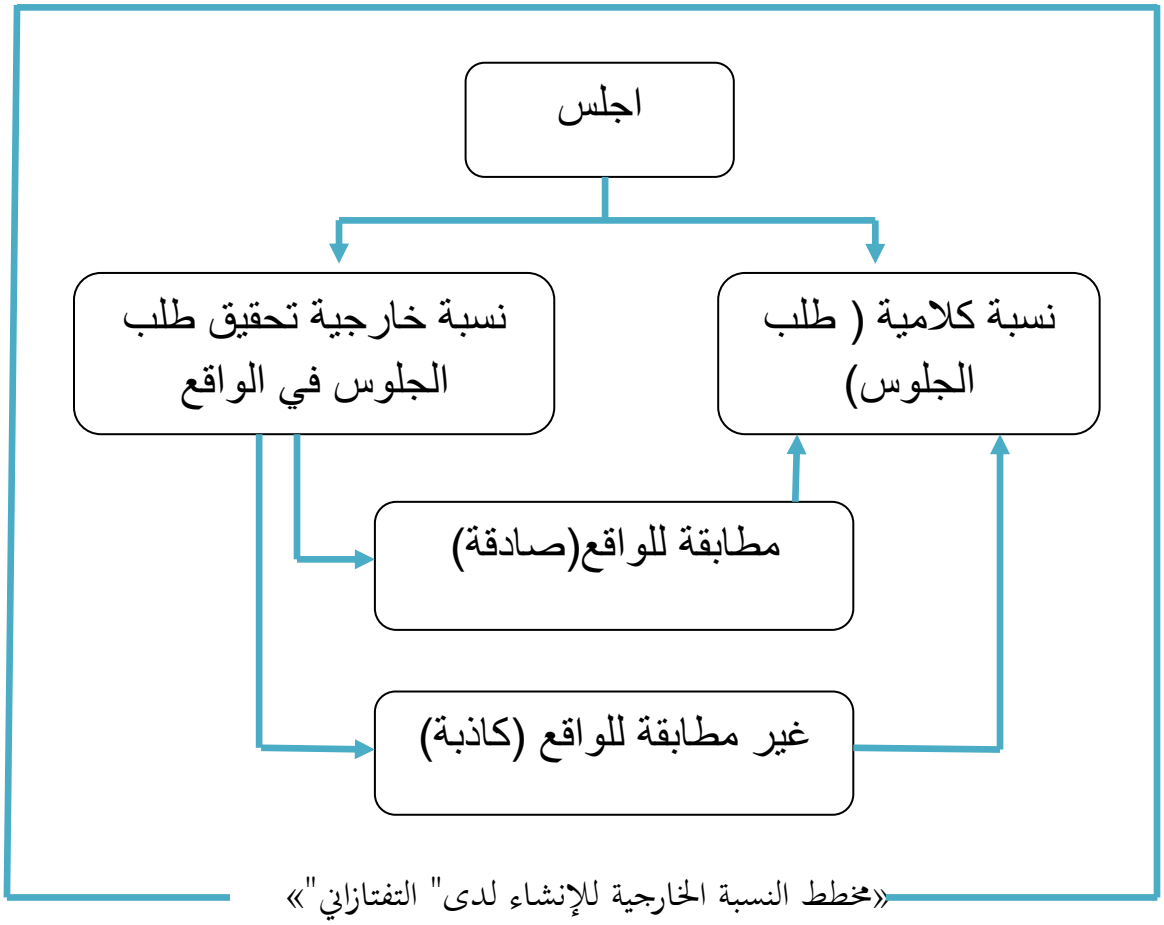

«مخطط النسبة الخارجية للإنشاء لدى" التفتازاني"»

[1] التفتازاني، سعد الدين. مختصر السعد في شرح تلخيص مفتاح العلوم. ط1. تح: عبد الحميد هنداوي. بيروت:المكتبة العصرية، (1423هـ/2003م).ص43.

وعليه، مما سبق من معلومات، نستنتج أن كلا من "القزويني" و"ابن خلدون"، اتفقا على ان للخبر نسبة خارجية توافقه، أولا أما الإنشاء فليس له تلك النسبة، في حين أن "التفتازاني"، يؤكد على أن للإنشاء نسبة خارجية، مثلما هي موجودة لدى الخبر، لا أنه يسعى لإيجادها.

ثالثا: معيار إيجاد النسبة الخارجية:

لقد تطرقنا سابقا إلى أن البلاغيين العرب، ميزوا بين الخبر والإنشاء، باعتمادهم على معيار الصدق والكذب، بقبوله، أو عدم قبوله، ومن ثمّ انتقلوا إلى معيار ثاني وهو مطابقة النسبة الخارجية؛ أي أن الخبر يقبل الصدق والكذب، لأن له نسبة خارجية، تطابقه أو لا تطابقه، أما بالنسبة للإنشاء فلا يقبل الصدق ولا الكذب، لأنه ليس له نسبة خارجية، وهذا ما دفعهم للتطرق إلى معيار آخر، ألا وهو معيار إيجاد النسبة الخارجية[1].

والظاهر لنا أن البلاغيين العرب، أدخلوا مفهوم "قصد المتكلم" للتمييز بين الخبر والإنشاء، كما جاء في مقولة "التفتازاني" في المعيار السابق، بالإضافة إلى أن "ابن يعقوب المغربي"، يرى أن الخبر يقصد منه حكاية ما في الواقع الخارجي أما الإنشاء فلا يقصد منه ذلك، وهذا ما يؤكده في قوله:(الكلام التام الذي يحسن السكوت عليه...يتضمن نسبة المسند إلى المسند إليه، فإن كان القصد من الدلالة على أن تلك النسبة حصلت في الواقع...بين معنى المسند ومعنى المسند إليه فالكلام إنشاء)[2].

[1] سلفاوي ، أم الخير. "البعد التداولي في البلاغة ،من خلال مفتاح العلوم للسكاكي"،ص76.

[2] المغربي، ابن يعقوب. مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح. دط. ج1.ص 168، نقلا عن سلفاوي، أم الخير،" البعد التداولي في البلاغة العربية، من خلال مفتاح العلوم للسكاكي"، ص66 .

ومن خلال هذا التعريف، يتبين لنا ،أن النسبة الخبرية، واصفة لأمر حاصل في الواقع الخارجي، أما النسبة الإنشائية لا تعبر عن المعنى حقيقة.

وهناك تعريف آخر، قريب من تعريف المغربي، وأورده " السبكي" في كتابه " عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح"، الذي يقول فيه: (وقيل: كلام لا يخلوا، إما أن، يمكن أن يحصل للمخاطب من غيره أن يستفاد من المتكلم، مثل: زيد منطلق، فإنه يمكن علمه بالمشاهدة، أولا يمكن أن يحصل (أي المخاطب) إلا بالاستفادة من المتكلم نحو: اضرب، أو: لا تضرب ،فالأول الخبر، والثاني الإنشاء)[1].

والواضح أن "ابن يعقوب المغربي" و"السبكي" يتفقان في معيار التمييز بين الخبر والإنشاء ، وهو معيار إيجاد النسبة الخارجية، وذلك بإدخال مفهوم قصد المتكلم ،فكلا من الخبر والإنشاء كلام تام مفيد، إلا أن الخبر هو تطابق النسبة الكلامية للنسبة الخارجية أما الإنشاء فموجد لتلك النسبة أو يتسبب في إيجادها.

[1] السبكي، بهاء الدين أبو حامد أحمد بن علي بن عبد الكافي. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح. ط1.تح: خليل إبراهيم خليل.لبنان: دار الكتب العلمية، (1422هـ/2001م).مج1. ص222.

ولقد وضح الطبطبائي كلا من رأي "السبكي" و" ابن يعقوب المغربي" في المخطط التالي[1] :

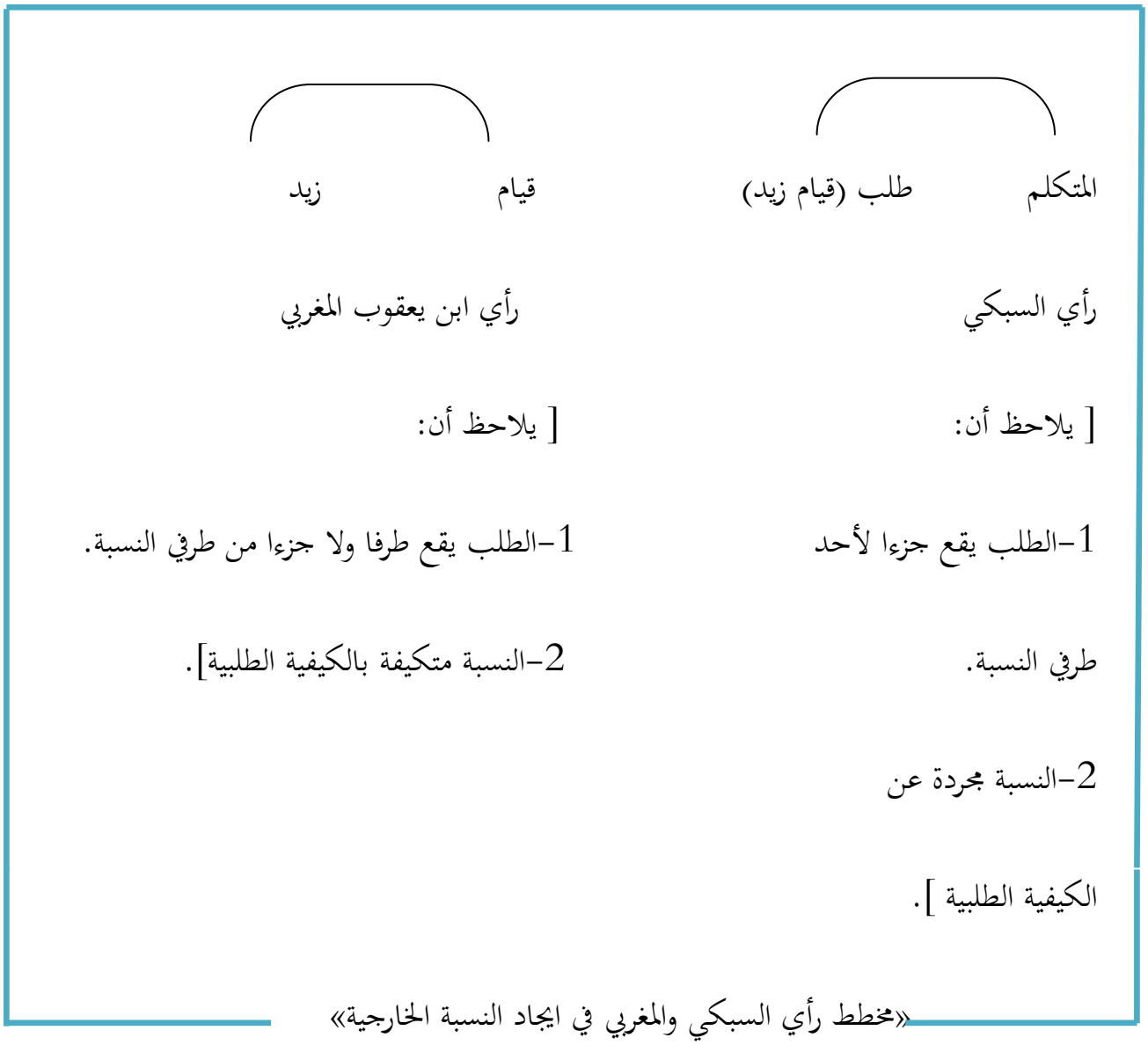

«مخطط رأي السبكي والمغربي في ايجاد النسبة الخارجية»

رابعا: معيار قصد المتكلم بوصفه قرينة تمييز أساسية:

ومن خلال الفقرات الفارطة، ظهر أنهم-أي البلاغيين العرب- قد تطرقوا إلى مفهوم القصد من قبل لإيجاد النسبة الخارجية ، ومن بينهم "ابن يعقوب المغربي" و" السبكي"، وغيرهم، إلا أنهم لم

[1] الطبطبائي، طالب سيد هاشم. نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب . ص64.

يعتبروا مفهوم القصد معيارا أساسيا للتمييز بين الخبر والإنشاء، بل وسيلة مساعدة لإيجاد النسبة الخارجية فقط، غير أن أحد العلماء وهو "إبراهيم الشيرازي" نهض بهذا المفهوم واعتبره معيارا أساسيا للتمييز بين الخبر والإنشاء[1].

وهذا كله يتجلى في قوله : (يصير خبراً إذ انظم إلى اللفظ، قصد المتكلم، الإخبار به)[2] .

ويقول "السكاكي" أيضا في قصد المتكلم، من إلقاء الخبر بأنه: (إن حكم العقل حال إطلاق اللسان هو أن يفرغ المتكلم في قالب الإفادة ما ينطلق به تحاشيا عن وصمة اللاغية، فإذا اندفع في الكلام مخبرا لزم أن يكون قصده في حكمه بالمسند للمسند إليه، في خبره ذاك إفادته للمخاطب)[3].

فقصد المتكلم، وغرضه من الخطاب هو معيار التمييز في هذه المرحلة، إن كان غرض المتكلم وقصده الإخبار مع اتفاقه مع اللفظ فهو خبر. وإن كان غرض المتكلم وقصده غير الإخبار فهو إنشاء.

[1] صحراوي، مسعود. التداولية عند العلماء العرب. ص 78.

[2] المرجع نفسه. ص78.

[3] العاكوب، عيسى علي، الشتوي، علي سعد. الكافي في علوم البلاغة (المعاني، والبيان والبديع). ط1.دار الهناء،1993م. ص70.

ومن خلال ما فهمنا ،سنوضح معيار القصد في الشكل الاتي:

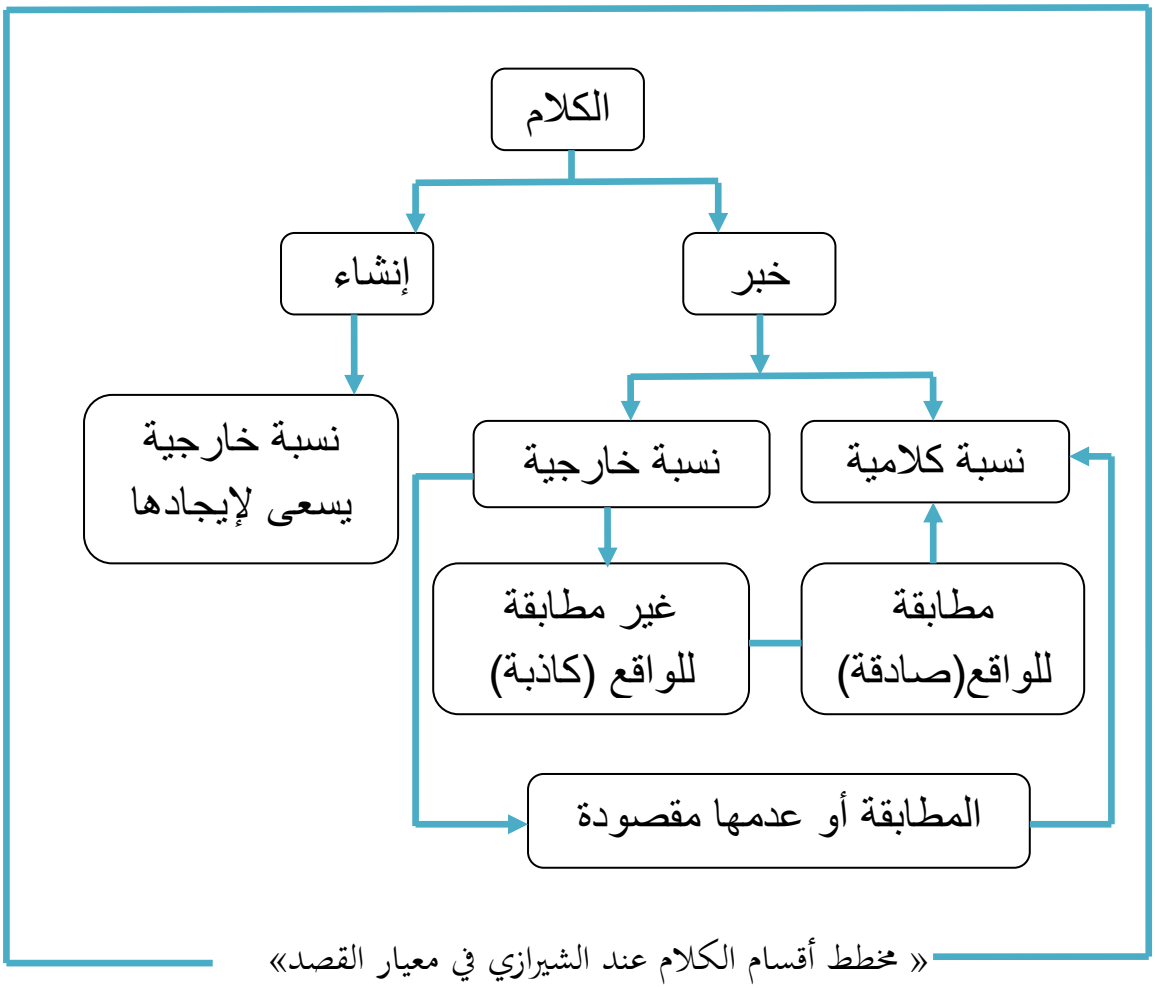

« مخطط أقسام الكلام عند الشيرازي في معيار القصد»

خامسا: معيار عدد النسب :

وللتمييز بين الخبر والإنشاء ،أورد "الخوئي"، معيار آخر، يسمى معيار عدد النسب، الذي يقول فيه: (أن النسبة الخبرية لها وجود في اللفظ، ووجود في الذهن، ووجود في الخارج ، وأن النسبة الإنشائية لها وجود في الأولين فقط دون الثالث)[1].

[1] الخوئي، ميرزا حبيب الله، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة. دط. بيروت:مؤسسة الوفاء،1983م. ص20، نقلا عن صحراوي، مسعود. التداولية عند العلماء العرب. ص79.

ومن خلال هذه المقولة، يتبين لنا، أن الفرق بين الخبر والإنشاء، من حيث أن للخبر ثلاث نسب ، وهي نسبة كلامية، ونسبة ذهنية، ونسبة خارجية، في حين أن للإنشاء نسبة كلامية ، ونسبة ذهنية فقط.

ومثال ذلك في صيغة (محمد رسول الله):

- النسبة الكلامية :وهي تعلق الرسالة بمحمد عليه الصلاة والسلام، تعلقا نفهمه من الصيغة الكلامية من اللفظ.
- النسبة الذهنية: وهي التعلق الذي يقوم في ذهن المتكلم.
- النسبة الخارجية: وهي تعلق الرسالة بمحمد عليه الصلاة والسلام، في الوجود الخارجي.

أما بالنسبة للجملة الإنشائية مثل: (أدرس يا سليم)

- النسبة الكلامية: وهي فهم المعنى، من خلال الصيغة الكلامية من اللفظ.
- النسبة الذهنية: وهي فهم المعنى، عندما يكون في الذهن.

وسنوضح معيار " عدد النسب"، للتمييز بين الخبر والإنشاء، في المخطط الآتي:

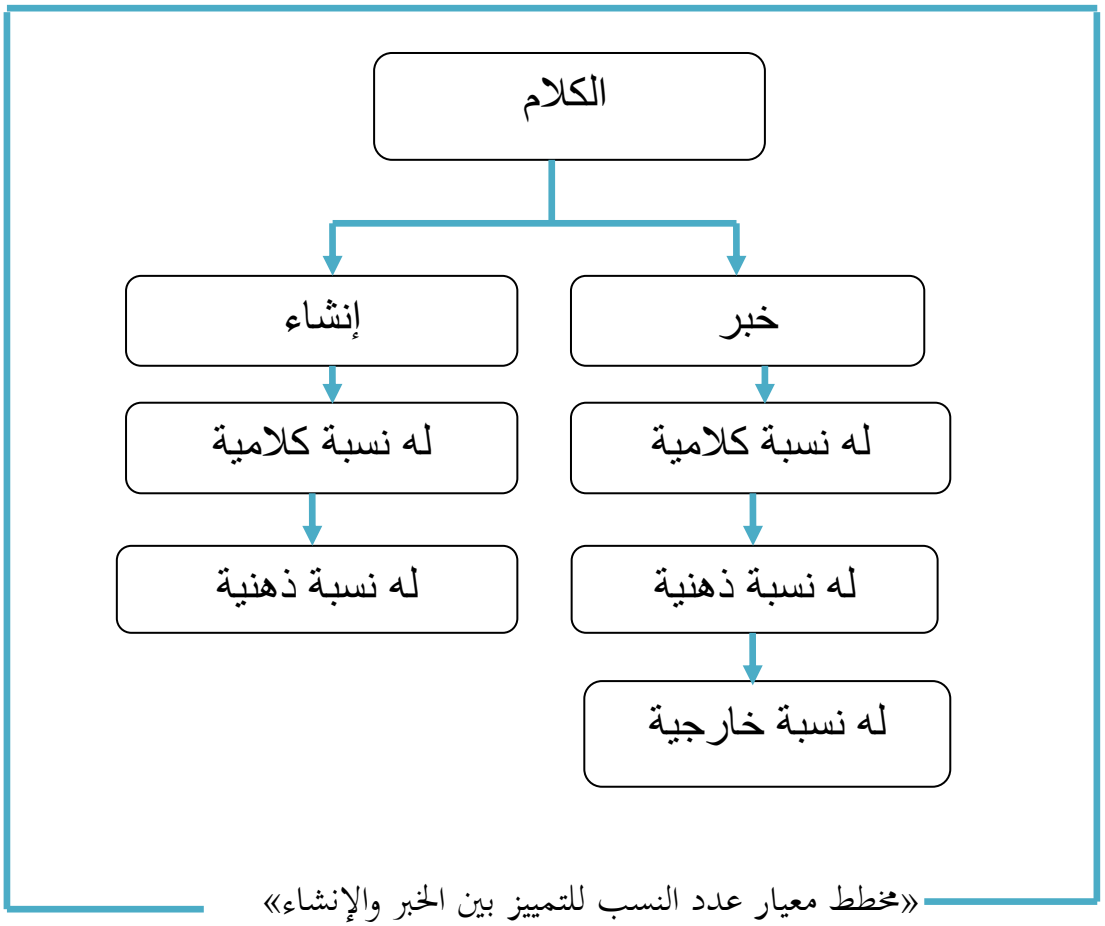

«مخطط معيار عدد النسب للتمييز بين الخبر والإنشاء»

سادسا: معيار تبعية النسبة الخارجية للنسبة الكلامية أو العكس:

وهذا معيار آخر، أورده " شهاب الدين القرافي"، يحاول فيه تأسيس، أو بناء لمحة مستقلة، للتمييز بين الخبر والإنشاء، وهو معيار التبعية؛ أي تبعية النسبة الخارجية، للنسبة الكلامية أو

العكس، " فشهاب الدين القرافي"، يرى بأن الأساليب الإنشائية، تتبعها مدلولاتها ،أما الخبر فتابع لمدلوله، وهذا ما أكده في قوله: (الإنشاءات تتبعها مدلولاتها، والأخبار تتبع مدلولاتها)[1].

أما بخصوص الإنشاءات، تتبعها مدلولاتها، فمثالها ما جاء في صيغة الطلاق والبيع، فلا يتحقق مدلولها إلا إذا صدرت الصيغ نفسها؛ أي إذا تلفظت بها، أما الخبر تابع لمدلوله، فمثلا قولك: قام زيد، تبعا لقيامه في الماضي، وهو قائم، تبعا لقيامه في الحاضر، وقولنا سيقوم، اقرار قيامه في المستقبل، أي في الأزمنة الثلاثة[2].

ويوضح "القرافي" ذلك، في قوله: (ليست تبعية في الوجود وإلا لما صدق ذلك إلا للماضي فقط، فإن الحاضر مقارن فلا تبعية لحصول المساواة ، والمستقبل وجوده بعد الخبر فكان متبوعا لا تابعا)[3].

ومنه، نستنتج من هذا القول أن الخبر موجود من قبل. وإنما جاء ليصدقه في الخارج وهذا يجعله تابع لمدلوله، أما بالنسبة للأنشاء فهو يوجد النسبة، أو يتسبب في إيجادها، أي أنها لم تكن موجودة سابقا.

وعليه، فإن الخبر نسبة الكلامية تابعة للنسبة الخارجية، أي سابقة لها، فتأتي لتصفها فقط،أما الإنشاء، فنسبته الكلامية تتسبب في إيجاد نسبته الخارجية ؛أي لاحقة لها، فهي توجدها.

---

[1] القرافي، شهاب الدين أبي العباس أحمد بن ادريس بن عبد الرحمان الصنهاجي. أنوار البروق في أنواء الفروق. ط1. تح: محمد أحمد سراج، وعلي جمعة محمد. دط. مصر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، (1421هـ /2001م) . مج1. ص96.

[2] صحراوي، مسعود. التداولية عند العلماء العرب. ص80.

[3] المرجع السابق. ص97.

وسنحاول توضيح هذا الكلام ، في المخطط الموالي:

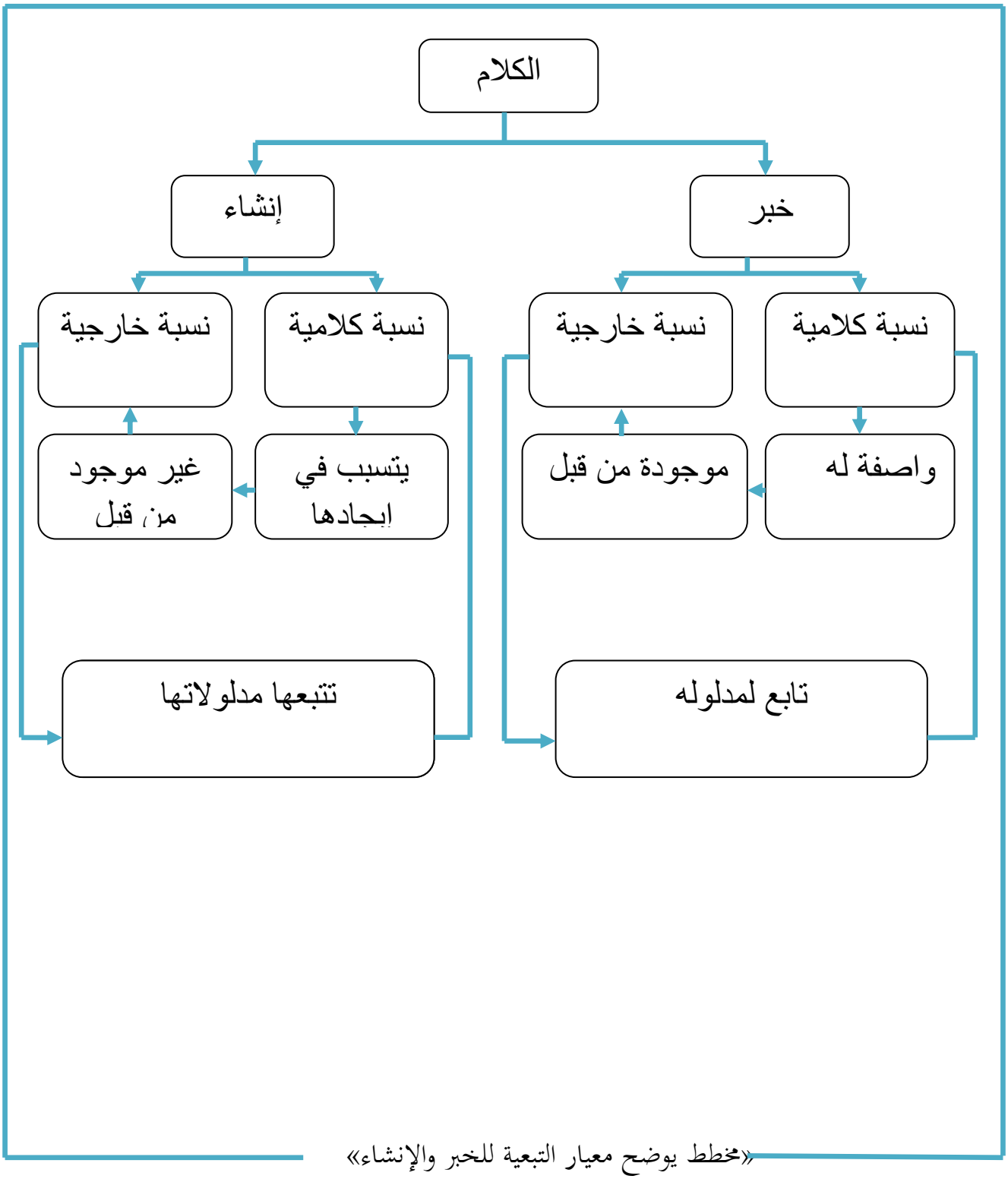

«مخطط يوضح معيار التبعية للخبر والإنشاء»

1_معيار قبول الصدق أو الكذب

2_معيار مطابقة النسبة الخارجية

3_معيار إيجاد النسبة الخارجية

4_معيار القصد بصفه قرينة تميزية

ء

5- معيار عدد النسب

6- معيار تبعية النسبة الخارجية للنسبة الكلامية أو العكس

«مخطط معايير التمييز بين الخبر والإنشاء عند البلاغيين العرب»

بعدما تطرقنا فيما مضى من البحث،إلى تعريف كل من الكلام والفعل، والخبر والإنشاء، وتعرفنا على ماهية كل منهم ، نخلص أو نفرغ إلى دراسة الخبر والإنشاء، دراسة دقيقة ومفصلة من حيث التقسيم والأضرب، وما إلى ذلك، فيما يخص كل منهما، نبتدئ بدراسة تقسيمات العرب للخبر والإنشاء.

أولا: التقسيم الإجمالي للخبر والإنشاء عند العلماء العرب.

لقد اختلفت آراء العلماء ، حول التقسيم الإجمالي للخبر والإنشاء ، فكل واحد من هؤلاء –أي العلماء– قسمه وفق منظور معين، ونجد منهم:

1. تقسيم" أبو نصر الفارابي":

لقد استطاع "أبو نصر الفارابي" ،أن يصنف العبارات الصادرة عن الإنسان، إلى صنفين هما:

" أقوال" أو "ملفوظات" وأفعال تتم بالأقوال"، على أساس أن الأولى أي الأقوال، تتم بمجرد تحريك الشفتين للتواصل مع الآخرين، والثانية، بمثابة حمل المتكلم على فعل شيء ما، مثل: النداء والتضرع، أي التماس شيء ما، ومنه المنع والحث ، والأمر والنهي[1]، حيث صرح الفارابي قائلا: (...والقول الذي يُقتضَي به شيء ما فهو يُقْتَضى به إما قولٌ ، وإما فعل شيء ما، والذي يُقْتضى به فعل شيء ما فمنه: نداء ،ومنه تضرع وطِلْبة، وإذن، ومنع، ومنه حث، ولِكفٍ، وأمر، ونهي)[2].

ومنه نستنتج، " أن الفارابي"، قسم الخبر والإنشاء، على أساس مقياسين الأول:أقوال، والثاني:أفعال تتم بالأقوال، وهذاما سنمثله في المخطط الموالي:

[1] سلفاوي، أم الخير، "البعد التداولي في البلاغة العربية، من خلال مفتاح العلوم للسكاكي"،ص79.

[2] الفارابي، أبو نصر. كتاب الحروف. ط2. تح: محسن مهدي. لبنان: دار المشرق، 1990م. ص162.

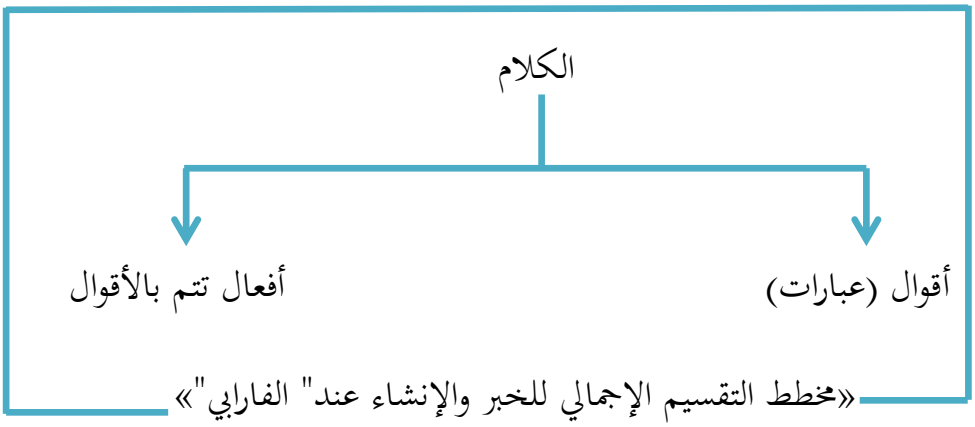

«مخطط التقسيم الإجمالي للخبر والإنشاء عند" الفارابي"»

2. تقسيم ابن سينا:

ذهب " ابن سينا"، إلى تقسيم الكلام، بشكل عام وإجمالي ،إلى "خبر" و"إنشاء" وجعل تقسيمه على أساس معيار، "الصدق والكذب"، ولكنه وسع في تقسيمه من ناحية الجانب التداولي ، والذي يربط بين قَصْدِيةُ المتكلم ، ومراده من المتلقي، إذ يقول: (وذلك أن الحاجة إلى القول هي الدلالة على ما في النفس، والدلالة إما أن تُراد لذاتها، وإما أن تراد لشيء آخر، يُتَوقع من المخاطب فيكون منه، والتي تُرَاد لذاتها هي الإخبار، إما على وجهها، وإما محرفة، كتحريف التمني، والتعجب، وغير ذلك ، فإنها كلها ترجع إلى الإخبار، والتي تُراد لشيء يوجد من المخاطب فإنما أن يكون ذلك المراد من المخاطب أيضا دلالة أو فعلاً غير الدلالة، فإن أُريدت الدلالة فتكون المخاطبة استعلاما واستفهاما، وإن أُريد عمل من الأعمال، وفعل من الأفعال غير الدلالة فهو طلب...)[1].

والملاحظ هنا أن " ابن سينا"، صنف الكلام إلى إنشاء وخبر، لكنه-أي ابن سينا-اَوْلى أهمية خاصة بـــ: "الخبر"، لأنه يَعْتَبِرُهُ هو" النافع من القول"، ذلك أنه يرى أن الإنسان لا يستعمل اللغة أو العبارات، إلا بدافع الحاجة إلى ذلك ، فما يوجد داخل النفس، يُوَلِّدُ الحاجة إلى القول، والحاجة إلى القول، تُوَلِّد العبارة اللغوية ، وذلك للإفصاح عما في داخله –أي الإنسان- ونستطيع تلخيص هذا في المخطط الموالي:

[1] صحراوي ، مسعود. التداولية عند العلماء العرب. ص ص88،89.

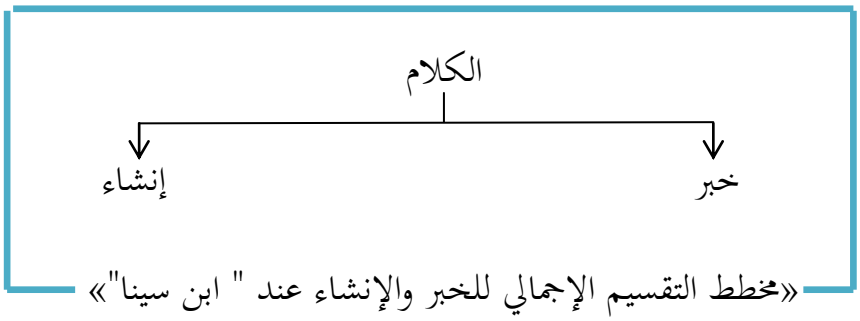

«مخطط التقسيم الإجمالي للخبر والإنشاء عند " ابن سينا"»

ومنه، ومن خلال المعلومات السابقة ، نستنتج أن "الفارابي"، قسم الكلام إلى : "أقوال" و " أفعال تتم بالأقوال"، أما "ابن سينا"، فسمى الأولى "خبراً "والثانية "إنشاء ".

ثانيا: التقسيم التفصيلي "للخبر" و " الإنشاء" .

لقد قسم البلاغيون "الخبر" و " الإنشاء" ،وميزوا بينهما تمييزا إجماليا، إلا أنهم لم يكتفوا بذلك، بل جعلوا لكل منهما أقسام فرعية، وهذا ما سنحاول، دراسته وتفسيره فيما يلي:

1. الخبر:

قسم علماء البلاغة "الخبر"، إلى أقسام وفروع، وهذا ما سنوضحه في ما يلي:

أ- تقسيم "الجاحظ":

اعتمد "الجاحظ"، في تقسيمه للخبر على معيارين هما: معيار الصدق، والكذب، وجعله ستة أقسام- أي الخبر- وهي[1] :

- ما طابق الواقع، مع اعتقاد صاحبه أنه مطابق للواقع، ووصفه بالصادق.

- ما كان غير مطابق للواقع، مع اعتقاد صاحبه أنه غير مطابق للواقع، ووصفه بالكاذب.

[1] صحراوي، مسعود. التداولية عند العلماء العرب. ص93.

أما الأقسام الأربعة الباقية، فلم يعتبرها صادقة ولا كاذبة ، في الوقت نفسه ، وهي:

- المطابق للواقع، مع اعتقاد صاحبه أنه غير مطابق.
- غير المطابق للواقع، مع اعتقاد صاحبه أنه مطابق للواقع.
- المطابق للواقع بدون اعتقاد صاحبه .
- وغير المطابق للواقع بدون اعتقاد صاحبه .

إذن، نستنتج أن " الجاحظ"، قسم الخبر إلى صادق وكاذب، وليس صادق ولا كاذب.

وعليه، يمكننا تجسيد أقسام الخبر عند "الجاحظ" في المخطط التالي:

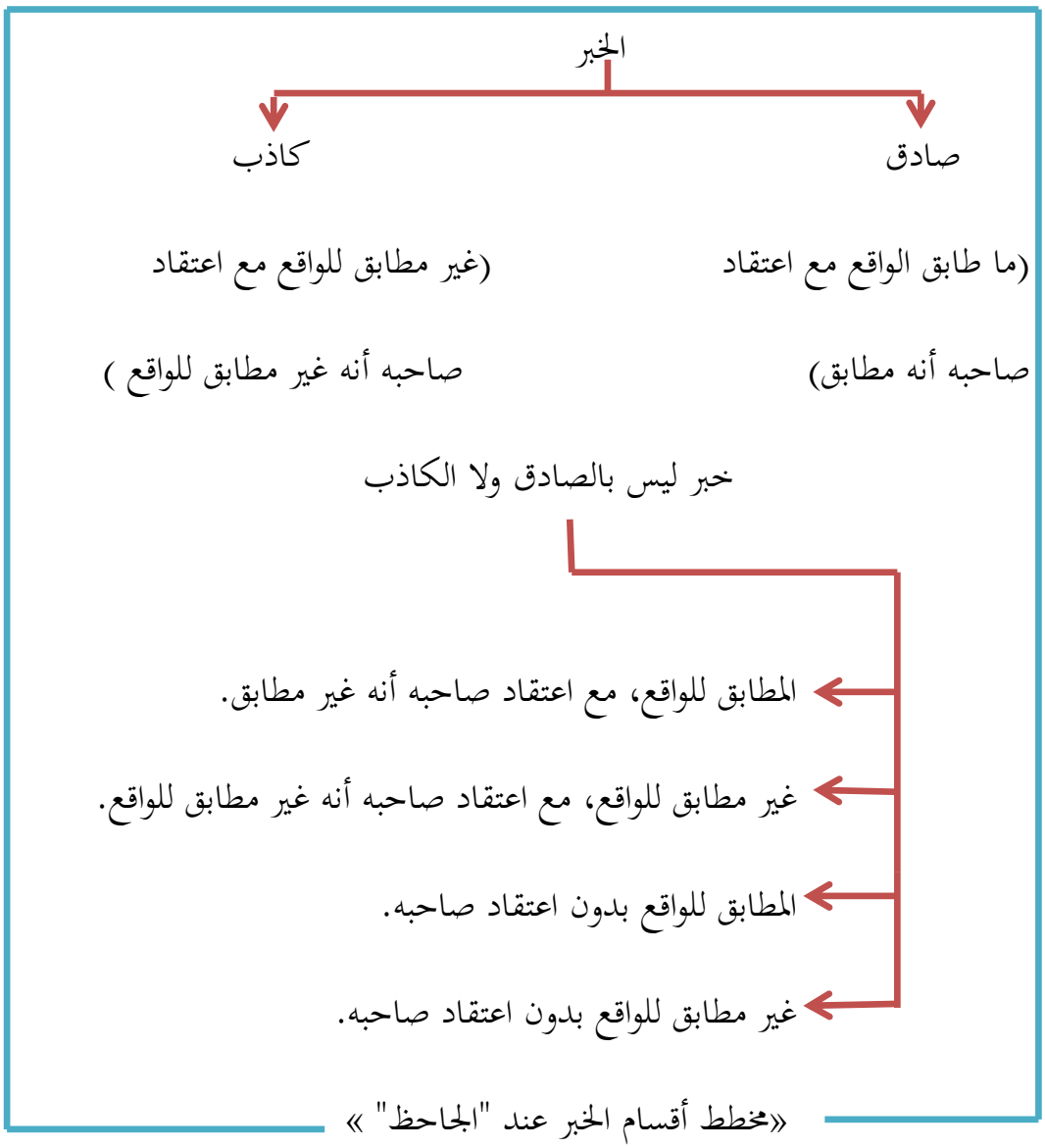

«مخطط أقسام الخبر عند "الجاحظ" »

ب- تقسيم " إبراهيم النظّام":

مما أورد البلاغيون ،أن " النظام " ، قسّم الكلام إلى" خبر" و" طلب"، وذلك اعتمادا على معياري "الصدق" و" الكذب"، وفرّق بينهما بأنّ[1] :

- صدق الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر ،سواء طابق الواقع أم لم يطابقه .
- كذب الخبر عدم مطابقته لاعتقاد المخبر، سواء لم يطابق الواقع أم طابقه .

ونُلَخص ما جاء به "النظام " من تقسيمات الخبر في المخطط التالي:

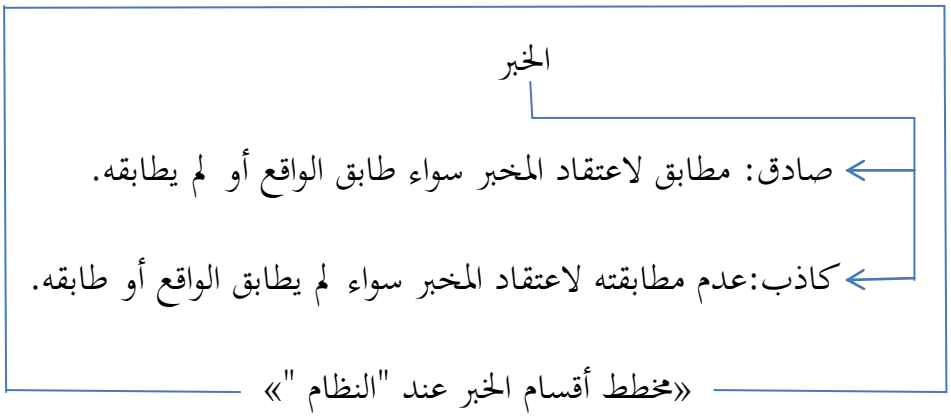

«مخطط أقسام الخبر عند "النظام "»

ونستخلص من الرأيين السابقين ،أن كلا من "النظام" و"الجاحظ"، أخذا نفس المسلك، في تقسيم الخبر، بحيث اعتمدا كليهما على مبدأ "الصدق" و"الكذب" ، واستقرُّوا في الحكم على صدق أو كذب الخبر على معياريْ: مطابقة الواقع، وقصد المتكلم.

2-الإنشاء:

عرفنا فيما مضى أن البلاغيين قسموا الكلام إلى "خبر " و"طلب" ، ومنهم من سماه "الإنشاء"، كذلك قسموا الإنشاء إلى "طلبي" و" غير طلبي" ، وميّزوا بينهما، إذ يرجع تحديد ماهية

[1] سلفاوي ، أم الخير، "البعد التداولي في البلاغة العربية، من خلال مفتاح العلوم للسكاكي"،ص ص 80،81.

كل منهما إلى معنى الطلب، ومصطلح" الطلب" أسلوب لغوي، عرّفه "السكاكي" بقوله: (أنه ما يستدعي مطلوبا ،وأن يكون مطلوبه غير حاصل وقت الطلب)[1].

والإنشاء ينقسم إلى قسمين "طلبي" و"غير طلبي":

أ– الإنشاء الطلبي: وهو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب[2] ،وتتضح ضروبه في [3]:

– "**الأمر**": "**الإلتماس**": "**الدعاء**":

لقد اعتمد " الكاتبي"، وغيره من النحاة والأصوليين، في تقسيمهم للطلب اعتبارا من منزلة المتكلم بالنسبة للمتلقي، بحيث رتبوها كما يلي:

– إذا كان الطلب، بصيغة "الأمر"، فإنه يكون من الأعلى إلى الأدنى، ومثال ذلك: يكون الأمر (من الأستاذ إلى الطالب).
– إذا كان الطلب، بصيغة "الإلتماس" فيكون المتكلم والمتلقي متساويان في المرتبة، مثلا يكون الإلتماس (من طالب إلى طالب آخر).
– إذا كان الطلب" دعاء"، تكون المنزلة من الأسفل إلى الأعلى، مثلا:(دعاء المسلم لربه).

ويمكن تلخيص ،ما جاء به "الكاتبي" في المخطط الآتي:

[1] السكاكي،أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي .مفتاح العلوم. ص414.
[2] بوقرة، نعمان محمد . محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة. ص202.
[3] صحراوي ،مسعود .التداولية عند العلماء العرب. ص106.

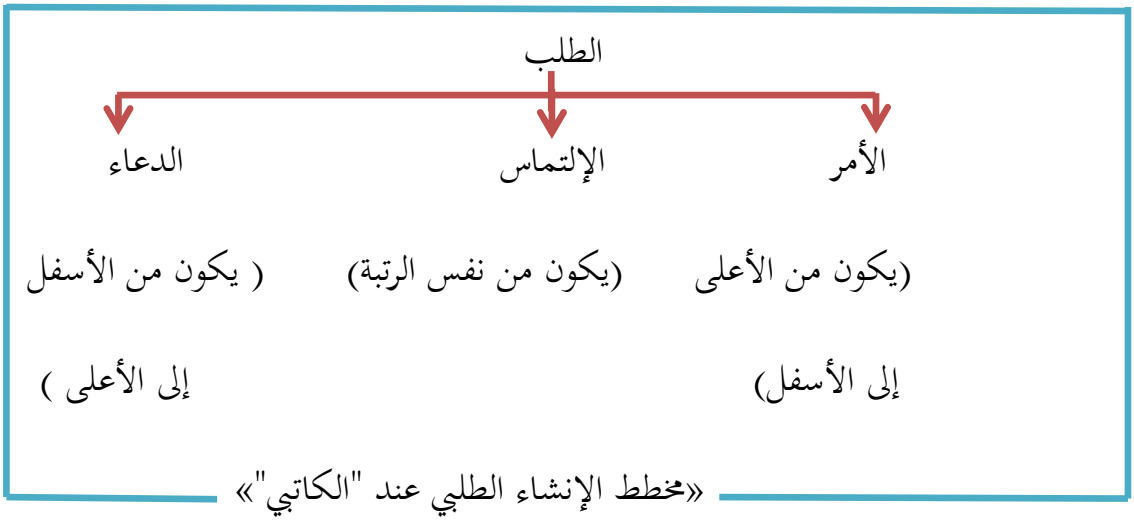

«مخطط الإنشاء الطلبي عند "الكاتبي"»

وهذا ما وقف عليه "سيرل"، لأنه يعتبر هذا الاختلاف ، من معايير التمييز بين كل فعل كلامي وآخر، وقد وضّح هذا الإشكال بمثال الطلب الصادر من القائد إلى الجندي ، بترتيب مكتبه، فهذا يكون امراً، لأنه صادر من متكلم ،أعلى درجة من المتلقي، في حين أن الطلب نفسه من الجندي إلى القائد، فيكون عبارة عن "اقتراح"، أو "رجاء"، ("فسيرل" يشترط أن يتحقق الأمر الإداري في أن يكون طلبا منبثقا من العلو)[1].

- **"الأمر" و"النهي":**

نجد أن "الدسوقي"، جمع بين "الأمر" "والنهي"، في تعريف واحد، وهو (طلب فعل غير الكف)[2] ، وهذا التعريف جعلهم – أي العلماء- يطرحون التساؤل التالي[3] :

- إذا كان الأمر، هو طلب فعل غير الكف ، فماذا عن الجملة التالية:

(أكفف عن القتل)، فظاهر هذه الجملة أمر، لأنه من المعروف أن النهي يكون باللفظ (لا تقتل).

[1] أحمد نحلة ، محمود. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. ص75.

[2] الطبطبائي، طالب سيد هاشم. نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب. ص77.

[3] سلفاوي ،أم الخير ،" البعد التداولي في البلاغة العربية ،من خلال مفتاح العلوم للسكاكي"، ص86.

والجواب عن هذا التساؤل، أنه عند تحليلهم لهذه الجملة (أكفف عن القتل) يجدون أنها[1]:

- أن صيغة الأمر المأخوذة من (أكفف) هي (كُفْ)
- أن الفعل المطلوب الكف عنه، هو "القتل" ، وهو غير الذي أُخِذَ منه صيغة الأمر، وعليه فإن الشرط المذكور أعلاه ينطبق هنا فتكون الجملة "أمرية"،أما الجملة الثانية (لا تقتل) ، ففعلها قتل، لم تُؤْخَذ منه صيغة الأمر، وبالتالي تكون "نَهْيًا".

وللأمر صيغ متنوعة منها[2] :

- صيغة فعل الأمر، مثل: ذاكر دروسك وحافظ على تفوقك.
- الفعل المضارع المقترن بلام الأمر، مثل ما جاء في قوله تعالى:﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا البَيتْ﴾(قريش آ03).
- أسماء الأصوات والأفعال: نحو:صَهْ؛ بمعنى أُسْكُتْ، ومَهْ؛ بمعنى تَوَقَفَ.

أما "النهي"، فهو طلب الكف عن الفعل إستعلاءً[3]، وله ضربان[4]:

- نهي حقيقي، ويكون بحرف "لا"، التي تدخل على الفعل المضارع مثل: (لا تشرب الخمر).
- ونهي مجازي، منه "الدعاء"، الذي يكون في سياق الإستعطاف، مثل: قوله تعالى:﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَسِينَآ أَوَ اَخْطَأْنَا﴾(البقرة آ286).

وهذا ما صرّح به "السكاكي" وغيره، في تعريفهم للنهي، حيث قالو: (أن النهي يكون في حرف واحد (لا الناهية)، الداخلة على الفعل المضارع ، وأن له أصول مجازية منها:

---

[1] سلفاوي ،أم الخير ،" البعد التداولي في البلاغة العربية ،من خلال مفتاح العلوم للسكاكي"، ص86.

[2] قلقيلة، عبده عبد العزيز .البلاغة الاصطلاحية. ص151.

[3] مطلوب ، أحمد. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها .دط. العراق: مطبوعات المجمع العلمي العراقي، (1407هـ/1987 م). ج3، ص344.

[4] العاكوب، عيسى علي ،الشتيوي، علي سعد. الكافي في علوم البلاغة العربية .ص ص258،259.

(الإلتماس، الدعاء، التهديد، الإنشاء)، ونعتقد أن " النهي" فيها هو فعل كلامي أصلي أما البقية فهي أفعال متضمنة في القول منبثقة عن الأصل)[1].

- **"الاستفهام"** :

جاء على لسان "القزويني"، أن الاستفهام بمعناه اللغوي ،هو طلب الفهم، وأما الاصطلاحي، فهو طلب العلم بشيء لم يكن معلومًا ،من قبل[2] ، بوساطة واحدة من أدواته: (الهمزة، هل، ما، ممن ،متى، أيان، أين، كيف، أنّى، لكم، أي)[3].

وقد قسّم البلاغيون "الاستفهام" إلى قسمين[4] :

- طلب تصور: وهو إدراك المفرد كقولك: (أعلي مسافر أم خالد؟)،تعتقد أن السفر حصل من أحدهما ولكن تطلب تعيينه، ولذا يجاب بالتعيين فيقال: (علي)مثلا.
- طلب التصديق: وهو إدراك النسبة نحو: (أسافر علي؟)، تستفهم عن حصول السفر وعدمه لذا يُجاب "بنعم" على إثبات السفر، و "لا" بنفيه –أي عدم السفر– .

- **النداء:**

نرى أن أغلب البلاغيين يعتبرون النداء من الأساليب الإنشائية الطلبية، وهذا ما أكده "الفارابي"، حين قال: (إن النداء يطلب به من الذي نودُ الإقبال عليه بسمعه وذهنه، على الذي ناداه منتظراً لما يخاطبه به بعد النداء)[5].

[1] السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي. مفتاح العلوم. ص429.
[2] القزويني، جلال الدين أبو عبد الله محمد بن علي. الإيضاح في علوم البلاغة. ص137.
[3] ابن الأثير، ضياء الدين. دراسات في البلاغة. ص104.
[4] عثيمين، محمد بن صالح. شرح كتاب قواعد اللغة العربية في النحو والصرف والبلاغة. ص39.
[5] الفارابي، أبو نصر .كتاب الحروف. ص162.

وللنداء صيغ مختلفة(الهمزة، أي، يا، أيا) وهي على نوعين [1] :

- ما ينادى به القريب: (الهمزة، أي).
- وما ينادى به البعيد (وهي بقية الحروف).

ومن أمثلة النداء نجد:

يا سمية تعالي ⟵ نداء بالقدوم.

- **التمني:**

وهو الأسلوب الإنشائي الذي يطلب فيه المتكلم ، ما هو مُمْتَنَعْ الوقوع[2]، وهذا حسب رأي "السكاكي":(أن تطلب كون غير الواقع فيما مضى، واقعا فيه مع حكم العقل بامتناعه)[3]، ولكن خالفه الرأي في هذا "التفتازاني" حين عرّف التمني بقوله :(التمني هو طلب حصول الشيء بشرط المحبة)[4]؛ بمعنى حسن النية مع الطلب.

- ومن أمثلته[5] :
- التمني بـــ (ليت) مثل: ليت الرياض تعيرني ألوانها.
- التمني بـــ (لَو) مثل: لو أتفوق في الإمتحان.
- التمني بـــ (هَل) مثل: يقول الكافرون يوم الحساب: فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا.

[1] قاسمي ،طاوس،" أفعال الكلام في الخطب والترجمة"، ص23.

[2] سلوم، علي جميل، حسن محمد، نور الدين. الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل. ص51.

[3] السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي. مفتاح العلوم. ص303.

[4] صحراوي، مسعود .التداولية عند العلماء العرب. ص116.

[5] حاضري، بدر الدين. الإعراب الواضح .دط. بيروت: دار الشرق العربي، د ت، ص ص166،167.

وعليه، يمكننا توضيح أنواع الإنشاء الطلبي في المخطط التالي:

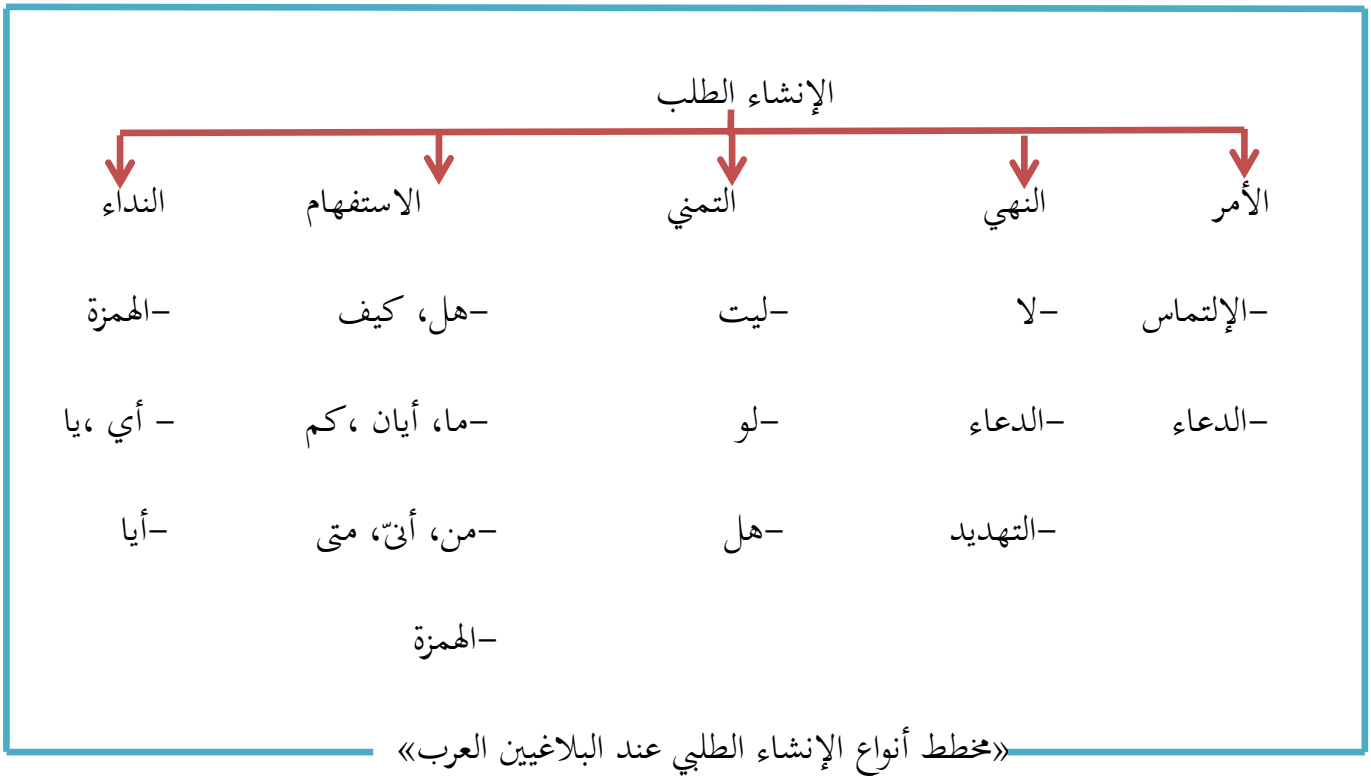

«مخطط أنواع الإنشاء الطلبي عند البلاغيين العرب»

ب-الإنشاء غير الطلبي:

وهو القسم الثاني من "الإنشاء"، يتميز بعدم استلزام مطلوب غير حاصل وقت الطلب[1]، وتتمثل انواعه في: (الترجي، القسم، التعجب، المدح، الذم، التكثير)[2] .

وسنتطرق إلى شرح هذه الأساليب، مع إبداء رأي العلماء فيها:

[1] الجارم ،علي، مصطفى، أمين. البلاغة الواضحة (البيان، المعاني، البديع). دط. القاهرة: دار المعارف،1999م.ص170.

[2] ابن عاشور، محمد الطاهر. موجز البلاغة. ط1. تونس: المطبعة التونسية، دت. ص23.

- **الترجي:**

عرّف "الدسوقي"، الترجي بقوله: (هو ترقّب حصول الشيء، سواء كان محبوبا، ويقال له: طمع...او مكروهاً...ويقال له:إشفاق)[1] .

أما "محمد بن علي الجرجاني" ، فيرى أنه:(عبارة عن إنشاء إمكان حدوث أمر ما)[2] .

ومن صيغ الترجي نجد: (عسى، حرى، إخلولق)[3] .

ومثال ذلك:

-عسى الله أن يهديك.

- حرى الأستاذ أن يأتي.

- **التعجبْ:**

ذهب "الشريف الجرجاني"، في تعريفه للتعجب بقوله: (انفعال النفس عما خفي سببه)[4] .

وله صيغتان قياسيتان[5]:

- ما أفْعَلَ:نحو: ما أكْرَمَ عمراً.
- أفْعِل به: نحو: أكْرِم به .

[1]صحراوي ،مسعود. التداولية عند العلماء العرب. ص118.

[2]الجرجاني ، علي بن محمد الشريف. الإشارات والتشبيهات في علم البلاغة. ص114.

[3]سلوم ،علي جميل، حسن محمد، نور الدين . الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل. ص54.

[4]المصدر السابق. ص65.

[5]الجواني، مصطفى الصاوي . البلاغة العربية تأصيل وتجديد. دط. الإسكندرية : منشأة المعارف،1985م. ص64.

- **المدح والذم:**

تتمثل أساليب المدح في: (نعم- حبذا)،أما أساليب الذم فهي: (بئس- ولا حبذا)[1].

ومن أمثلة المدح والذم نجد:

المدح: حبذا لو تأتيني اليوم.

الذم: بئس الجار السيء.

- **القسم:**

يعتبر القسم ضرب من ضروب الإنشاء غير الطلبي؛ ومعناه الحلف واليمين، وهو إما أن يكون على شكل جملة فعلية، أو جملة اسمية، أو بأدوات القسم الجارة لما بعدها وهي: (الباء، الواو، التاء، اللام، الميم المكسورة)[2].

ومن أمثلة القسم نجد:

- جملة اسمية: يمين الله لأسامحنك.
- جملة فعلية:أقسم بالله لأضربنك.
- قال تعالى:﴿والشَمْسِ وَضُحَاهَا﴾ (الشمس آ1) .

- **التكثير:**

يستعمله المتكلم لاستنكار العدد، والتكثير إنشاء، لأنه موجود في نفس المتكلم، وليس في العالم الخارجي حتى يحتمل الصدق والكذب، ومن أدواته: (رب، كم الخبرية)[3].

[1] سلوم ،علي جميل، حسن محمد، نور الدين. الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل. ص53.

[2] هارون ،عبد السلام . الأساليب الإنشائية في النحو العربي. ط2. مصر: مكتبة الخانجي، (1399هـ/1989م) .ص 162.

[3] سلفاوي، أم الخير، " البعد التداولي في البلاغة العربية، من خلال مفتاح العلوم للسكاكي"،ص92.

ومن أمثلة التكثير:

- كم طالب في القاعة : للدلالة على العدد.
- رب ضارة نافعة: للدلالة على الخبرية.

ومنه ، ومن خلال ما سبق ، يمكننا تلخيص الإنشاء غير الطلبي في المخطط الموالي:

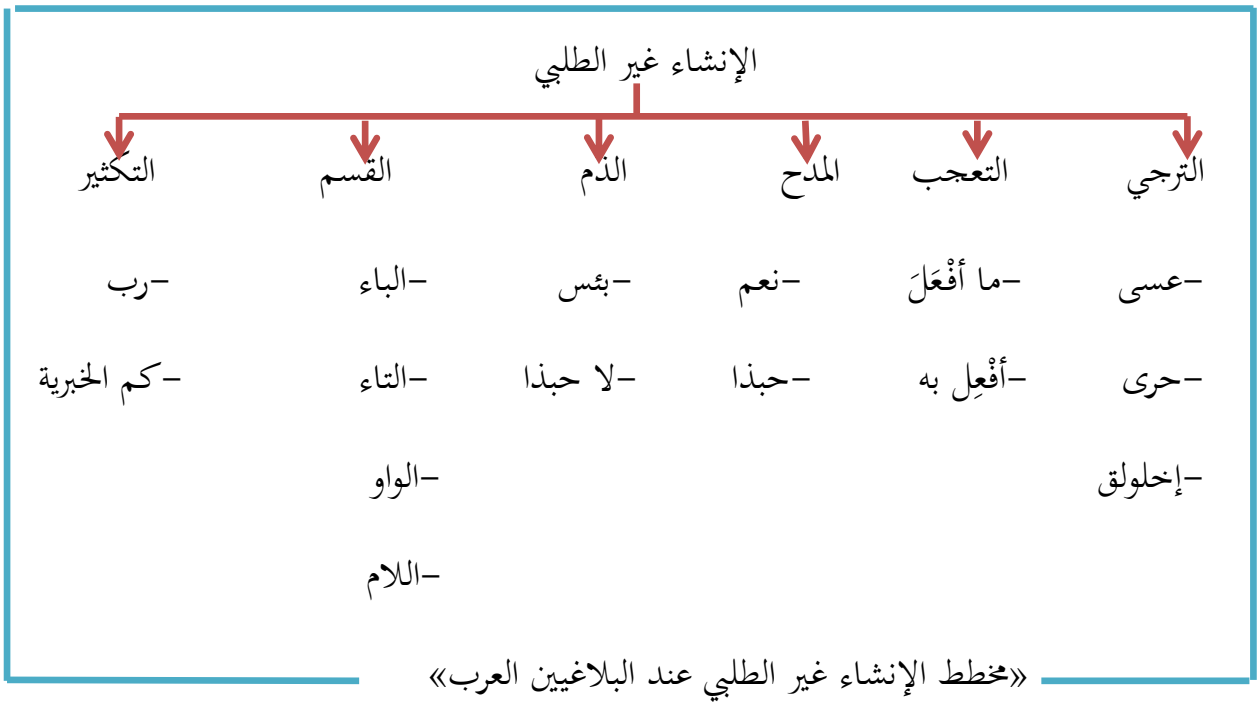

«مخطط الإنشاء غير الطلبي عند البلاغيين العرب»

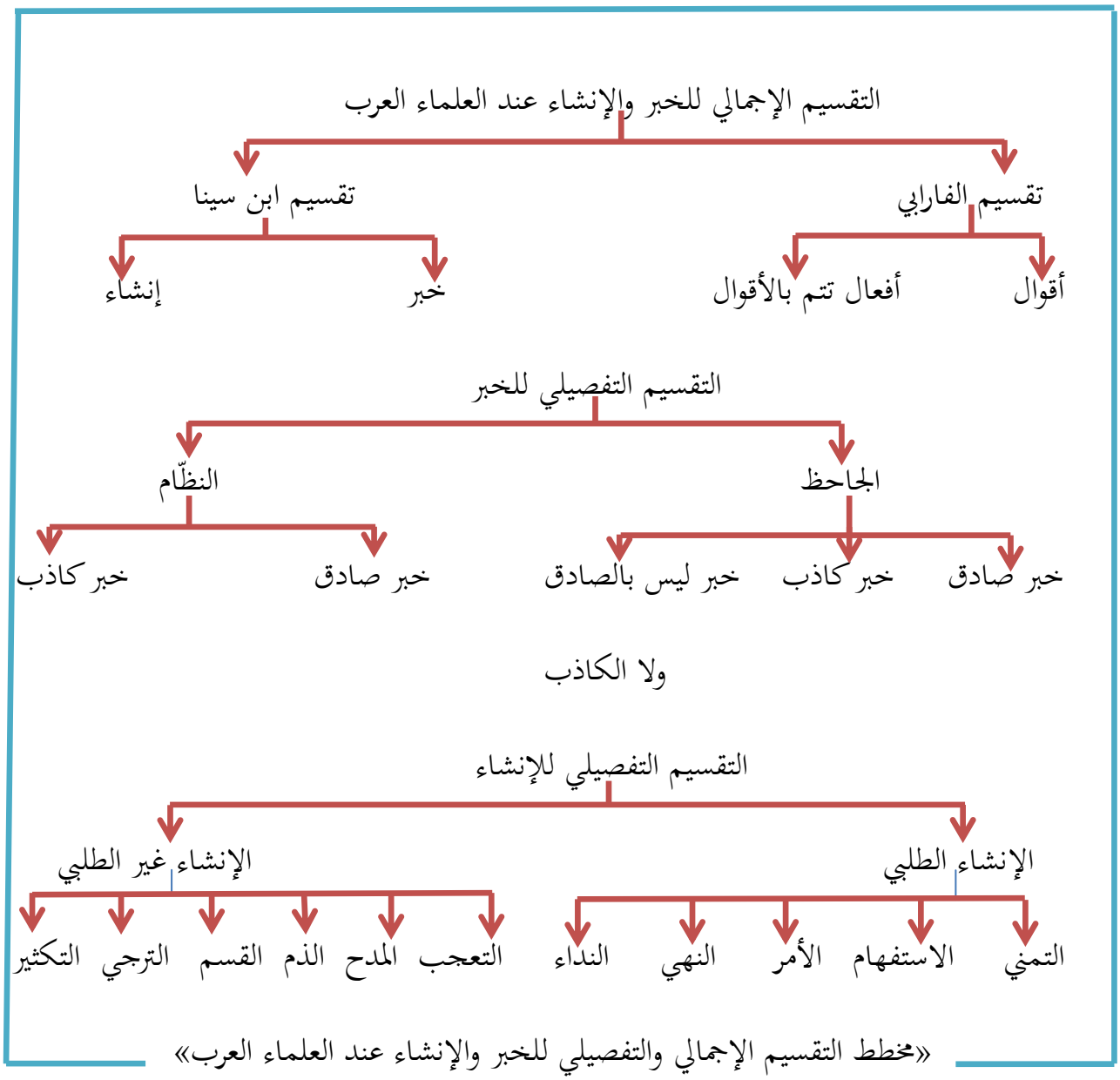

«مخطط التقسيم الإجمالي والتفصيلي للخبر والإنشاء عند العلماء العرب»

الفصل الثاني

أولا: نبذة عن حياة الإمام علي (رضه)

ثانيا: تعريف الخطبة

ثالثا: مناسبة الخطبة

رابعا: خطبة الإمام علي (رضه)

خامسا: تفسير الخطبة

سادسا: تحليل الخطبة

هدفنا من هذا الفصل ،هو محاولة تحليل لغة الخطب الفصيحة، من منظور تداولي، وفق ما أتى به "سيرل"، من خلال نظرية " الأفعال الكلامية"، وقد وقع اختيارنا، على خطبة "علي ابن أبي طالب"، (التي يعظ فيها ويبين فضل القران، وينهي عن البدعة)، حيث ينصح بها – أي الخطبة- عباد الله بالإقتداء بالقران الكريم، لأنه كلام الله المقدس، وينهاهم عن البدعة.

أولا: نبذة عن حياة الإمام علي (رضه).

هو الإمام علي ابن أبي طالب، بن عبد المطلب، بن هشام، بن عبد مناف، والدته فاطمة بنت أسد، بن هشام، بن عبد مناف، ولد يوم الجمعة، الثالث عشر من شهر رجب، سنة ثلاثين من عام الفيل، داخل الكعبة المشرفة، وقيل:(إن ليس في الكعبة المشرفة مولود في الجاهلية أو الإسلام غيره)[1].

أما بالنسبة لإخوته فهم ثلاثة إخوة: (طالب، وعقيل، وجعفر)، وأختان: (فاختة، وجمانة)[2].

[1]المدائني ابن أبي الحديد، أبو حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد. شرح نهج البلاغة. ط1. ضبطه وصححه: محمد عبد الكريم المنري. لبنان: دار الكتب العلمية، (1418هـ/1998م).ج1. ص 3.

[2]علي، ابن أبي طالب .ديوان الإمام علي ابن أبي طالب .د ط. شرح:علي مهدي زيتون .بيروت:دار الجيل، د ت. ص11.

كانت أولى زوجاته فاطمة بنت الرسول (ص)،بالإضافة إلى زوجات أخريات منهن: (أم البنين بنت حرام، وليلى بنت مسعود، وأسماء بنت عميس الخثعمية، وأم حبيبة بنت زمعة...).

ومن أبناءه نجد: (الحسن والحسين، والعباس، وجعفر، وعبيد الله، وأبا بكر، ويحي، ومحمد الأصغر...)، وأما بناته: (زينب الكبرى، وأم كلثوم، وميمونة، ورملة الصغرى...)[1].

في حين تتجلى صفاته في : (النبل، والأيد (بمعنى القوة والنعمة الاحسان)،وكذا الشجاعة والمروءة والذكاء، قوي الثقة بالنفس، لا يعرف الهوادة في الدين ،ولا المرونة في الدنيا، ولا تعلم بعد رسول الله في من سلف وخلف، أفصح من علي في المنطق، ولا أبل ريقا في الخطابة)[2].

أما عن أهم غزوات علي كرم الله وجهه، غزوته إلى اليمن التي غزاها مرتين قال: ابن هشام: قال:أبو عمر المدنيّ: (بعث رسول الله (ص)، علي بن أبي طالب إلى اليمن، وبعث خالد بن الوليد في جند آخر، و قال:إن التقيتما، فالأمير علي بن أبي طالب)[3].

[1] ابن كثير، الحافظ أبي الفداء إسماعيل الدمشقي. البداية والنهاية. د ط. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، د ت. ج7. ص335.

[2] ينظر: العقاد، عباس محمود. عبقرية الإمام علي. د ط. بيروت: منشورات المكتبة العصرية. د ت. ص19.والزيات، أحمد حسين. تاريخ الأدب العربي. د ط. مصر: دار النهضة للطباعة والنشر ،د ت. ص186.

[3] المعافري ،أبو هشام أبو محمد عبد الملك. السيرة النبوية. د ط. تح: محمد علي القطب، محمد الدالي يلطه. بيروت: المكتبة العصرية، (1422هـ/2001م).ج1.ص256.

وقد تولى علي (رضه)الخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان(رضه)[1] ،حيث دامت خلافته، أربع سنين وتسعة أشهر إلا أياما[2].

ويتضح أدب الإمام علي (رضه)، في:(الخطب، والأوامر، والكتب، والرسائل الحكم و المواعظ، وقد جمعها في كتاب سماه(نهج البلاغة)[3].وبالإضافة إلى مصادر أدبية اخرى منها: (أدب الدنيا والدين، وزهر الآداب، وبهجة المجالس، ونور الأبصار كما نجد له ديوانا شعرياً)[4].

وأخيرا قتل علي (رضه)، على يد (ابن ملجم، ووردان، وشبيب)، يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان ،سنة(40هـ/661م)في مسجد الكوفة[5].

ثانيا: تعريف الخطبة:

الخطبة هي الكلام، الذي يلقيه الخطيب، لإيصال فكرة معينة للناس، وسنحاول فيما يلي، الكشف عن معانيها اللغوية والاصطلاحية.

[1] العقاد، عباس محمود. عبقرية الإمام علي .ص58.

[2] الزيات، أحمد حسين. تاريخ الأدب العربي. ص186.

[3] الزيات، أحمد حسين. تاريخ الأدب العربي. ص ص186،187.

[4] علي،ابن أبي طالب. ديوان الإمام علي بن أبي طالب. ص32.

[5] الفاخوري، حنّا. الجامع في تاريخ الأدب العربي. ط1. لبنان: دار الجيل،1986م. ص342.

1. لغة:

ذهب " ابن فارس"، في تعريفه للخطبة في معجمه (المقاييس في اللغة)،إلى القول أن:(خطب: الخاء والطاء والباء أصلان:أحدهما الكلام بين اثنين، يقال خاطبهُ يُخاطبه خطاباً، والخُطْبة من ذلك، وفي النكاح الطلب أن يُزَوَجَ، قال تعالى:﴿لاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمُ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَآءِ﴾ (البقرة آ235)، والخُطْبة: الكلام المخطوب به، ويقال اختطب القوم فلانا إذا دعوه إلى تزوج صاحبتهم والخَطْبُ:الأمر يقع، وإنما سُمِي بذلك لما يقع فيه من التّخاطب والمراجعة)[1].

نستنتج، من تعريف" ابن فارس "،المادة (خ- ط- ب)، في معجمه(المقاييس في اللغة)،أنها تدل على عدة معان وفقا لسياقات مختلفة، تمثلت في:

- أن خَطَبَ: هو الكلام بين فردين.
- خاطبهُ: وجه الحديث إليه.
- اختطب امرأة: أي خطبها.
- الخَطْبُ: بمعنى الحال والشأن، وهذا ما نجده ماثلا في التنزيل العزيز:﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمُ أيُهَا المُرْسَلُونَ﴾(الذاريات آ31) .

[1]ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا. معجم المقاييس في اللغة .د ط. تح: شهاب الدين أبو عمرو. لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (1366هـ1371/هـ). مادة (خ. ط .ب).

2. اصطلاحا:

أما الخطبة من الناحية الاصطلاحية، فقد عرفها "فاروق سعد"، كما يلي: (الخطبة كلام الخطيب)،أما "مجدي وهبة"، فقال عنها: (والخطابة هي القيام بالتعبير عن مجموعة الأفكار، المتصلة ببعضها البعض في موضوع ما، عن طريق إلقائها أمام جمهور من الناس)[1].

ومنه، ومن خلال تعريف" فاروق سعد"، و"مجدي وهبة"، للخطبة يتضح لنا أن: الخطبة؛ هي الكلام المحدد لمقام معين، يؤديها الخطيب، من أجل تبليغ مقصده لجماعة من الناس.

ثالثا: مناسبة الخطبة:

وجّه علي ابن أبي طالب، هذه الخطبة، لعباد الله، فيها يبين فضل القران الكريم، وينصحهم بالاتعاظ به.

[1] قاسمي، طاوس، "أفعال الكلام في الخطاب والترجمة "،ص27.

رابعا: خطبة علي عليه السلام .

وفيها يعظ ويبين فضل القران وينهى عن البدعة

انْتَفِعُوا بِبَيَانِ اللَّهِ ،وَاتَّعِظُوا بِمَوَاعِظِ اللَّهِ ،وَاقْبَلُوا نَصِيحَةَ اللَّهِ .فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْذَرَ إِلَيْكُمْ بِالْجَلِيَّةِ. وَاتَّخَذَ عَلَيْكُمُ الحِجَةَ. وَبَيَّنَ لَكُمْ مَحَابَّهُ مِنَ الْأَعْمَالِ، وَمَكَارِهَهُ مِنْهَا، لِتَتَّبِعُوا هَذِهِ ،وَتَجْتَنِبُوا هَذِهِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله كَانَ يَقُولُ:«إِنَّ الْجَنَّةَ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ وَإِنَّ النَّارَ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ» وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَا مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ شيْء إِلَّا يَأْتِي فِي كُرْهٍ. وَمَا مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي شَهْوَةٍ. فَرَحِمَ اللَّهُ امْرَأً نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ. وَقَمَعَ هَوَى نَفْسِهِ، فَإِنَّ هَذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مَنْزِعاً. وَإِنَّهَا لَا تَزَالُ تَنْزِعُ إِلَى مَعْصِيَةٍ فِي هَوًى. وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَنَفْسُهُ ظَنُونٌ عِنْدَهُ، فَلَا يَزَالُ زَارِياً عَلَيْهَا وَمُسْتَزِيداً لَهَا فَكُونُوا كَالسَّابِقِينَ قَبْلَكُمْ، وَالْمَاضِينَ أَمَامَكُمْ، قَوَّضُوا مِنَ الدُّنْيَا تَقْوِيضَ الرَّاحِلِ وَطَوَوْهَا طَيَّ الْمَنَازِلِ .

وَاعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لَا يَغُشُّ، وَالْهَادِي الَّذِي لَا يُضِلُّ، وَالْمُحَدِّثُ الَّذِي لَا يَكْذِبُ، وَمَا جَالَسَ هَذَا الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ عَنْهُ بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ: زِيَادَةٍ فِي هُدًى أَوْ نُقْصَانٍ مِنْ عَمًى وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ الْقُرْآنِ مِنْ فَاقَةٍ، وَلَا لِأَحَدٍ قَبْلَ الْقُرْآنِ مِنْ غِنًى فَاسْتَشْفُوهُ مِنْ أَدْوَائِكُمْ، وَاسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى لَأْوَائِكُمْ، فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ وَهُوَ الْكُفْرُ وَالنِّفَاقُ، وَالْغَيُّ وَالضَّلَالُ. فَاسْأَلُوا اللَّهَ بِهِ، وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِحُبِّهِ، وَلَا تَسْأَلُوا بِهِ خَلْقَهُ إِنَّهُ مَا تَوَجَّهَ الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِمِثْلِهِ. وَاعْلَمُوا أَنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَقَائِلٌ مُصَدَّقٌ، وَأَنَّهُ مَنْ شَفَعَ لَهُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُفِّعَ فِيهِ، وَمَنْ

مَحَلَ بِهِ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صُدِّقَ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: «أَلَا إِنَّ كُلَّ حَارِثٍ مُبْتَلًى فِي حَرْثِهِ وَعَاقِبَةِ عَمَلِهِ غَيْرَ حَرَثَةِ الْقُرْآنِ» فَكُونُوا مِنْ حَرَثَتِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَاسْتَدِلُّوهُ عَلَى رَبِّكُمْ، وَاسْتَنْصِحُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَاتَّهِمُوا عَلَيْهِ آرَاءَكُمْ، وَاسْتَغِشُّوا فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ .

الْعَمَلَ الْعَمَلَ، ثُمَّ النِّهَايَةَ النِّهَايَةَ، وَالِاسْتِقَامَةَ الِاسْتِقَامَةَ، ثُمَّ الصَّبْرَ الصَّبْرَ، وَالْوَرَعَ الْوَرَعَ. إِنَّ لَكُمْ نِهَايَةً فَانْتَهُوا إِلَى نِهَايَتِكُمْ. وَإِنَّ لَكُمْ عَلَماً فَاهْتَدُوا بِعَلَمِكُمْ. وَإِنَّ لِلْإِسْلَامِ غَايَةً فَانْتَهُوا إِلَى غَايَتِهِ. وَاخْرُجُوا إِلَى اللَّهِ بِمَا افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَقِّهِ، وَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ وَظَائِفِهِ. أَنَا شَاهِدٌ لَكُمْ وَحَجِيجٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْكُمْ .

أَلَا وَإِنَّ الْقَدَرَ السَّابِقَ قَدْ وَقَعَ، وَالْقَضَاءَ الْمَاضِيَ قَدْ تَوَرَّدَ. وَإِنِّي مُتَكَلِّمٌ بِعِدَةِ اللَّهِ وَحُجَّتِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلَّا تَخافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (فصلت آ30) وَقَدْ قُلْتُمْ رَبُّنَا اللَّهُ فَاسْتَقِيمُوا عَلَى كِتَابِهِ، وَعَلَى مِنْهَاجِ أَمْرِهِ، وَعَلَى الطَّرِيقَةِ الصَّالِحَةِ مِنْ عِبَادَتِهِ. ثُمَّ لَا تَمْرُقُوا مِنْهَا وَلَا تَبْتَدِعُوا فِيهَا وَلَا تُخَالِفُوا عَنْهَا. فَإِنَّ أَهْلَ الْمُرُوقِ مُنْقَطَعٌ بِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ثُمَّ إِيَّاكُمْ وَتَهْزِيعَ الْأَخْلَاقِ وَتَصْرِيفَهَا. وَاجْعَلُوا اللِّسَانَ وَاحِداً. وَلْيَخْزُنِ الرَّجُلُ لِسَانَهُ. فَإِنَّ هَذَا اللِّسَانَ جَمُوحٌ بِصَاحِبِهِ. وَاللَّهِ مَا أَرَى عَبْداً يَتَّقِي تَقْوَى تَنْفَعُهُ حَتَّى يَخْزُنَ لِسَانَهُ. وَإِنَّ لِسَانَ الْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ. وَإِنَّ قَلْبَ الْمُنَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ. لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ، فَإِنْ كَانَ خَيْراً أَبْدَاهُ، وَإِنْ كَانَ شَرّاً وَارَاهُ، وَإِنَّ الْمُنَافِقَ يَتَكَلَّمُ بِمَا أَتَى عَلَى لِسَانِهِ. لَا يَدْرِي مَاذَا لَهُ وَمَاذَا عَلَيْهِ وَلَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «لَا يَسْتَقِيمُ

إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ. وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ» فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى وَهُوَ نَقِيُّ الرَّاحَةِ مِنْ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ، سَلِيمُ اللِّسَانِ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ فَلْيَفْعَلْ .

وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْتَحِلُّ الْعَامَ مَا اسْتَحَلَّ عَاماً أَوَّلَ، وَيُحَرِّمُ الْعَامَ مَا حَرَّمَ عَاماً أَوَّلَ. وَأَنَّ مَا أَحْدَثَ النَّاسُ لَا يُحِلُّ لَكُمْ شَيْئاً مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ، وَلَكِنَّ الْحَلَالَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ وَالْحَرَامَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَقَدْ جَرَّبْتُمُ الْأُمُورَ وَضَرَّسْتُمُوهَا، وَوُعِظْتُمْ بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَضُرِبَتِ الْأَمْثَالُ لَكُمْ، وَدُعِيتُمْ إِلَى الْأَمْرِ الْوَاضِحِ. فَلَا يَصَمُّ عَنْ ذَلِكَ إِلَّا أَصَمُّ، وَلَا يَعْمَى عَنْ ذَلِكَ إِلَّا أَعْمَى، وَمَنْ لَمْ يَنْفَعْهُ اللَّهُ بِالْبَلَاءِ وَالتَّجَارِبِ، لَمْ يَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنَ الْعِظَةِ. وَأَتَاهُ التَّقْصِيرُ مِنْ أَمَامِهِ حَتَّى يَعْرِفَ مَا أَنْكَرَ، وَيُنْكِرَ مَا عَرَفَ. وَإِنَّمَا النَّاسُ رَجُلَانِ: مُتَّبِعٌ شِرْعَةً، وَمُبْتَدِعٌ بِدْعَةً لَيْسَ مَعَهُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بُرْهَانُ سُنَّةٍ وَلَا ضِيَاءُ حُجَّةٍ .

وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَعِظْ أَحَداً بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ وَسَبَبُهُ الْأَمِينُ، وَفِيهِ رَبِيعُ الْقَلْبِ وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ، وَمَا لِلْقَلْبِ جِلَاءٌ غَيْرُهُ، مَعَ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ الْمُتَذَكِّرُونَ وَبَقِيَ النَّاسُونَ أَوِ الْمُتَنَاسُونَ. فَإِذَا رَأَيْتُمْ خَيْراً فَأَعِينُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ شَرّاً فَاذْهَبُوا عَنْهُ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله كَانَ يَقُولُ:« يَا ابْنَ آدَمَ اعْمَلِ الْخَيْرَ وَدَعِ الشَّرَّ فَإِذَا أَنْتَ جَوَادٌ قَاصِدٌ ».

أَلَا وَإِنَّ الظُّلْمَ ثَلَاثَةٌ: فَظُلْمٌ لَا يُغْفَرُ، وَظُلْمٌ لَا يُتْرَكُ، وَظُلْمٌ مَغْفُورٌ لَا يُطْلَبُ. فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُغْفَرُ فَالشِّرْكُ بِاللَّهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ (النساء آ 48) وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يُغْفَرُ فَظُلْمُ الْعَبْدِ نَفْسَهُ عِنْدَ بَعْضِ الْهَنَاتِ. وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُتْرَكُ فَظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ

بَعْضاً. الْقِصَاصُ هُنَاكَ شَدِيدٌ، لَيْسَ هُوَ جَرْحاً بِالْمِدَى وَلَا ضَرْباً بِالسِّيَاطِ وَلَكِنَّهُ مَا يُسْتَصْغَرُ ذَلِكَ مَعَهُ. فَإِيَّاكُمْ وَالتَّلَوُّنَ فِي دِينِ اللَّهِ، فَإِنَّ جَمَاعَةً فِيمَا تَكْرَهُونَ مِنَ الْحَقِّ خَيْرٌ مِنْ فُرْقَةٍ فِيمَا تُحِبُّونَ مِنَ الْبَاطِلِ. وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يُعْطِ أَحَداً بِفُرْقَةٍ خَيْراً مِمَّنْ مَضَى وَلَا مِمَّنْ بَقِيَ .

يَا أَيُّهَا النَّاسُ طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ، وَطُوبَى لِمَنْ لَزِمَ بَيْتَهُ، وَأَكَلَ قُوتَهُ، وَاشْتَغَلَ بِطَاعَةِ رَبِّهِ، وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ، فَكَانَ مِنْ نَفْسِهِ فِي شُغُلٍ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ[1] .

[1] علي، ابن أبي طالب .نهج البلاغة . دط . شرح: عبده محمد. راجعه: علي أحمد حمّود. بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، (1422هـ/2001م).ج1. ص ص 225- 229 .

خامسا: تفسير خطبة علي (رضه):

استهل علي (رضه)، خطبته بنصيحة العباد، بالانتفاع والاتعاظ بما يأمرنا الله تعالى به ،إذ بيّن عقابه لمن خالف أوامره، ووضّح محاسن العبادات التي يحبها، ويَسْتَحْسِنُ القيام بها، وبين قبائح الأعمال، التي لا يحبذ وقوعها من طرق العباد، وهذا ترغيبا للناس بعمل الصالحات، وترك السيئات، فالمعروف أن الناس يستصعبون فعل الطاعات، ويستسهلون فعل المنكرات، إذ أكد علي (رضه)،أن الله تعالى، يمدح ويرفع من شأن الرجل الذي يمسك نفسه، ويقهرها من الوقوع في المعاصي ، كما أن المؤمن، دائم الشك في نفسه، بقلة وعدم أداء الطاعات المكلّف بها، فهو طالبا لها الزيادة من طيبات الأعمال وذلك بالتكثير بالصلوات، والزكاة والصيام ،ومساعدة الغير، وهذا اتباعا لما كان يقوم به الصحابة، ومن هم علي طريقهم ،بالإضافة إلى أننا نلاحظ نصيحة علي (رضه) ، موجه بشكل عامل لعباد ، وذلك في انتهاج القرآن، مصدر شريعتهم، لأنه ليس كمثله شيء ،إذ يرشد إلى مكارم الأخلاق، وسائقاً إلى جنة الفردوس، باعتباره المستعان به على الشدائد والأمراض، فعلي (رضه)، يؤكد على شفاعة القرآن، للناس يوم القيامة، ثم أرشدهم إلى لزوم العمل، الذي يؤدي إلى حسن الخاتمة، وهذا بإنجاز الفرائض المطلوبة منا، والصبر على المحن، ثم نهانا علي (رضه، عن التبدّل والتغيّر في الأخلاق، أي جعل اللسان واحد حيث نصحهم بحبس اللسان، الذي يحيل إلى تقوى العبد عن المعاصي، فهو – أي علي (رضه)- يؤكد على أن استقامة اللسان، دلالة على استقامة القلب، ثم اعلمنا أن شريعة الله تعالى، لا يمكن تبديلها، فالحلال والحرام يحدده الله، وليس العباد، فالناس فريقان متبع شريعة الله ومخالف لها، إذ يُثبت علي (رضه)،أن القران الكريم، هو حبل الله ، الذي ليس له

حدود، وينصحنا بفعل الخير، وترك الشر، ثم فصل لنا- أي علي (رضه)-أنواع الظلم ، وهي: (ظلم لا يغفر؛ الشرك بالله، وظلم لا يترك؛ صغائر الذنوب ، وظلم مغفور لا يطلب؛ ظلم العباد لبعضهم البعض)، وقد وجهنا (رضه)، وقد وجهنا (رضه)، بالتوحد على كلمة واحدة، وفي الأخير يهنأ علي (رضه)، العباد الذين هم منشغلين بعيوبهم، عن اللحاق وراء عيوب الناس، وهذا بعمل الصالحات، والابتعاد عن المنكرات.

سادسا:تحليل خطبة علي بن أبي طالب(رضه).

بعد القيام بتفسير الخطبة- أي خطبة علي (رضه)- سنتتبع في ما يلي، استخراج الأفعال الكلامية عند "سيرل"، من خلال الطريقة الموالية :

الجدول الأول :

الفعل الكلامي	صنف أفعال الكلام العامة	طبيعته		نوع فعل الإنجاز	التعليل والتحليل	إتجاه المطابقة
		مباشر	غير مباشر			
انتفعوا اتعظوا اقبلوا	طلبيات		انتفعوا ببيان الله، واتعظوا بمواعظ الله، واقبلوا نصيحة الله	نصيحة	يحتوي هذا القول فعل غير مباشر، يتمثل في: نصيحة علي (رضه) للبشر باتباع بيان الله، والاتعاظ بمواعظه، وقبول نصيحته.	العالم: عباد الله. الكلمات: نصيحة علي (رضه)، بالانتفاع ببيان الله. اتجاه المطابقة: من العالم إلى الكلمات: فعباد الله هم المسؤولون عن قبول

						أو ترك نصيحة علي (رضه)، والاتعاظ بمواعظ الله، وقبول نصيحة الله.
أعذر	إخباريات	فإن الله قد أعذر إليكم بالجلية		إخبار وتأكيد	يتضمن هذا القول فعل مباشر:يعبر عن تأكيد علي (رضه)،أنّ الله تعالى، قد وضّح عقابه للمخالفين لأوامره.	العالم: عباد الله. الكلمات: تأكيد علي (رضه)، بأن الله تعالى سيعذب العاصين. إتجاه المطابقة: من الكلمات إلى العالم:علي (رضه)،يؤكد على عذاب الله تعالى الذي سيحلق بالعباد العاصين.
اتخذ بيّن	طلبيات		واتخذ عليكم الحِجّة، وبيّن لكم محابه من الأعمال، ومكارهه منها.	لفت انتباه وتحذير	الفعل المنجز غير مباشر ، وهو لفت انتباه علي(رضه)، العباد لمحاب الله من الأعمال، وتجذيرهم من مكارهه منها	العالم: عباد الله. الكلمات: لفت انتباه علي (رضه)، للعبادات المرغبة، عند الله تعالى والتحذير من الشبُهات. اتجاه المطابقة: من العالم إلى الكلمات:

						عباد الله يمتثلون، بالأعمال التي يحبها الله تعالى، ويبتعدون عن الأعمال التي يكرهها انتباها لتحذير علي (رضه).
لتتبعوا تجنبوا	طلبيات	لتتبعوا هذه وتجتنبوا هذه		نصيحة	في محتوى هذا القول فعل مباشر:وهو نصيحة علي (رضه)،للعباد باتباع الأعمال الحسنة، والنفور من الأعمال السيئة.	العالم: الناس. الكلمات: نصيحة علي (رضه)، باتباع الأعمال الحسنة، والابتعاد على الأعمال السيئة. إتجاه المطابقة: من العالم إلى الكلمات: الناس هم المسؤولون، عن تحقيق، نصيحة علي (رضه)،أو تركها.
اعلموا	إخباريات	واعلموا أنه ما من طاعة الله شيء إلا يأتي في كره، وما من		تأكيد وإخبار	يحتوي هذا القول على فعل مباشر وهو إخبار علي (رضه)،وتأكيده على أنه لا طاعة	العالم: المؤمنون. الكلمات:إخبار علي (رضه)، بأن الطاعة في أمر تكرهه النفس،

		معصية الله شيء إلا يأتي في شهوة			لله، إلا في أمر تكرهه النفس، ولا معصية إلا في أمر تحبه النفس.	والمعصية تقع على أمر تحبه النفس. اتجاه المطابقة: من الكلمات إلى العالم:(رضه)، يؤكد أن الطاعات والمعاصي، مرتبطة بنفس المؤمن.
نزع قمع	طلبيات	فرحم الله رجلا نزع عن شهوته، وقمع هوى نفسه		مدح	يتضمن هذا القول فعل مباشر: وهو مدح علي (رضه)، العبد الذي يقهر نفسه، ويقلعها عن المعاصي.	العالم: المؤمنون. الكلمات: علي (رضه)، يمدح العباد الصالحين، الذين لا يتبعون شهوتهم. إتجاه المطابقة: من العالم إلى الكلمات : المؤمن عند كفه عن المعاصي، ينزل الله عليه رحمته.
تنزع	التزاميات	وإنها لا تزال تنزع إلى معصية في هوى		ضمان وتعهد	يحوي هذا القول، فعل مباشر: وهو حماية النفس من المعصية.	العالم: العباد. الكلمات: تعهد النفس، بعدم الوقوع في المعاصي، إتجاه المطابقة: من العالم إلى

						الكلمات: العبد مازال ملتزما بعدم الوقوع في المعاصي.
اعلموا	إخباريات	اعلموا عباد الله، أن المؤمن لا يصبح، ولا يمسي إلا ونفسه ظنون عنده		إخبار	يسرد هذا القول، فعل مباشر: هو إخبار علي (رضه)،أن المؤمن دائم الظن في نفسه بتقصيرها في طاعة الله.	العالم:المؤمن. الكلمات: علي (رضه) يخبر ويؤكد على أن نفس المؤمن حذرة من النقص والتقصير في الطاعة. إتجاه المطابقة: من الكلمات إلى العالم:علي (رضه) ،يخبر عن النقص والتقصير في الطاعة من طرق المؤمن.
يزال	تعبيريات		فلا يزال زاريا عليها	لوم	يجمح هذا القول، إلى فعل غير مباشر: وهو لوم علي (رضه)،نفس المؤمن على عيبها.	ليس لها إتجاه مطابقة لأنها تعبر عن الحالة النفسية للفرد.
مستزيدًا			مستزيدًا لها	تمني	يبين هذا القول، فعل غير مباشر،	

				وهو تمني علي (رضه)،أن يكثر المسلم من الأعمال الحسنة التي تزيد من أجره.	
كونوا	طلبيات		تشجيع	يلمح هذا القول، إلى فعل غير مباشر: وفيه يشجع علي (رضه)، نفس المؤمن بالإقتداء بخصال السابقين والماضين.	العالم: المؤمنون. الكلمات: علي (رضه).يشجع المؤمنون بأن يقتدوا بخصال السابقين. إتجاه المطابقة: من العالم إلى الكلمات:المؤمنون يتبعون كلام علي (رضه)،بالإقتداء بمن كان قبلهم.
قوضوا طووها	طلبيات		نصيحة	يوضح هذا القول، فعل غير مباشر : وهو نصيحة علي (رضه) العباد بالإنشغال بأمور الآخرة، وهو	العالم: العباد. الكلمات: علي (رضه)،ينصح بالاهتمام بأمور الآخرة، دون أمور الدنيا.

					الطريق الصحيح، كما أنهم طووا أيام حياتهم كما يطوى المسافر مراحل سفره.	إتجاه المطابقة: من العالم إلى الكلمات: العباد منشغلين بأمور الآخرة، عن أمور الدنيا الفانية.

من خلال هذا الجدول، نستنتج أن الأفعال المباشرة، جاءت لتبيّن نصيحة علي(رضه) ،باتباع الأعمال الحسنة، وترك الأعمال السيئة، كما أكد (رضه)، بأن الله سيعذب العاصين، ويخبرهم بأنّ الطاعة في أمر تكرهه النفس، والمعصية تقع على أمر تحبه النفس، إذ يمدح العباد الصالحين، الذين لا يتبعون شهوتهم، بالإضافة إلى أنه- أي على (رضه)- يخبر ويؤكد، على أن نفس المؤمن حذرة من النقص، والتقصير في الطاعة، وهو ينصح (رضه) العباد بالاهتمام بأمور الآخرة، أكثر من اهتمامهم بأمور الدنيا، أما بالنسبة للأفعال (غير المباشرة، فتتمثل في نصيحة علي (رضه)، بالانتفاع ببيان الله، حيث يلفت انتباههم على العبادات، المرغبة إلى الله، والتحذير من الشبهات، ويشجعهم (رضه) على اتباع خصال السابقين.

الجدول الثاني:

الفعل الكلامي	صنف أفعال الكلام العامة	طبيعته		نوع فعل الإنجاز	التعليل والتحليل	إتجاه المطابقة
		مباشر	غير مباشر			
اعلموا	طلبيات		اعلموا أن هذا القران هو الناصح الذي لا يغش، والهادي الذي لا يظل، والمحدث الذي لا يكذب.	نصيحة	يحلل هذا القول، فعل غير مباشر: وهو نصيحة علي (رضه) بأن القرآن الكريم هو الناصح والهادي والصادق.	العالم: العباد. الكلمات: نصيحة علي (رضه)، باتباع ما جاء به القران الكريم من تقوى وهداية. إتجاه المطابقة: من العباد إلى الكلمات:العباد هم المسؤولون عن اتباع نصيحة علي (رضه)،أو عدم اتباعها.
قام			فما جالس هذا القرآن أحد إلا قام	نصيحة	يتضمن هذا القول فعل غير مباشر:يتمثل في	العالم: العباد. الكلمات:نصيحة علي (رضه)،بمداومة القرآن

		عنه بزيادة أو نقصان: زيادة في هدى أو نقصان في عمى.		نصيحة علي (رضه) لعباد الله بمجالسة القرآن الكريم إذ يزيد في هديهم وينقص من جهلهم.		الكريم . إتجاه المطابقة:من العالم إلى الكلمات: العباد هم الذين يقتدون بنصيحة علي(رضه) ، باتخاذهم القرآن هاديا لهم.
اعلموا	طلبيات	اعلموا أنه ليس على أحد بعد القرآن من فاقة.	نصيحة	يوضح هذا القول فعل غير مباشر:وهو نصيحة علي (رضه) باللجوء الدائم للقرآن الكريم، لأنه الشافي والكافي عن كل شيء.		العالم: المؤمنون. الكلمات: نصيحة علي (رضه)،بالاعتماد على القران الكريم. إتجاه المطابقة: من العالم إلى الكلمات: العباد يمتثلون لنصيحة علي (رضه)،بالاقتداء بالقرآن،

						لأن الله تعالى أنزله ليرشد إلى مكارم الأخلاق وفضائل الأعمال.
استشفوه	طلبيات	فاستشفوه من أدوائكم، و استعينوا به على لأوائكم.		نصيحة	علي(رضه)، ينصح في هذا القول، باتخاذ القرآن، دواء للأمراض ومعين على الشدائد.	العالم: العباد. الكلمات: علي (رضه)،ينصح بالتمسك بالقرآن الكريم، والاستغاثة به في كل الأمور. إتجاه المطابقة: من العالم إلى الكلمات :العباد يتبعون نصيحة علي (رضه)، وهذا بالاستعانة بالقرآن الكريم على الأمراض والمحن.
فاسألوا			فاسألوا الله به	طلب	يصف هذا القول فعل غير مباشر:وهو طلب	العالم: المؤمنون. الكلمات: علي (رضه)،يطلب الانتفاع

				علي (رضه)، من العباد التضرع بالقرآن الكريم، إلى الله لأنه الشافي من الكفر والنفاق.		بالقرآن الكريم. أتجاه المطابقة من العالم إلى الكلمات:المؤمنون يتقربون إلى الله بالقرآن الكريم لإصلاح حالهم.
توجهوا	طلبيات		وتوجهوا إليه يحبه.	نصح	يشرح هذا القول فعل غير مباشر متمثل في نصح علي(رضه)، للعباد بالإقبال على القرآن الكريم واتباعه.	العالم الناس. الكلمات: نصح علي (رضه)، بالإقبال على القرآن الكريم ، إتجاه المطابقة: من العالم إلى الكلمات: الناس يُقبِلون على القرآن الكريم رغبة بالانتفاع به.
تسألوا			ولا تسالوا به خلقه.	نهي	يتجلى هذا القول في فعل نهي علي	العالم :العباد. الكلمات: نهي

					(رضه)،العباد يجعل القرآن الكريم، وسيلة لكسب رغباتهم، لأنه– أي القرآن– أعظم من أن يكون كذلك.	علي(رضه)، جعل القرآن وسيلة لنيل الشهوات. إتجاه المطابقة:من العالم إلى الكلمات: يجب على العباد الإقلاع على جعل القرآن الكريم آداة للكسب.
توجه	إخباريات	وما توجه العبد إلى الله تعالى يمثله.		تأكيد	يحتوي هذا القول تأكيد علي (رضه)،على العباد أن يتقربوا إلى الله تعالى بالقرآن الكريم .	العالم:المؤمنون. الكلمات: تأكيد علي (رضه)، بأن التوجه إلى الله تعالى يكون بالقرآن الكريم. إتجاه المطابقة: من الكلمات إلى العالم: علي(رضه)، يؤكد على أن القرآن الكريم هو المُوجِه إلى الله تعالى.

اعلموا	إخباريات	واعلموا أنه شافعٌ مشفع.		تأكيد وإخبار	يكشف هذا القول فعل تأكيد وإخبار علي (رضه)، أن القرآن الكريم، شفيع يوم القيامة للناس.	العالم:العباد. الكلمات: علي (رضه)، يُخبر بشفاعة القرآن الكريم للناس. إتجاه المطابقة: من الكلمات إلى العالم: إخبار علي (رضه)، بشفاعة القرآن الكريم، للعباد يوم القيامة.
شفع		وأنه من شفع له القرآن يوم القيامة شفع فيه.		إثبات	يتضمن هذا القول تأكيد علي (رضه)، بأن القرآن شافع للعباد يوم القيامة.	العالم:العباد. الكلمات: علي (رضه)، يثبت شفاعة القرآن الكريم للعباد يوم القيامة. إتجاه المطابقة: من الكلمات إلى العالم: القرآن شفيع يوم القيامة لعباد الله.

ينادي		فإنه يُنادي مُناد يوم القيامة، "ألا إن كل حارث مبتلي في حرثه وعاقبة عمله غير حرثه القرآن".		إثبات	يُظهر هذا القول فعل مباشر، وهو إثبات علي (رضه)، بأن الناس سيجزون بما قدموا، فمتبع القرآن، ليس كتاركه.	العالم :العباد. الكلمات: إثبات علي (رضه)، بأن كل حارث سيحاسب على ما عمل . اتجاه المطابقة:من الكلمات إلى العالم: يؤكد علي (رضه)، بأن المنادي ينادي على كل حارث بما كسب في حياته، ويجزي عليه.
كونوا استدلوه استنصحوه هـ اتهموا استغشوا	طلبيات		فكونوا من حرثه واتباعه واستدلوه على ربكم، واستنصحوه على	نصيحة	يصف هذا القول، فعل غير مباشر: وهو نصيحة علي (رضه)، بالعودة إلى القرآن الكريم واتباع مشورته على مشورة	العالم: العباد. الكلمات:نصح علي (رضه)، بالرجوع إلى القرآن الكريم واتباعه. إتجاه المطابقة: من العالم إلى الكلمات: عباد الله

		أنفسكم، واتهموا عليه آراءكم واستغشوا فيه أهواءكم.		النفس.		يقدمون ما يقوله القرآن على ما تقول أنفسهم.

نلخص من هذا الجدول، أن الأفعال المباشرة: أوردها علي (رضه)،لنُصح العباد، أن يستعينوا بالقرآن الكريم، في جميع أمور الحياة، ونهى على جعله وسيلة لنيل الرغبات، وأكد (رضه)، بالتوجه والتقرب إلى الله تعالى به- أي القرآن –إذ أنه يخبر ويؤكد، بشفاعة القرآن الكريم، للناس يوم القيامة، ثم أثبت (رضه)، بأن كل حارث سيجزى حسب عمله، في حين الأفعال غير المباشرة: تمثلت في: نصيحة علي (رضه)، باتباع القرآن، ومداومته، والإقتداء به، لأنه سائق إلى مراتب العلا والمجد، وهو (رضه) يطلب منا، الانتفاع بالقرآن الكريم، والإقبال عليه، وينصح (رضه)، بالرجوع إلى القرآن ، وتقديم مشورته.

الجدول الثالث:

الفعل الكلامي	صنف أفعال الكلام العامة	طبيعته		نوع فعل الإنجاز	التعليل والتحليل	إتجاه المطابقة
		مباشر	غير مباشر			
العمل النهاية الإستقامة الصبر الورع	طلبيات	العمل العمل، ثم النهاية النهاية والإستقامة الإستقامة، ثم الصبر الصبر، والورع الورع.		نصيحة	يتضمن هذا القول فعل مباشر: وهو نصيحة علي(رضه)، للناس بالعمل والإستقامة، والصبر، والورع.	العالم: الناس. الكلمات: علي (رضه). ينصح بلزوم العمل، والاستقامة، والصبر، والورع. إتجاه المطابقة: من العالم إلى الكلمات: الناس يقبلون على نصيحة علي (رضه)، بالتزام العمل الصالح، و الإستقامة على دين الله، والصبر على المحن، والخوف من عقاب الله تعالى.
انتهوا اهتدوا انتهوا اخرجوا	طلبيات	إن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم، وإن لكم علما فاهتدوا بعلمكم، وإن للإسلام غاية		نصيحة	يحتوي هذا القول فعل مباشر: يرمي إلى نصيحة علي (رضه)، للعباد بالخاتمة الطيبة وهذا بالأخذ بما جاء به القرآن، واتباع الدين	العالم: العباد. الكلمات: علي (رضه). ينصح بالتوبة والاهتداء بالقران الكريم، والقيام بالطاعات. إتجاه المطابقة: من

		فانتهوا إلى غايته، واخرجوا إلى الله بما افترض عليكم من حقه.			الإسلامي، بالقيام بالفرائض التي سنّها الله.	العالم إلى الكلمات: العباد يتبعون هذه النصيحة- أي نصيحة علي (رضه)- بالعمل لدار الآخرة والقيام بالواجبات الدنيوية، بالاعتماد على القرآن الكريم في ذلك.
إنّي	إخباريات	وإنّي متكلم بعدة الله وحجته.		إخبار وطلب التصديق	يشير هذا القول إلى إخبار الإمام علي (رضه)، بأنه سيتكلم بوعد الله وحجته.	العالم:البشر. الكلمات علي (رضه)، يخبر البشر، ويطلب منهم تصديقه بأنه سيتكلم بوعد الله ودليله إتجاه المطابقة: من الكلمات إلى العالم: علي (رضه)، يطلب تصديقه من طرف البشر، لإخبارهم بوعد الله وحجته.

توعدون	التزاميات	قال تعالى:﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون﴾.		وعد	يوضح هذا القول فعل مباشر: وهو وعد الله تعالى للذين آمنوا بأنه سيجزيهم بالجنة.	العالم: العباد. الكلمات: وعد الله تعالى للذين آمنوا بالجنة إتجاه المطابقة: من العالم إلى الكلمات: الله تعالى يعد ويبشر بالجنة للمؤمنين.
قلتم	تعبيريات	وقد قلتم ربنا الله.		إخبار و تصريح	علي (رضه)، يبين في هذا القول تصريح العبد بتوحيده لله.	ليس لها اتجاه مطابقة لأنها تعبر عن الحالة النفسية للفرد.
استقيموا	طلبيات		فاستقيموا على كتابه.	نصيحة	يشير هذا القول إلى فعل غير مباشر: وهو نصيحة علي (رضه)،بالإستقامة على كتاب الله – أي القرآن–	العالم: العباد . الكلمات: نصيحة علي (رضه)، باتباع كلام الله تعالى (القران). إتجاه المطابقة: من العالم إلى الكلمات: إنتهاج عباد الله ما ورد في القرآن الكريم .
تمرقوا			ثم لا تمرقوا	نصيحة	يتضح من هذا	العالم: البشر.

تبتدعوا تخالفوا			منها، ولا تبتدعوا فيها، ولا عنها.		القول فعل غير مباشر، وهو نصيحة علي (رضه)، بأن لا يخرج العباد عن كتاب الله ولا يُحْدِثُوا، ما أتى به الكتاب والسنة.	الكلمات: نصيحة علي (رضه)، بعدم الخروج عن دين الله. اتجاه المطابقة: من العالم إلى الكلمات: البشر يمتثلون لنصيحة علي (رضه) بعدم الخروج عن الطريق السليم ولا يحرّفوا القرآن الكريم.

نستنتج من هذا الجدول أن الأفعال المباشرة: جاء بها علي (رضه)، لينصح البشر بالالتزام بالعمل الصالح، والاهتداء بالقرآن الكريم ، وعمل الطاعات، حيث يطلب – أي علي (رضه)- تصديقه بأنه سيتكلم بوعد الله وحجته، والله تعالى سيجزي المؤمنين بالجنة، حيث أن الأفعال غير المباشرة: تمثلت في نصيحته (رضه)، باتباع كلام الله، وعدم الخروج عن الطريق السليم.

الجدول الرابع:

الفعل الكلامي	صنف أفعال الكلام العامة	طبيعته		نوع فعل الإنجاز	التعليل والتحليل	إتجاه المطابقة
		مباشر	غير مباشر			
إياكم	طلبيات	ثم إياكم وتهزيع الأخلاق وتصريفها.		نهي	هذا القول يشير لنهي علي (رضه)،العباد عن عدم التبدّل	العالم:العباد. الكلمات: علي (رضه)، ينهى عن التبدّل في الأخلاق.

					والتغيّر في الأخلاق، والتمسك بالصفات الحسنة.	إتجاه المطابقة: من العالم إلى الكلمات: العباد الصالحين لا يبدلون ولا يغيرون من أخلاقهم.
اجعلوا			واجعلوا اللسان واحد.	نهي	يوضح هذا القول نهي علي (رضه)، الناس على النفاق.	العالم: الناس. الكلمات: نهي علي (رضه)، عن النفاق . إتجاه المطابقة: من العالم إلى الكلمات: الناس يتبعون أو يرفضون نهي علي (رضه)، بالابتعاد عن النفاق والإخلاص لدين الله تعالى.
ليخزن		ليخزن الرجل لسانه.		نصيحة	يتضمن هذا القول نصيحة علي (رضه)، بأن يمسك الفرد لسانه لأنه مصدر هلاكه.	العالم: الأفراد. الكلمات: علي (رضه)، ينصح بمسك اللسان لأنه مصدر هلاك العبد. إتجاه المطابقة: من العالم إلى الكلمات: الأفراد يتبعون أو يرفضون نصيحة علي (رضه)، بضبط ألسنتهم.
والله ما أرى	التزاميات	والله ما أرى عبدا يتقي تقوى تنفعه		حلف وتأكيد	يتضح من خلال هذا	العالم: العباد. الكلمات: حلف علي

		حتى يختزن لسانه.			القول، قسم علي (رضه)، بأن التقوى تكمن في حبس اللسان.	(رضه)، وتأكيده على حبس السان . إتجاه المطابقة: من العالم إلى الكلمات: العباد يتبعون أو يرفضون حلف علي (رضه)، لأن إيمانهم يزيد عند حبس ألسنتهم.
أراد	إخباريات	لأن المؤمن إذا أراد أن يتكلم بكلام تدبره في نفسه.		تمثيل وتفسير	يوضح هذا القول فعل مباشر: هو تمثيل علي (رضه)، وتفسيره للمؤمن بأن يتدبر الكلام في نفسه قبل النطق به.	العالم:المؤمن. الكلمات:تمثيل علي (رضه)، وتفسيره، بتدبر الكلام قبل النطق به. إتجاه المطابقة: من الكلمات إلى العالم: علي (رضه)، يمثل للمؤمن بأن يتدبر كلامه قبل تكلمه.
أبداه وراه	طلبيات		فإن كان خيرا أبداه، وإن كان شرا وراه.	نصيحة	يحلل هذا القول، فعل غير مباشر:وهو نصيحة علي (رضه)، نفس المؤمن بتدبر الكلام، فإذا كان حسنا	العالم: المؤمن. الكلمات: علي (رضه)، يلتمس من نفس المؤمن التدبر في كلاهما. إتجاه المطابقة: من العالم إلى الكلمات: المؤمن يتدبر كلامه في نفسه، فإذا كان جيدا أظهره وإذا

				أظهرها وإذا كان سيئا أخفاه.		كان قبيحا أخفاه.
يتكلم	تعبيريات	وإن المنافق يتكلم بما أتى على لسانه.		يحتوي هذا القول، على فعل مباشر:فعلي (رضه)، يبين أن المنافق يؤمن ويقتنع بما جاء على لسانه.	تصريح	ليس لها إتجاه مطابقة، لأنها تعبر عن حالة الفرد الشعورية.
يدري			لا يدري ماذا له وماذا عليه.	يشير هذا القول، إلى فعل غير مباشر: يتمثل في توبيخ علي (رضه)، للمنافق المستهزئ، وغير المجتهد لمعرفة مستلزماته ووظائفه.	توبيخ	
يستقيم	إخباريات	وقد قال رسول الله (ص):«لا يستقيم إيمان عبد حتى		يظهر من خلال هذا القول : تأكيد علي (رضه)، أن	تأكيد حجته	العالم: العبد. الكلمات: علي (رضه)، يؤكد من خلال قول الرسول (ص)، أن

		يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه».			إستقامة إيمان العبد مرتبطة بإستقامة قلبه ولسانه.	إستقامة الإيمان مرتبطة بإستقامة اللسان . إتجاه المطابقة : من الكلمات إلى العالم: تأكيد علي (رضه)، بأن إستقامة العبد مقرونة. بإستقامة اللسان.
يلقى	طلبيات		فمن استطاع منكم أن يلقى الله تعالى، وهو نقي الراحة من دماء المسلمين وأموالهم سليم اللسان من أعراضهم.	نصيحة	يفسر هذا القول، فعل غير مباشر دال على نصيحة علي (رضه)، للعباد بالعمل على لقاء الله، وهم أنقياء من دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم.	العالم:العباد. الكلمات: علي (رضه)، ينصح العباد بلقاء الله عز وجل بالعمل الخالص؛ أي أنقياء من دماء وأعراض وأموال المسلمين. إتجاه المطابقة: من العالم إلى الكلمات: العباد يتبعون نصيحة علي (رضه)،وهم خالصين من دماء و أموال وأعراض والمسلمين.
فليفعل	إخباريات	فمن استطاع منكم أن يلقى لله تعالى، وهو نقي الراحة من دماء المسلمين		تأكيد	يفسر هذا القول، تأكيد علي (رضه)، بتطبيق العباد ما نصحهم به،	العالم:العباد . الكلمات: تأكيد علي (رضه)، بلقاء الله عزّ وجل، أنقياء من دماء وأعراض وأموال

		وأموالهم سليم اللسان من أعراضهم فليفعل.			عند لقاء ربهم أنقياء من دماء، وأموال، وأعراض المسلمين.	المسلمين. إتجاه المطابقة:من الكلمات إلى العالم:علي (رضه)، يؤكد على العباد إتقاء الله في خلقه.

نستخلص من هذا الجدول، أن الأفعال المباشرة: أتت لتبيّن نهي علي (رضه)، عن التبدّل في الأخلاق، مركزاً في نهيه على حبسن اللسان، لأنه مصدر هلاك الإنسان، وكذلك يؤكد أنّ إستقامة إيمان العبد، مرتبطة بإستقامة قلبه، ولسانه، في حين الأفعال غير المباشرة: كشفت عن نهي علي (رضه)، عن النفاق، وهو (رضه) ينصح العباد بالعمل على لقاء الله تعالى وهم أنقياء من دماء وأموال وأعراض المسلمين ، وكل هذا دلالة على تقوى الله.

الجدول الخامس:

الفعل الكلامي	صنف افعال الكلام العامة	طبيعته		نوع فعل الإنجاز	التعليل والتحليل	إتجاه المطابقة
		مباشر	غير مباشر			
اعلموا	إخباريات	واعلموا عباد الله أن المؤمن يستحل عاما ما استحل عاما أول، ويحرم العام ما حرم عاما أول، وإن ما		إخبار وتأكيد وإثبات	يتضمن هذا القول إخبار علي (رضه)، وتأكيده على الناس، أن الاحكام الشرعية (كالحلال	العالم: العباد. الكلمات: علي (رضه)، يؤكد ويثبت على أن ما يأتي به الناس لا يبدل أحكام الله. إتجاه المطابقة: من الكلمات إلى

		أحدث الناس لا يحل لكم شيئا مما حُرم عليكم.			والحرام)، لا يمكن تغييرها، باجتهاد أو قياس العلماء.	العالم: علي (رضه)، يؤكد على أن الله تعالى، وقد وضح الحلال والحرام للعباد، فلا يمكنهم تبديله.
جربتم	تعبيريات	فقد جربتم الأمور وضرستموها.		تأنيب وتوبيخ	يكشف هذا القول تأنيب علي (رضه)، وتوبيخه للعباد، الذين بين لهم الحلال والحرام، ووعظوا بالأمثال، وأرشدوا إلى الطريق الصحيح، ولم يلتزموا بهذا.	ليس لها إتجاه مطابقة لإنها؛ تعبر عن الحالة النفسية للشخص.
ووعظتم وضربت ودعيتم	تعبيريات	ووعظتم بمن كان قبلكم، وضربت الأمثال لكم ودعيتم إلى		توبيخ	يفسر هذا القول: توبيخ علي (رضه)، للعباد لكي يأخذوا	

		الأمر الواضح.			بالموعظة، ويمشوا في الطريق الصحيح.
يصم يعمى	إخباريات	فلا يصم عن ذلك إلا أصم، ولا يعمى عن ذلك إلا أعمى.		جزم	يوضح هذا القول جزم علي (رضه)، بعدم إمتثال العباد للوعظ، واتباع الطريق المستقيم الذي وضحه الله، وهذا بادعائهم عدم السمع، وعدم الرؤيا.	العالم: العباد . الكلمات: علي (رضه)، يجزم بعدم الإمتثال بالعاصين، المدعين الصم والعمي. إتجاه المطابقة : من الكلمات إلى العالم: علي (رضه)، يجزم على العباد الإمتثال للمواعظ والإرشادات وهذا يتظاهرهم بالصّم والعمي.
ينفعه ينتفع		ومن لم ينفعه الله بالبلاء والتجارب، لم ينتفع بشيء من العظة.		جزم	يشير هذا القول لجزم علي (رضه)،أنه من لم ينفعه الله بالمحن والصعوبات، فلن يأخذ	العالم: العباد. الكلمات: علي (رضه)، يجزم بأن الله هو النافع الوحيد. إتجاه المطابقة: من الكلمات إلى

					موعظة في حياته.	العالم: جزم علي (رضه)، بأن الله تعالى يمتحن بالتجارب، العباد لكي تكون لهم موعظة في دنياهم.
أتاه	تعبيريات		وأتاه التقصير من امامه.	إظهار الندم	يشرح علي (رضه)، في هذا القول فعل غير مباشر: وهو ندم المقصر على إبطاله للحق، واستمراره على حقيّة الباطل.	لا إتجاه مطابقة لها، لأنها تعبر عن شعور الفرد.
متبع مبتدع	إخباريات	وإنما الناس رجلان: متبع شرعه، ومبتدع بدعة ليس معه من الله سبحانه برهان سنة ولا ضياء حجة.		تأكيد	يتجلى تأكيد علي (رضه)، في هذا القول أن الناس فرقتان : متبع الطريق الصحيح، ومثير الفتن الذي ليس له حجة لا في القرآن ولا في السنة.	العالم : الناس. الكلمات: تأكيد علي (رضه)،بأن هناك متبع شرعه الله ومبتدع عنها. إتجاه المطابقة: من الكلمات إلى العالم: علي (رضه)، يؤكد أن الناس، مجموعتان ماشي علي شريعة

						الله ومخالف لها.

نستشف من هذا الجدول: أن الأفعال المباشرة: في هذه الخطبة، تثبت أن علي (رضه)، يُقر ويجزم بأن الله تعالى هو النافع الوحيد، ويؤكد أن ما يأتي به الناس لا يُبدل كلام الله تعالى، ويجزم (رضه)، بعدم الإمتثال بالعاصين والمدعين الصم والعمى، بالإضافة إلى أنه يؤكد على أن الناس فرقتان؛ ماشي على الطريق الصحيح، ومخالف له، ثم يوبخ ويأنب (رضه)، العباد الذين بُيّن لهم الحلال والحرام، وأرشدوا إلى الطريق الصحيح، ولم يلتزموا بهذا، أما الأفعال غير مباشرة، أوردها علي (رضه)، ليظهر ندم المقصر على إبطاله للحق، واستمراره، على حقية الباطل.

الجدول السادس:

الفعل الكلامي	صنف أفعال الكلام العامة	طبيعته		نوع فعل الإنجاز	التعليل والتحليل	إتجاه المطابقة
		مباشر	غير مباشر			
يعظ	إخباريات	وإن الله سبحانه لم يعظ أحدًا بمثل هذا القرآن.		تأكيد	يكشف هذا القول تأكيد علي (رضه)، أنه لا شيء بمنزلة القرآن؛ لأنه مصدر التشريع الإسلامي.	العالم: العباد. الكلمات:علي (رضه)، يؤكد على أن القرآن حبل الله المتين الذي لا انقطاع له. إتجاه المطابقة:من الكلمات إلى العالم: تأكيد علي (رضه)، على أن القرآن الكريم، هو أفضل واعظ للعباد.
ذهب بقي	تعبيريات		مع أنه ذهب المتذكرون	تأسف وحسرة	يحلل هذا القول فعل غير مباشر،	لا يوجد فيها إتجاه مطابقة لأنها؛ تعبر عن

			وبقي الناسون أو المتناسون.		وهو حسرة علي (رضه)، على ذهاب العباد الصالحين، وبقاء الناسون الذين ليس لهم علوم، ومدعي النسيان، الذين يُظهِرُون الجهل، وهذا لنيل رغباتهم الدنيوية.	حالة الفرد الشعورية.
فأعينوا فاذهبوا	طلبيات	فإذا رأيتم خير فأعينوا عليه، وإذا رأيتم شرا فاذهبوا عنه.		نصيحة	يشرح هذا القول، نصيحة علي (رضه)، للناس، بعمل الخير والإعانة عليه، وترك الشر، والذهاب عنه، وهذا ما أكده رسول الله (ص):«يا ابن آدم اعمل الخير ودع الشر فإذا أنت جواد فاصد».	العالم : الناس. الكلمات: علي (رضه)،ينصح بفعل الخير، والانتهاء عن فعل الشر. إتجاه المطابقة: من العالم إلى الكلمات: الناس يتبعون أو يرفضون نصيحة علي (رضه)، بفعل الحسنات وترك السيئات.

نُجمل من هذا الجدول ،أن الأفعال المباشرة: توضح تأكيد علي (رضه)، بأن حبل الله المتين هو القرآن ،وهو مصدر الشريعة الإسلامية، وعليه فعلي (رضه)، ينصح بفعل الخير ولابتعاد عن فعل

الشر، أما الأفعال غير المباشرة: فتعبر عن تأسّف، وحسّرة علي (رضه)، من العباد، الذين نسوا، وتظاهروا بنسيان القرآن الكريم.

الجدول السابع:

الفعل الكلامي	صنف أفعال الكلام العامة	طبيعته		نوع فعل الإنجاز	التعليل والتحليل	إتجاه المطابقة
		مباشر	غير مباشر			
يُغفر يُترك يُطلب	إخباريات	فظلم لا يغفر، وظلم لا يترك، وظلم مغفور لا يطلب.		تحديد	يبين علي (رضه)،في هذا القول تحديده لأنواع الظلم: فظلم لا يغفر؛ ألا وهو الشرك بالله، وظلم لا يترك؛ وهو صغائر الذنوب، وظلم مغفور لا يطلب؛ وهو ظلم العباد بعضهم لبعض.	العالم: العباد. الكلمات: حدد علي (رضه)،أن الظلم ثلاث: فظلم لا يغفر، وظلم لا يترك، وظلم مغفور لا يطلب . إتجاه المطابقة: من الكلمات إلى العالم: علي (رضه)، فرق بين أنواع الظلم حتى لا يقع فيه العباد.
يستصغر		القصاص هناك شديد، ليس هو جرحاً بالمدى ولا ضرباً بالسِياط		وصف	الفعل المنجز، هو وصف علي (رضه)،القصاص للعباد، وهو لا يقاس بجرح السكين ولا الضرب بالسوط.	العالم: العباد. الكلمات: تبيين علي (رضه)،شدة عقاب القصاص. إتجاه المطابقة:من الكلمات إلى العالم: يصف علي(رضه)،أن

		ولكنه ما يَسْتَصِغُر ذلك معه.				قصاص الدنيا يعتبر هيناً على قصاص الآخرة، حتى لا يظلم الناس بعضهم بعضا.
إياكم	طلبيات	فإياكم والتلون في دين الله.		نهي وتحذير	يلمح هذا القول، إلى فعل مباشر، وهو نهي علي (رضه)، العباد من الانفصال والاختلاف في دين الله.	العالم: العباد. الكلمات: علي (رضه)، يحذر من التفرقة في دين الله. إتجاه المطابقة: من العالم إلى الكلمات : قبول العباد لتحذير علي (رضه)، وتوحُدِهِم في دين الله، أو رفضهم لهذا التحذير.
تكرهون تحبون يعظ	إخباريات	فإن جماعة فيما تكرهون من الحق خير من فرقة فيما تحبون من الباطل، وإن الله		تأكيد وإخبار	يحتوي هذا القول، على إخبار علي (رضه)، وتأكيده على وحدة العباد، مع أصحاب الحق على كلمة	العالم: العباد. الكلمات:علي (رضه)، يخبر ويؤكد على وحدة الجماعة. إتجاه المطابقة:من الكلمات إلى العالم: علي (رضه)، يؤكد على وحدة العباد مع

		سبحانه لم يعظ احداً بفرقة خيراً ممن مضي ولا ممن بقي.			واحدة، في دين الله تعالى، وعدم الانقسام.	أصحاب الحق، ولو كرهوا، والابتعاد عن أصحاب الباطل، ولو أرادوا.
شغله	تعبيريات		يا أيها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس.	تهنئة	يُظهر هذا القول، علي(رضه)، العباد المنشغلين بعيوب أنفسهم عن عيوب الناس.	ليس لها إتجاه مطابقة لأنها ؛ تعبر عن شعور الفرد.
لزم أكل اشتغل بكى			وطوبى لمن لزم بيته، وأكل قوته واشتغل بطاعة ربه وبكى على خطيئته، فكان من نفسه في شغل، والناس	تهنئة	يتضمن هذا القول، تهنئة علي (رضه) ،عباد الله بالانفراد، وهذا من أجل الابتعاد عن الفساد، وليس الهدف من العزلة التكاسل.	

			منه في راحة.			

في هذا الجدول ،كشفت الأفعال المباشرة عن: تحديد علي (رضه)، لأنواع الظلم، حتى لا يَظلم العباد بعضهم بعضاً، ثم وصف (رضه)، شدّة عقاب القصاص، وحذرهم (رضه)، من الانفصال والاختلاف في دين الله تعالى، ويؤكد على وحدة العباد مع أصحاب الحق، بيد أن الأفعال غير المباشرة: وردت لتهنئة العباد المنشغلين بعيوبهم، عن عيوب الناس، واصلاح أنفسهم.

وفقا لما جاء في هذه الجداول، نستشف عدة نقاط، أهمها: الأفعال التي كانت ضمن الإخباريات، وردت كلها مباشرة، وتمثلت في:(التأكيد، التحديد، الوصف ،الجزم)،كإخبار وتأكيد وإثبات علي (رضه)،بأنّ الله تعالى، سيعذب العاصين، ويُخبر البشر، ويصف لهم- أي علي (رضه)- شدة عقاب القصاص، أما إتجاه المطابقة، فكان من الكلمات إلى العالم ، في حين الطلبيات طبيعة أفعالها، تراوحت ما بين المباشرة وغير المباشرة، فالأفعال المباشرة، نجدها ماثلة في النهي: (كنهي علي (رضه) عن التغيّر والتبدّل في الأخلاق)،والنصح:(كنصح علي (رضه)،بالتمسك بالقرآن الكريم)،أما في الأفعال غير المباشرة، فنجد النصح في: (نصح علي (رضه) العباد ،الانتفاع بالقران الكريم)، بالإضافة إلى لفت انتباه العباد، إلى محاب الأعمال، وتحذيرهم من المنكرات منها، و إتجاه المطابقة، فيها يكون من العالم (المتلقي) إلى الكلمات؛ لأن المتلقي هو المسؤول عن إحداث المطابقة ،بيد أن الالتزاميات ظهرت أفعالها المباشرة، في الوعد، وهو وعد الله تعالى، للذين آمنوا بالجنة، بالإضافة إلى حديثه (رضه)،عن تعهد وضمان النفس، بعدم الوقوع في المعاصي، و إتجاه المطابقة فيها يكون من العالم (المتكلم) إلى الكلمات؛ المتكلم هو المسؤول عن أحداث المطابقة، وأخيرا نذهب إلى صنف

التعبيريات، الذي تتبين أفعاله في:(اللوم، التمني، التأنيب والتوبيخ، إخبار وتصريح، وإطهار الندم، تأسف وحسرة، تهنئة)،فأفعالها المباشرة، تأنيب علي (رضه)، العباد الذين وعظوا وأرشدوا إلى الطريق الصحيح ولم يلتزموا، في حين الأفعال غير المباشرة، نجدها متمثلة، في تأسف وحسرة علي(رضه)، على ذهاب العباد الصالحين، وبقاء الناسون، والمتناسون- أي مدعين النسيان – وهذه الأفعال، ليس لها إتجاه مطابقة لأنها تعبر، عن شعور الشخص.

وبعد حوصلة الأفعال الكلامية ،يمكننا جمع النسب الجزئية والكلية، في الجدولين المواليين:

الأفعال الكلامية المباشرة									
	الإخباريات		الطلبيات		الوعديات		التعبيريات		الاعلانيات	
	مج	%	مج	%	مج	%	مج	%	مج	%
الجدول -1-	3	15.78	2	20	1	33.33	0	0	0	0
الجدول -2-	4	21.05	2	20	0	0	0	0	0	0
الجدول -3-	1	5.26	2	20	1	33.33	1	25	0	0
الجدول -4-	3	15.78	2	20	1	33.33	1	25	0	0
الجدول -5-	4	21.05	0	0	0	0	2	50	0	0
الجدول -6-	1	5.26	1	10	0	0	0	0	0	0
الجدول -7-	3	5.78	1	10	0	0	0	0	0	0
مجموع جزئي	19	100	10	100	3	100	4	100	0	100
المجموع الكلي	36									
النسبة %	% 62.06								° 223. 44	

	الأفعال الكلامية غير المباشرة									
	الإخباريات		الطلبيات		الوعديات		التعبيريات		الاعلانيات	
	مج	%	مج	%	مج	%	مج	%	مج	%
الجدول -1-	0	0	4	26.67	0	0	2	28.57	0	0
الجدول -2-	0	0	6	40	0	0	0	0	0	0
الجدول -3-	0	0	2	13.33	0	0	0	0	0	0
الجدول -4-	0	0	3	20	0	0	1	14.28	0	0
الجدول -5-	0	0	0	0	0	0	1	14.28	0	0
الجدول -6-	0	0	0	0	0	0	1	14.28	0	0
الجدول -7-	0	0	0	0	0	0	2	28.57	0	0
مجموع جزئي	0	100	15	100	0	100	7	100	0	100
المجموع الكلي	22									
النسبة %	% 37.93						° 136.55			

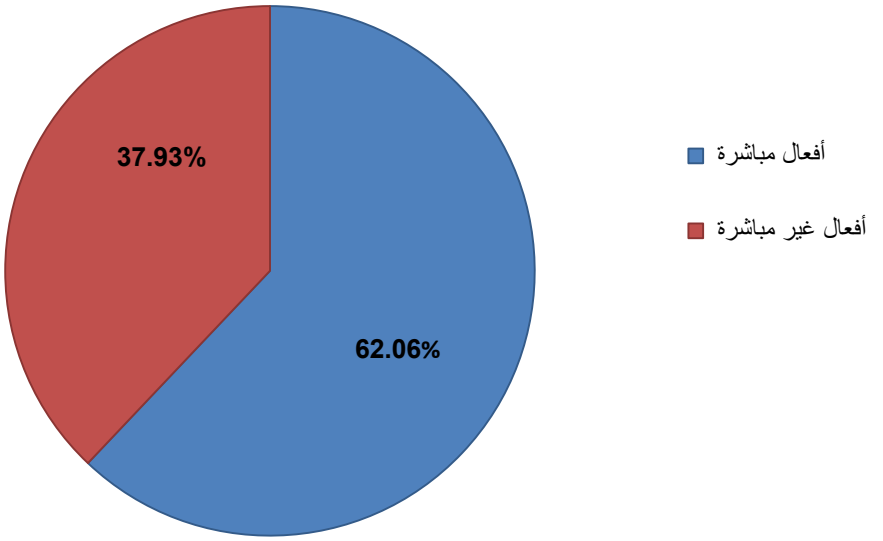

مخطط دائري لأفعال الكلام المباشرة وغير المباشرة

الخاتمة

إذن، وبعد الانتهاء من هذه الدراسة، توصلنا إلى مجموعة من النتائج، يمكن إجمالها، في ما يلي :

- أن التداولية ،علم حديث ،يُعنَى بكيفية استعمال اللغة.
- والفعل الكلامي؛ هو الذي يقوم به المتكلم، بمجرد تلفظه بعبارات معينة: كالأمر- النهي- النصح- السؤال.
- يُعد " أوستين " الأب الروحي لنظرية أفعال الكلام ،هذا من خلال كتابه "كيف ننجز الأشياء بالكلام "ومن أهم النقاط التي جاء بها :
- أنه قسّم الجمل إلى :(وصفية وأخرى إنشائية).
- جعل لشروط نجاح الفعل الإنشائي: شروط تكوينية ،وأخرى شروط قياسية .
- قسّم الأفعال الإنجازية إلى صريحة وأخرى غير صريحة.
- صنّف أقسام الفعل الكلامي الكامل إلى ثلاثة ،وهي:(فعل القول –الفعل المتضمن في القول – الفعل الناتج عن القول).
- قسّم أفعال الكلام العامة إلى خمسة أقسام،تمثلت في:(القرارات – الأحكام – التعهديات – السلوكيات – الإيضاحيات).

ثم أتى فيما بعد تلميذه " سيرل "، الذي طوّر نظرية أستاذه "أوستين"، وهذا التطور ملاحظ في ما يلي :

- قسّم الفعل الكلامي، إلى أربعة أقسام :(نطقي – قضوي – إنجازي – تأثيري).
- ربط الفعل الكلامي، بالعرف اللغوي والاجتماعي.
- طوّر شروط الملاءمة، وجعلها أربعة :(شرط المحتوى القضوي – الشرط التمهيدي – شرط الإخلاص – الشرط الأساسي).
- صنّف أفعال الكلام العامة إلى خمسة وهي: (الإخباريات – الطلبيات– الالتزاميات – التعبيريات – الايقاعيات).
- قسّم الأفعال الإنجازية إلى: أفعال مباشرة (حرفية)، وأفعال غير مباشرة (غير حرفية).

في حين تتجلى أفعال الكلام، عند البلاغيين العرب، ضمن علم المعاني، في باب الخبر والإنشاء، حيث :

- قسّم العلماء العرب معايير التمييز بين الخبر والإنشاء إلى :
- معيار قبول الصدق أو الكذب.
- معيار مطابقة النسبة الخارجية.
- معيار إيجاد النسبة الخارجية.
- معيار القصد بوصفه قرينة تمييزية أساسية.
- معيار عدد النسب.
- معيار تبعية النسبة الخارجية للنسبة الكلامية أو العكس.

أما بالنسبة للتقسيم الإجمالي للخبر والإنشاء، فنجد تقسيم "الفارابي"، و " ابن سبنا".

في حين قسموا – أي العلماء – الخبر تقسيماً تفصيلياً إلى:(خبر صادق و كاذب – وخبر ليس بالصادق ولا الكاذب، وهذا ما نجده عند "الجاحظ"، أما "النظّام" فقسمه إلى :خبر صادق وخبر كاذب).

بينما التقسيم التفصيلي للإنشاء فهو: (إنشاء طلبي ، وغير طلبي).

ولقد تسنت لنا الفرصة، في الدراسة التطبيقية ،لأفعال الكلام، من خلال تحليل خطبة علي (رضه)، وقد استطعنا ضمّ مجموعة من النتائج نوجزها في ما يلي :

- بلغ عدد الأفعال الكلامية، في خطبة علي (رضه): 58 فعلاً كلامياً.
- احتلت نسبة الأفعال الكلامية المباشرة نسبة : 62,06 % ، في حين نالت الأفعال الكلامية غير المباشرة ما نسبته: 37,93 % .
- انحصرت الأفعال الإنجازية المباشرة ، في : الإخباريات والالتزاميات ،والقليل منها في الطلبيات والتعبيريات .
- وتتكاثف الأفعال الإنجازية غير المباشرة ، في : الطلبيات التي تتضمن النصح والإرشاد، بالإضافة إلى التعبيريات ، في حين الايقاعيات منعدمة تماما.

إذن، ومن خلال هذه النتائج التي توصلنا إليها، نرجو أن نكون ،قد وفقنا ،في الإجابة عن التساؤل الذي طرحناه في المقدمة .

وفي الختام، نسأل المولى عز وجلّ ،أن يهدينا إلى ما فيه صلاح وخير لنا.

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم، برواية ورش.

1-ابن الأثير، ضياء الدين. دراسات في البلاغة. دط. الجزائر: مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، 1986م.

2-أحمد نحلة، محمود. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. دط .مصر: دار المعرفة الجامعية، 2002م.

3- الأنصاري، ابن هشام. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب. دط. تح: محمد محمد الدين عبد الحميد. بيروت: المكتبة العصرية،1998م.

4-أوستين، جون لانكشو. نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام.ط2. تر: عبد القادر قينيني. المغرب: إفريقيا الشرق، 2008م.

5- بوجادي، خليفة. في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم . ط2. الجزائر: بيت الحكمة للنشر والتوزيع، 2012م.

6- بوقرة، نعمان محمد. محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة. دط. عنابة: منشورات جامعة باجي مختار، 2004م.

7- التفتازاني، سعدالدين. مختصر السعد في شرح تلخيص مفتاح العلوم. ط1. تح: عبدالحميد هنداوي. بيروت: المكتبة العصرية،(1423هـ/2003م).

8-الجارم، علي، مصطفى، أمين. البلاغة الواضحة(البيان، المعاني، البديع). دط. القاهرة: دار المعارف، 1999م.

9-جاك، موشلار، آن، رويول. التداولية اليوم، علم جديد في التواصل. ط1. تر: سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني. لبنان: دار الطليعة للطباعة والنشر،2003م.

10- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد. دلائل الإعجاز. ط5. بتعليق: محمد محمد شاكر. القاهرة: مكتبة الخانجي، 2004م.

11- الجرجاني، علي بن محمد الشريف. الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة. دط. تح: عبد القادر حسين. مكتبة الآداب، دت.

. كتاب التعريفات. دط. لبنان: مكتبة لبنان، 1985م.

13-ابن جني، أبو الفتح عثمان. الخصائص. دط.تح: محمد علي النّجار. مصر: دار الكتب المصرية، دت. ج3.

14-جورج، يول. التداولية. ط1. تر: قصي العتابي. لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون، (1431هـ/2010م).

15- جون، لاينز. اللغة والمعنى والسياق. ط1. تر: عباس صادق الوهاب. العراق: دار الشؤون الثقافية العامة، 1987م.

16- الجويني، مصطفى الصاوي. البلاغة العربية تأصيل وتجديد. دط. الإسكندرية : منشأة المعارف، 1985م.

17- الجيلالي، دلاش. مدخل إلى اللسانيات التداولية. دط. تر: محمد يحياتن. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1992م.

18- حاضري، بدرالدين. الإعراب الواضح. دط. بيروت: دار الشرق العربي، دت.

19- الخطيب القزويني، جلال الدين أبو عبدالله محمد بن سعد الدين أبو محمد عبدالرحمان. الإيضاح في علوم البلاغة(المعاني والبيان والبديع). دط. لبنان: دار الكتب العلمية، دت.

. التلخيص في علوم البلاغة .ط1.دار الفكرالعربي،1904م.

21- ابن خلدون، عبدالرحمان بن محمد. المقدمة . دط. لبنان: دار العلوم للجميع، دت. ج1.

22-الزمخشري، أبو قاسم محمود بن عمر. أساس البلاغة. دط. بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، (1404هـ/1984م).

. المفصل في الإعراب. ط1. تقديم: علي بوملحم. لبنان: دار الهلال، 1993م.

24-الزيات، أحمد حسين. تاريخ الأدب العربي. دط. مصر: دار النهضة للطباعة والنشر، دت.

25-السبكي، بهاء الدين أبو حامد بن علي بن عبد الكافي. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح. دط. تح: خليل إبراهيم خليل. لبنان: دار الكتب العلمية،(1422هـ/2001م). مج1.

26-ابن السراج، أبو بكر. الأصول في النحو. ط3. تح: عبدالمحسن الفتلي. لبنان: مؤسسة الرسالة، 1988م. ج3.

27-سعودي، نواري أبو زيد. في تداولية الخطاب الأدبي، المبادئ والإجراء. ط1. الجزائر: بيت الحكمة للنشر والتوزيع، 2009م.

28-السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي. مفتاح العلوم. ط1. تح: عبد الحميد هنداوي. لبنان: دار الكتب العلمية، (1420هـ/2000م).

29- سلوم، علي جميل، حسن محمد، نور الدين. الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل. ط1. لبنان: دار العلوم العربية، (1410هـ/1990م).

30- الشهري، عبد الهادي بن ظافر. استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية. ط1. ليبيا: دار الكتب الوطنية، 2004م.

31- صحراوي ،مسعود. التداولية عند العلماء العرب. ط1. لبنان: دار الطليعة للطباعة والنشر، 2005م.

32-طالب الإبراهيمي، خولة. مبادئ في اللسانيات. دط. الجزائر: دار القصبة للنشر، 2000م.

33-الطبطبائي، طالب سيد هاشم. نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب. دط. الكويت: مطبوعات جامعة الكويت، 1994م.

34-طه، عبدالرحمان. اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي. ط1. المغرب: المركز الثقافي العربي، 1998م.

35-العاكوب، عيسى علي، الشتيوي، علي سعد. الكافي في علوم البلاغة العربية (المعاني- البيان- البديع).ط1.الجامعة المفتوحة دار الهناء ، 1993م.

36-ابن عاشور، محمد الطاهر. موجز البلاغة. ط1. تونس: المطبعة التونسية، دت.

37-عثيمين، محمد بن صالح. شرح كتاب قواعد اللغة العربية في النحو والصرف والبلاغة. دط. (1327هـ/1421هـ).

38-العقاد، عباس محمود. عبقرية الإمام علي. دط. بيروت: منشورات المكتبة العصرية، دت.

39- علي، ابن أبي طالب. ديوان الإمام علي بن أبي طالب. دط. شرح :علي مهدي زيتون. بيروت: دار الجيل، دت.

. نهج البلاغة. دط. شرح ومراجعة: محمد عبده، علي أحمد حمّود. بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، (1422هـ/2001م).

41-علي، محمد محمد يونس. مدخل إلى اللسانيات. ط1. ليبيا: دار الكتب الوطنية، 2004م.

42-عمران، قدور. البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل. ط1. الأردن: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، 2012م.

43-العبد، محمد. النص والخطاب والإتصال. ط1. القاهرة: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي،2005م.

44-الفاخوري، حنّا. الجامع في تاريخ الأدب العربي. ط1. لبنان: دار الجيل،1986م.

45-الفارابي، أبو نصر. كتاب الحروف.ط2. تح: محسن مهدي. لبنان: دار المشرق، 1990م.

46-ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا. معجم المقاييس في اللغة. دط. تح: شهاب الدين أبو عمرو. لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1366هـ/1371هـ.

47-الفيروز آبادي، الشيرازي مجد الدّين بن يعقوب. قاموس المحيط.ط3. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ،(1400هـ/1980م).ج4.

48- القرافي، شهاب الدين أبي العباس أحمد بن باديس بن عبد الرحمان الصنهاجي. أنوار البروق في أنواء الفروق. ط1. تح: محمد أحمد سراج، وعلي جمعة محمد. مصر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، (1421هـ/2001م). مج1.

49- قلقيلة، عبده عبد العزيز. البلاغة الاصطلاحية. ط3. القاهرة: دار الفكر العربي، (1412هـ/1992م).

50- قياس، ليندة. لسانيات نص، النظرية والتطبيق. ط1. القاهرة: مكتبة الآداب، (1430هـ/2009م).

51- ابن كثير، الحافظ أبي الفداء إسماعيل الدمشقي. البداية والنهاية. دط. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، دت. ج7.

52- الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني. الكليات. ط2. لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، (1419هـ/1998م).

53- الكواز، محمد كريم. البلاغة والنقد، المصطلح والنشأة والتجديد. ط1. لبنان: مؤسسة الانتشار العربي، 2006م.

54- مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط . ط4. مصر: مكتبة الشروق الدولية، (1425هـ/2004م).

55- المدائني ابن أبي الحديد، أبو حامد عزالدين بن هبة الله بن محمد بن محمد. شرح نهج البلاغة. ط1. ضبطه وصححه: محمد عبد الكريم المنري. لبنان: دار الكتب العلمية، (1418هـ/1998م). ج1.

56- مطلوب، أحمد. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها. دط. العراق: مطبوعات المجمع العلمي العراقي، (1407هـ/1987م). ج3.

57- المعافري، ابن هشام أبو محمد عبد الملك. السيرة النبوية. دط. تح: محمد علي القطب، محمد الدالي يلطة. بيروت: المكتبة العصرية، (1422هـ/2001م). ج4.

58- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري. لسان العرب. ط1. لبنان: دار صادر، دت. ج11.

59- هارون، عبدالسلام. الأساليب الإنشائية في النحو العربي. ط2. مصر: مكتبة الخانجي، (1399هـ/1989م).

الرسائل الجامعية:

60- سلفاوي، رسالة أم الخير، "البعد التداولي في البلاغة العربية، من خلال مفتاح العلوم للسكاكي"، رسالة ماجستير، "لم تنشر"، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، أحمد بلخضر،2009 م.

61- قاسمي، طاوس،"نظرية أفعال الكلام في الخطب والترجمة"، رسالة ماجستير، "لم تنشر"،كلية الآداب واللغات قسم الترجمة، العياشي عيسي،2006/2005م.

المجلات:

62- آل حماد، ليلى، "المقاربة التداولية"، مقالة لغوية، الفصل الدراسي الأول المستوى الثالث، جامعة الملك سعود، دط، المملكة العربية السعودية، 1427هـ/1428هـ.

63- بلخير، عمر، بوعياد، نوارة، "تصنيف أفعال الكلام في الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب باللغة العربية"، مجلة الأثر، ع13،الجزائر،مارس 2012م.

64- جلولي، العيد. "نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل"، مجلة الأثر، ع خاص، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، دت.

65- خفيف بوبكري، راضية. "التداولية وتحليل الخطاب الأدبي"، مقاربة نظرية، مجلة الموقف الأدبي، ع399، الجزائر، (1425هـ/2003م).

66- صحراوي، مسعود. "الأفعال الكلامية عند الأصوليين، دراسة في ضوء اللسانيات التداولية"، مجلة اللغة العربية، ع10،الأغواط.

67- لهويمل، باديس، "التداولية والبلاغة العربية"، مجلة المخبر ،ع7،جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر،2011م.

فهرس الموضوعات

المقدمة.....**أ–ب–ج**

المدخل

تعريف الفعل.....**09–14**

تعريف الكلام.....**15–19**

تعريف الخبر.....**19–26**

تعريف الإنشاء.....**27–31**

الفصل الأول

تمهيد.....**33–35**

الفعل الكلامي عند أوستين.....**35–45**

الفعل الكلامي عند سيرل.....**46–70**

معايير التمييز بين الخبر و الإنشاء عند العلماء العرب.....**71–88**

التقسيم الإجمالي والتفصيلي عند العلماء العرب.....**89–103**

الفصل الثاني

نبذة عن حياة الإمام علي (رضه).....**105–107**

تعريف الخطبة **107–109**

مناسبة الخطبة.....109

الخطبة.....110–113

تفسير الخطبة.....114–115

تحليل الخطبة.....115–151

الخاتمة.....153–155

قائمة المصادر و المراجع.....157–165

فهرس الموضوعات.....167–168